

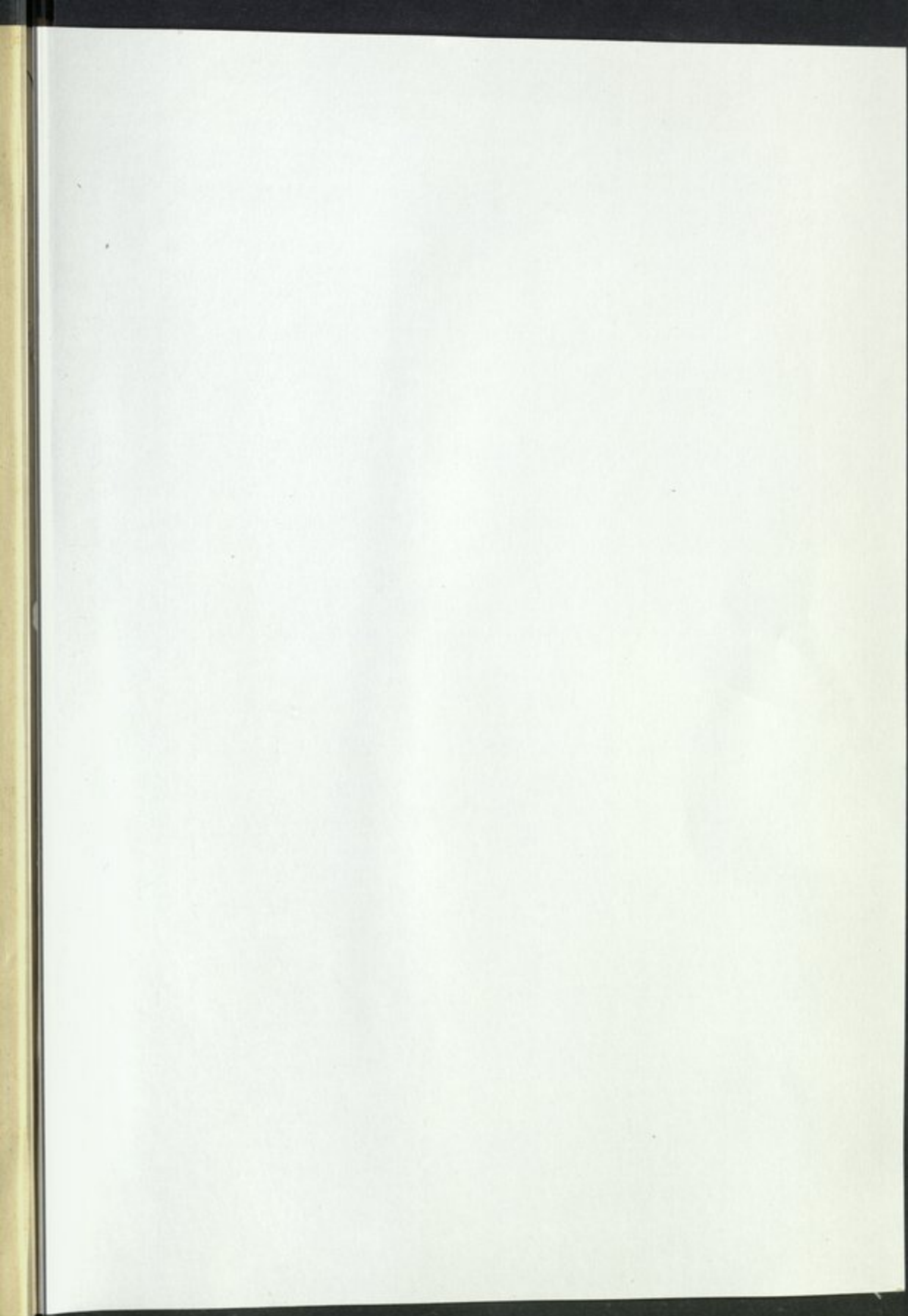


RJIB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

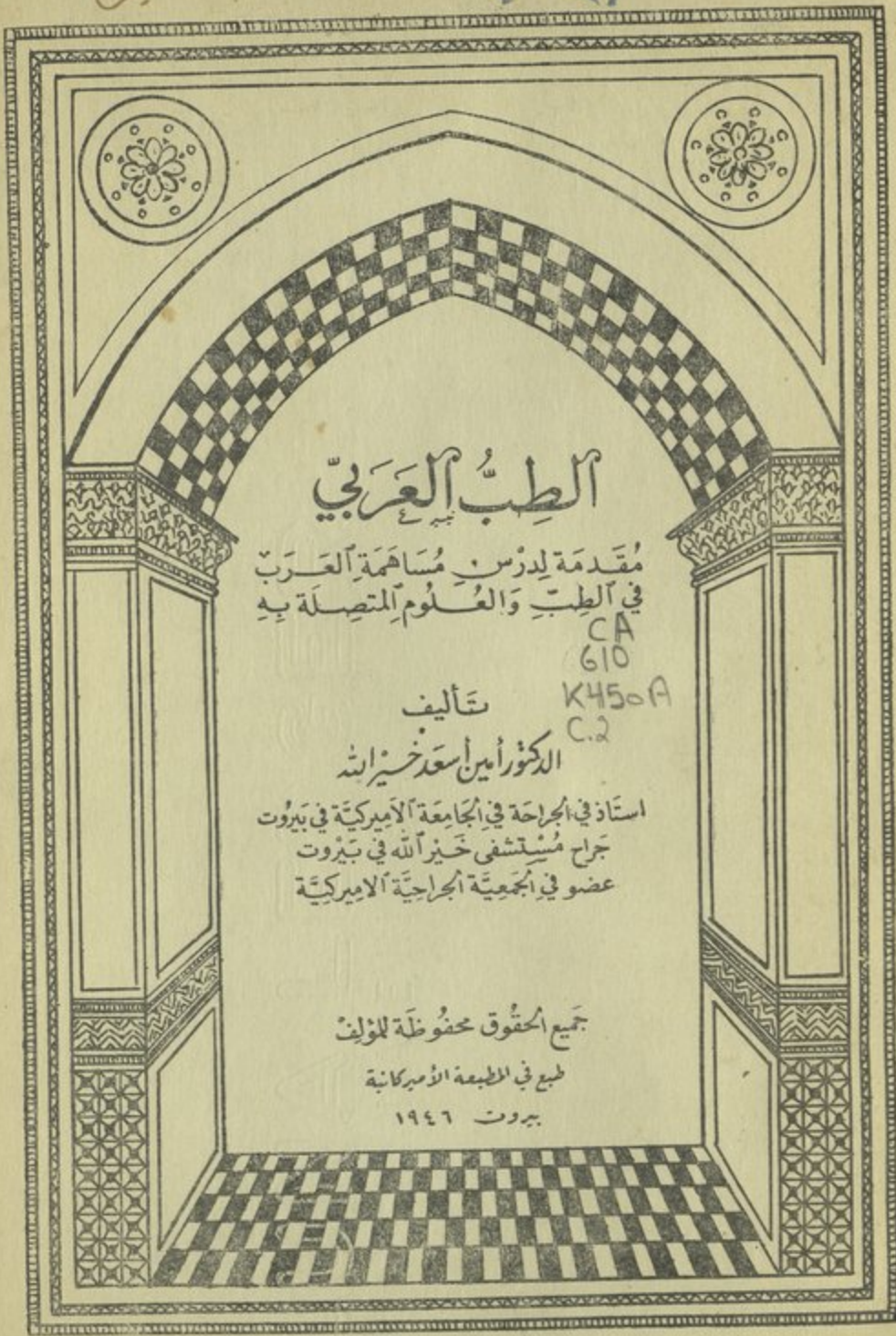


A.J.B. LIBRARY



قدّمه سماح قلبه حتى من افنه
الذي تصدق به خيرا
الذي تصدق به خيرا

Philip K. Amin.



الطِبُّ الْعَرَبِيّ

مقدمة لدرس مساهمة العرب
في الطب والعلوم المتصلة به

CA
610
K450A
C.2

تأليف

الدكتور أمين أسعد خير الله

استاذ في الجراحة في الجامعة الأميركية في بيروت
جراح مستشفى خير الله في بيروت
عضو في الجمعية الجراحية الأميركية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

طبع في المطبعة الأميركية

بيروت ١٩٤٦

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
PRESS

مقدمة الكتاب

لحضرة صاحب المعالي الدكتور علي ابراهيم باشا

مدير جامعة فؤاد الاول بالقاهرة ووزير الصحة الاسبق

اطلعت على كتاب (الطب العربي) الذي وضعه بالانجليزية العلامة الدكتور امين اسعد خيرالله استاذ الجراحة بالجامعة الاميركية ببيروت ، اطلعت على ترجمته العربية الرصينة التي قام بها حضرة الدكتور مصطفى ابو عز الدين ، والتي اخرجتها المطبعة الاميركية ببيروت في ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط في ثوب انيق قشيب .

وقد كتب كثير من العرب والمستعربين والشرقيين والمستشرقين في هذا الموضوع وعالجوا بعض نواحيه . ولكن احداً لم يلمّ المامة شاملة مبوبة متصلة محكمة الحلقات عن المعارف الطبية طراً من قبل الفتح الاسلامي الى اليوم كما فعل الدكتور خيرالله حتى انه لم يبق مجالاً لمستزيد . فهو قد ابان عما وعته مصر والشرق كله من المعرفة الطبية منذ كان العرب في الجاهلية الاولى ثم في صدر الاسلام من عهد الخلفاء الراشدين ، وتوسع في الطب العربي ومؤرخيه ، وكشف عما خطه العرب وما ترجموه . وفصل فيما ساهموا به في الطب وسائر العلوم المتصلة به ، وما جهزوا من اقرباذين ، وصلة ذلك كله بالنبات والحيوان والطبيعة والفنون ، وكيف لقنوا هذا وذاك الى اوروبة . ثم انه صنع جميلاً اذ نحا نحو مؤنني الفرشجة في

تذييل الكتاب بمعجم بسط فيه تناول المهم من الاشخاص والاشياء التي
تصل بهذا البحث ، وكان مبعثراً في اشقات الكتب العربية والافرنجية
قديمها وحديثها لا تكاد تظم منه جانباً حتى تنتشر منه جوانب . فهو
ركب للطب العربي هيكلًا عظيمياً ، ثم كساه لحماً ، ثم غلفه ببشرة عربية
جميلة ، ثم نفخ فيه من روحه ، وقال له كن مخلوقاً حياً فكان باذن الله ،
فتبارك الخلاق .

اقول . لقد فتح العرب بلاداً كان الطب فيها قد انتظم واستقر حتى
وصل الى مرتبة العلوم . ومن هذه البلاد مصر وفارس والهند التي كانت
قد استوعبت جل ما عرفه اليونان والرومان ولحقوا به طبهم العربي .
ويصح القول اجمالاً ان العرب حتى في عهد الامويين واوائل عهد
العباسيين لم يزيدوا عن ان يكونوا مترجمين وتقالين . ولكنهم في اثر ذلك
بحشوا ودققوا وتعمقوا حتى اصبحوا هم المستكشفين والمؤلفين والمصدرين .
ولقد شهد القرن الرابع الهجري ازدهاراً عربياً شاملاً كان له ابلغ الاثر .
اولاً في المحافظة على التراث القديم من مصري وبابلي وهندي ، وثانياً
في ترجمة ما عرفه اليونان والرومان ، وثالثاً في تعميم كل هذا والانتفاع
به . فاذا ما اندمجوا في المدنيات التي كانت حديثة بالنسبة لهم ساروا في
الطب شوطاً بعيداً بما استنبطوا ودونوا حتى اصبحت المؤلفات العربية هي
المصدر الجدي الوحيد للنهضة الطبية .

هذا هو كل ما استطيع ان اضيف الى هذا السفر الذي جمع فاعى ،
والذي يستحق ان يجد اهلاً ويزل مكاناً سهلاً في مكتبة كل طبيب بل
كل اديب .

ولئن كان هذا الكتاب قد أخرج للناس في إبان النفي العام للوحدة
العربية فقد وقع من الجميع موقعاً حسناً لانه من خير دعائها بل هداتها ،
ولانه لم يصدر عن تعصب او تخمين ، بل عن علم ويقين .

على ابراهيم



فهرست الكتاب

صفحة

٠	الدكتور مصطفى ابو عز الدين	كلمة المترجم
٨	الدكتور امين خيرالله	توطئة
١٢	الدكتور نبيه امين فارس	المقدمة

١٢	: لمحة موجزة عن المعارف الطبية قبل الفتح الاسلامي وفي خلاله - المصريون - البابليون - الهنود - اليونان - الفرس - العرب - الطب النبوي - النساطرة والصائبة والمجوس واليهود - مدرسة سالرنو - الطب عند الصاييين	الفصل الاول
----	--	-------------

٣٠	: لمحة مختصرة عن الدولة الاسلامية - الخلفاء الراشدون - بنو امية - العرب في شمالي افريقية والاندلس - بنو العباس - الدويلات الاخرى في العراق ومصر وسورية	الفصل الثاني
----	---	--------------

٣٦	: مؤرخو الطب العربي - ابن النديم - ابن القفطي - ابن ابي اصيبعة - مؤرخو الافرنج - المخطوطات الطبية العربية	الفصل الثالث
----	---	--------------

الفصل الرابع : جمع المخطوطات وترجمتها - طرق الترجمة - مساعدة

الحكام للترجمة - حنين بن اسحق - اسحق بن حنين

- حبيش الاعسم - اسرة بختيشوع - قسطا بن لوقا -

ثابت بن قرّة - الكندي ٤٣

الفصل الخامس : تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به .

صعوبة هذا التقدير ٦٣

الفصل السادس : مستشفيات العرب - البناء والادارة - اطباء المستشفيات

- المدارس الطبية المتعلقة بالمستشفيات - الصيدليات -

اشهر مستشفيات العرب ٦٨

الفصل السابع : الطب الداخلي - تبويب المعارف الطبية - وصف الامراض

الحادة - نظرية الاخلاط - الامراض ، انواعها ، اسبابها

واعراضها - مقدمة المعرفة - التشخيص - الوقاية -

الامراض المعديّة - الامراض العقلية - الآداب الطبية -

النساء في الطب - الفكاهات - الاطباء يوحنا بن ماسويه

- الرازي - المجوسي - ابن سينا - ابن زهر - اسحق

الاسرائيلي - ابن ميمون ٨٩

الفصل الثامن : التشريح والجراحة - ابن نفيس - الدورة الدموية

الصغرى - ابن المجوسي - عبد اللطيف البغدادي -

الزهرراوي - ابن القف ١٦٢

الفصل التاسع : امراض العين - حنين بن اسحق - عيسى بن علي - ابن

ابي المحاسن - صلاح الدين بن يوسف ١٧٨

الفصل العاشر : الكيمياء والصيدلة - جابر بن حيّان - الرازي - كوهن

العطار - الاقرباذين - سابور بن سهل - ابن التليذ ١٨٢

- الفصل الحادي عشر : النبات والحيوان - باسيل بن اصطفن - ابن جلجل -
الدينوري - البيروني - العافقي - ابن الصوري - ابن
الرومية - ابن البيطار - ابن العوام - الجاحظ -
القزويني - الدميري ١٨٩
- الفصل الثاني عشر : الفلك - الطبيعيات - الموسيقى - الرياضيات -
الفلسفة ١٩٦
- الفصل الثالث عشر : نقل العلوم الى اوروبة - عن طريق اسبانية - صقلية -
الصليبيين - جيرارد الكريغوني - قسطنطين الافريقي -
البابا سلفستر الثاني - المطران رايونند - اليهود ٢٠١
- الفصل الرابع عشر : الطب العربي من القرن الخامس عشر الى عصرنا
الحاضر - المدارس والمؤسسات الطبية في وقتنا
الحاضر ٢١٠
- الخلاصة : اهمية درس مساهمة العرب في الطب ٢١٤
- الخرايط : المملكة الاسلامية
- الملحقات - الملحق الاول : قائمة باسما الاطباء الذين كتبوا بالعربية مرتباً حسب
البلاد والجيل ٢١٩
- الملحق الثاني : اهم الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية ٢٢٥
- الملحق الثالث : الكتب الطبية العربية الاصلية والمترجمة ٢٣٦
- الملحق الرابع : بعض الكتب العربية الطبية التي ترجمت
الى اللاتينية ٢٥٦
- الملحق الخامس : اسما بعض الاطباء العرب في اللاتينية ٢٦٠
- الملحق السادس : المصادر من كتب ومخطوطات ٢٦٢
- ٢٦٦ فهرس الكتاب

عرب هذا الكتاب عن الانكليزية

الدكتور

مصطفى ابو عز الدين

كلمة المترجم

وضع هذا الكتاب زميلي الدكتور امين اسعد خيرالله في اللغة الانكليزية وقد تفضل فاطلعي عليه فاخذت بما حواه من المعلومات القيمة واكبرت جهد المؤلف في جمعها من مصادرها المبعثرة في بلدان شتى ولغات مختلفة . ولكي يطالع عليه الذين يجهلون اللغة الانكليزية طلب مني ترجمته الى العربية .

يظهر هذا الكتاب في انسب الاوقات . فالامة تنهياً للنهضة ، والشباب العربي - من ضفاف الرافدين الى شواطئ الاطلسي - يتحفز للوثوب وللحاق بقافلة الغرب ، وسوف يذكي حماسه ما يجده في هذا الكتاب من مآثر اسلافه في خدمة العلم والحضارة .

يعلمنا التاريخ ان رقي امة مرهون بقابلية ابثانها للتطور وبسعة لغتها لاستيعاب العلوم . وقد اثبت الدكتور خيرالله في كتابه وفرة هذين الشرطين في الامة العربية وفي لغتها . فقد بلغت الامة العربية - في وقت ما - ذروة المدنية وحضنت لغتها العلوم اجيالاً واتقدتها من الضياع .

تشغل الحقبة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الجزء الاكبر والاهم من الكتاب لانها الحقبة العلمية الوحيدة الجديرة بالتدوين في تاريخ العرب ، رقدوا بعدها على مجاد اسلافهم . اما قبل الاسلام فقد كان الطب عند العرب شعوذة وتدجيلاً . وشُغل المسلمون في صدر الاسلام بالفتوحات والجهاد الديني عن العلم . اما الجهاد في سبيل العلم فكان من حظ الخلفاء العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس .

بدأت النهضة العلمية العربية في خلافة المنصور وتعززت اثناء حكم

هارون الرشيد وبلغت الذروة في ايام المأمون الخليفة العالم . وقبل ان يمر
 قرن كامل على حكم العباسيين كانت جميع المخطوطات اليونانية والفارسية
 والهندية ذات القيمة قد تُرجمت وبوّبت ونسقت وشرحت شرحاً وافياً .
 ومن بغداد سرت محبة العلم الى الشام والقاهرة والمغرب والاندلس فكان
 عبد الرحمن الثالث والحكم الثاني الامويان رائدي العلم والحضارة في الاندلس
 وكانت مكتبة قرطبة وحدها تحتوي على مائتين وخمسين الف مجلد .

وما ان وقّر هؤلاء الخلفاء العظام اسباب التعليم وفتحوا المدارس وانشأوا
 المكاتب العامة حتى اقبل الناس على طلب العلوم والتعمق في درسها فنبع
 منهم طائفة لا تزال حتى اليوم تعدّ في طليعة العلماء العالميين كابن رشد
 والفارابي والكندي والغزالي في الفلسفة والرازي والمجوسي وابي القاسم
 الزهراوي وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الطبيعيات وجابر بن حيان في
 الكيمياء وابن البيطار في النبات وغيرهم .

ففي حقل الطب وضعوا النظريات الصحيحة وحققوها عملياً فكان ابن
 الهيثم اول من قال بان شبكية العين هي مركز المرئيات التي تنتقل منها
 الى الدماغ بواسطة عصب البصر . وان وحدة الصورة من الباصرتين تعود
 الى ثنائها في الشبكتين . واكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الرئوية قبل
 ضرفيتوس ببنتين وخمسين سنة ووصف مجيء الدم فاسداً الى القلب ومنه الى
 الرئة حيث يختلط بالهوا . ثم يعود الى القلب نقياً ليوزعه على الجسم . وعلي
 بن عباس المجوسي سبق هارفي بنات السنين الى كتابة اقرب وصف للدورة
 الدموية في الاوعية الشعرية . وابي القاسم الجراح العربي المشهور والمعروف
 بالزهراوي استعمل ربط الشرايين قبل امبرواز پاري باجبال وهو نفسه وصف
 داء الهيموفيليا وقال انه « عائلي » . وكان اطباء العرب اول من قال بانتقال
 الامراض السارية بواسطة الخالطة . وقد اكتشف جابر بن حيان حامض
 الكبريتيك وحامض النتريك فكان باكتشافاته هذه من اكبر المحسنين
 للبشرية . وكانت تأليف العرب في الطب « كالتقانون في الطب » لابن سينا
 و« الحاوي » للرازي و« الملصكي » لابن المجوسي و« التيسير » لابن زهر

و «تذكرة الكجالين» لعيسى بن علي كتب التدريس في اوروبة حتى القرن السابع عشر .

واكثر ما يدهش في الحركة العلمية العربية سرعة اقتباس العرب للعلوم وتفهمها ثم تطبيقها عملياً . فقد شيدوا المستشفيات الفخمة وفرشوها باحسن الاثاث وجمعوا فيها كل اسباب الراحة والزفاه للمرضى وجلسوا عليها الاوقاف الوفيرة تأميناً لنفقاتها . وقسموها عدة اقسام منها للرجال ومنها للنساء . وبعضها للامراض الداخلية وبعضها للجراحة وبعضها لامراض العيون . كما اقاموا المستشفيات الخاصة للامراض العقلية وللجذام واستندوا الاعمال فيها للاطباء الاخصائيين . وكان الخلفاء والامراء والحكام يزورون المرضى ويهتمون بشؤون المستشفيات . وهكذا طُبّق الشرق في القرن العاشر . يطبقه الغرب في القرن العشرين .

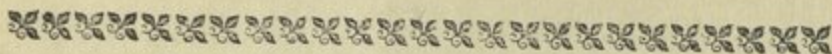
هذه لمحة موجزة لما يجد القاري في مؤلف الدكتور خيرالله . واجل ما فيه ايمان صاحبه بفضل العرب على العلم والحضارة لانهم نقلوا للغرب علوم اليونان والفرس والهنود بعد ان نسقوها وشرحوها وزادوا عليها اضافات جمة . فكانوا في الواقع واضعي اساس الحركة العلمية في اوروبة .

جدير بكل عربي مثقف يقدر العلم قدره ويغار على تاريخ اسلافه ان يقرأ هذا الكتاب بامعان وروية شاكراً لمؤلفه حسن صنيعه وكبير جهده

الدكتور

مصطفى ابو عز المير

بيروت ١٢ شباط ١٩٤٦



توطئة

لقد كان تطور الطب نضالاً مستمراً بين القديم والجديد ، بين الجود والتقدم وبين التدجيل والعلم الصحيح . وقد كان تقدمه شاقاً لاشتباكه بالدين والفلسفة والكهانة والسحر والتنجيم .

وهناك حقبة في تطوره تكاد تكزن مجهولة او هي أسي . فهمها وتفسيرها وهي الحقبة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر والمعروفة بمدة « طب العرب » او « الطب الاسلامي » . ان لفظي عرب و اسلامي لا تنطبقان تماماً على الواقع لان بعض اطباء ذلك العصر كان من الفرس والسريان ، وفيهم المسيحي واليهودي والصائبي . والمجوسي . فالاصح لذن تسمية طب ذلك العصر « الطب العربي » (نسبة الى اللغة) فيشمل حينئذ جميع الاطباء الذين كتبوا باللغة العربية وان اختلفت اجناسهم واديانهم . وعندما نستعمل في هذا المؤلف الفاظ « الطب العربي » او « الطب الاسلامي » او « طب العرب » نعني الطب المكتوب باللغة العربية .

عندما تطرق آذاننا كلمة « عربي » يتبادر الى ذهننا شبح شيخ اسمر اللون يتطي جواداً اصيلاً ينساب وسط السباب ، او خيال قافلة من الجمال تجتاز الصحراء ، او صورة خيام منصوبة على الرمال او قرب الواحات . اذ يصعب علينا الآن ان نتخيل عظمة الامبراطورية العربية التي كانت تمتد من حدود الهند والصين الى شواطئ الاطلسي ، وان نتذكر ان العرب كانوا سدنة المدنية عدة عصور ، وان تاريخهم هو تاريخ التمدن الزاهي خلال القرون المظلمة والعصور الوسطى ، وانهم كانوا حلقة الاتصال بين التاريخ

القديم والحديث ولولاهم لبادت آثار التمدن اليوناني والروماني وبقيت اوروبة غارقة في بحار الجهل .

لم يرض على وفاة النبي مئة عام حتى كان العرب قد ثبتوا ملكهم ووجهوا عبقريتهم نحو العلوم والفنون فانقذوا علوم اليونان والرومان وثقافتهم من الضياع ثم اعطوها بدورهم الى اوروبة بعد ان اضافوا اليها ثمرات قرانهم . ومن سوء الطالع انهم لم يجدوا بعد سقوط الامبراطورية الاسلامية في الشرق وفي الغرب من يحفظ تراث مدنيتهم وثقافتهم وان القليل التافه الذي بقي من هذا التراث وصل الينا مبتوراً مشوهاً مجرداً من الجوهر . لان كتابات المؤلفين الاوروبيين في العصور الوسطى عن التمدن الاسلامي والثقافة العربية يسيطر عليها التعصب الاعمى وتناقض اشد المناقضة سماحة الخلفاء العباسيين وتساعلمهم .

ومن هذا التناقض نتج الاختلاف في تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به . واليك امثال من هذا التناقض . قال السر وليم اوسلر في كتابه « تطور الطب » : « اشعل العرب سراجهم من القناديل اليونانية وبلغت مهنة الطب عندهم اثناء القرن الثامن الى الحادي عشر من المكاتنة والاهمية ما نكاد لا نجد له مثيلاً في التاريخ » . وقال هوفن عن العصر العربي في الاندلس : « لقد رأيت اسبانية عصرأ ذهبياً ينافس في ارتفاعه اعمدة بركليس » . وقال همدلت : « كان العرب في مركز يؤهلهم لان يكونوا وسطاء صالحين للتأثير على الشعوب القاطنة بين الفرات والوادي الكبير وشمالى افريقية . وقد خلق نشاطهم العقلي حقبة ممتازة في تاريخ العالم » . قارن هذه الاقوال بقول الدكتور ويز في كتاب « مختصر العلوم » قال : « ان العرب احرقوا مكتبة الاسكندرية في القرن السابع مدفوعين بالتعصب الاعمى والشهوة البربرية لمحو العلوم عن وجه الارض » .

اننا نحاول في هذا الكتاب ان نصل الى تقدير صحيح لمساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به . ومع اطلعنا على ما كتبه المؤلفون الاوروبيون في الموضوع فقد جعلنا جل اجتهادنا ان نستقي معظم معلوماتنا عن المصادر

العربية نفسها رغم ان المؤرخين العرب الذين تفردوا بتدوين تاريخهم في العصر الاسلامي واكثروا من الكتابة فيه كانوا قليلي التدقيق والتمحيص فيما كتبوا . كما ان الكثير من معلوماتهم كانت سماعية اخذوها من افواه الناس فدخل في اقوالهم بعض الخطأ . لذلك يحتاج المؤرخ الذي يكتب تاريخ العرب الى تعمق في البحث والمأمّر تام باللغة العربية وبنفسية العرب حين يغوص في لجة المؤلفات العربية الضخمة كي يتمكن من تمييز الاقوال الخيالية والمبالغات الشعرية وطرح الاقوال المتحيز فيها او الصادرة عن محبة او كره . فلما يُقال عن طبيب انه امير الاطباء وجالينوس عصره يفهم منه انه كان طبيباً حاذقاً . وعندما يكتب سائح انه شاهد الوف المرضى تقصد المستشفى يومياً يفهم ان عددهم كان كبيراً ليس الا .

لقد طالعنا مخطوطات عدّة ودرسنا بعضها درساً مدققاً وراجعنا الكتب الطبية القديمة المطبوعة فوجدنا ان جهود علماء العرب في حقل العلم والثقافة وسعة معارفهم وصدق نظرهم تتفتح للدارس تدريجياً ويزداد تأثيرها عليه كلما تعمق في درسها وبذلك تختلف عن الثقافة اليونانية التي تبهّر وتخلب لاول وهلة .

قال الدكتور بيارد دودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت « ان تراث العرب العلمي لا يقل سموّاً عن تراث اليونان والرومان . وهذا التراث كان اساس الثقافة الاوروبية خلال عدة عصور . يزينه جمال شعرهم وجمال هندستهم فن قصور غرناطة في الاندلس الى « تاج محل » في الهند معرض للجمال الفني . ولم ينقص العرب علم الفلسفة ولا حسن الانشاء او قوة الالفاظ عند التعبير عن افكارهم . وكانت القوة الجسدية واعمال البطولة بارزة منهم اقتداءً بأسلافهم . وكان حبهم للعيشة الطبيعية والحيل والجمال والرياضة البدنية طبيعياً فيهم ومناقضاً اشد المناقضة لعيشة الترف التي يطلبها شبابنا الحاضر في مدننا العصرية . ان عيشة البداوة في الصحراء تطفح بروح الضيافة والتضحية التي يقتدر اليها عصرنا المادي . وان محبة الخلفاء العظام

للعلم والكشف عن الحقائق كان مثلاً أعلى لكل مشفق من رجالنا ونسائنا
في اليوم الحاضر» .

بدأنا الكتابة ونحن لا نقصد أكثر من تدبيح مقالة لاحدى المجالات
عن جهود العرب في حقل الطب وما كدنا نبدأ الدرس والتمحيص حتى
استهوانا ما في التاريخ المجيد فتحولنا الى درس الموضوع دراسة وافية وتحول
المقال الى كتاب كان من الممكن ان يتحول الى مجلد ضخم لو سمح لنا
الوقت بالاسترسال في العمل .

وقد اتينا في الصفحات التالية على وصف موجز لحالة الطب قبل الفتح
الاسلامي واثناؤه . ثم بينا طريقة جمع المخطوطات الطبية والعلمية وتبويبها
وتعريبها مع ذكر ما نقله العرب في مختلف الفروع الطبية . ثم بحثنا مطولاً
ما اكتشفه العرب في فروع الطب المختلفة وفي العلوم المتعلقة بالطب . ثم
المعنا ببيان اساليب انتقال العلوم العربية الى اوروبة . والقصد من وضع
هذا الكتاب ليس استيفاء الموضوع انما جعله مقدمة لدرس اوفى واعم .

لقد جهدنا ان نصف كل مؤلف ذكرناه واستشهدنا به واخذنا عنه فاذا
كان هناك من خطأ او تقصير فعن حسن نية لا عن سوء قصد والعصمة
فه .

ولا يسعنا في الحتام الا اسداء الشكر الجزيل لحضرة النظامي اللامع
الدكتور مصطفى ابو عز الدين وحضرة الاستاذ المفكر الدكتور نبيه فارس
الذين اظهرا على مشروعتنا هذا غيرة تذكر لهما بالحمد والثناء جزاها الله خيراً
الدكتور

مستشفى خير الله . بيروت

امين اسعد فخر الله

المقدمة

عندما ابتدأ العلامة جورج سارطون في تهيئة المواد لمقدمته الخالدة في تاريخ العلوم لم يحسب في بادئ الامر حساباً للعرب بل سلك في تصميمه مسلك كثير من العلماء والمؤرخين في الغرب معتقداً ان جلّ تراث العالم العلمي موروث عن اليونان . غير انه لما ولج باب البحث والتنقيب تجلّت امامه حقيقة حدته الى تعديل رأيه فسارع الى تغيير تصميم الكتاب وانبرى الى دراسة العربية وآثارها المدونة . وما من باحث يتصفح الجزءين الاول والثاني من كتابه الا ويتوصل الى تلك الحقيقة نفسها وهي ان العالم مدني للعرب بالمحافظة على التراث العلمي اليوناني اولاً ، وبالزيادة عليه مبتكرات عملية ونظرية ثانياً ، وبنقله مع تلك الزيادات المبتكرة الى الغرب ثالثاً . فقد كانت اللغة العربية لغة العلم والفلسفة والتجارة من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر وحفظت هذه اللغة تراث الجنس العلمي وحافظت عليه ونقلته حتى الصين شرقاً وحتى الاندلس غرباً .

هذا ما قام به العرب في القرون الوسطى يوم كان الغرب يتلمس طريقه في دياجى الجهل . فالعرب هم الذين جعلوا صناعة الكيمياء علماً قائماً على التنقيب والبحث والاختبار بعد ان كان مدعاة للنظريات الفاسدة والتخمين والحرفات والغش . وهم الذين عمموا استعمال الارقام الهندية والصفير ووضعوا علم الجبر على اساسه العلمي ولولاهم لما كان لعلم المثلثات نظام او ترتيب . وللعرب مآثر خالدة في علم الفلك فقد كتبوا اسماءهم في السماء باسماء النجوم

والثواب ، ولهم صفحات مجيدة في صناعة الطب كان لها اثر بعيد في تقدم العلم وتطوره في الغرب .

وللغرب الذي جهل ولا يزال يجهل العرب ، وانكر ولا يزال ينكر عليهم الكثير من الفضل ، سبق في احياء تلك العلوم والكشف عما قدمه العرب فيها من مآثر وخدمات . ويصدق هذا على صناعة الطب كما يصدق على غيرها من العلوم .

فاول من تعرض من العلماء المحدثين لتاريخ الطب العربي العلامة الالماني المستشرق فرديناند وستنفلد عندما اخرج في عام ١٨٤٠ كتيباً المانياً عنوانه « تاريخ الاطباء والطبيين العرب » . يقتصر هذا الكتيب على تراجم موجزة للاطباء والطبيين عند العرب مع ذكر اسماء مؤلفاتهم الرئيسية . ولا يخلو المؤلف من اغلاط وهفوات ، غير انه على علته اول ما كتب في هذا الموضوع .

ولم يهمل المستشرقون الذين جاؤوا بعد وستنفلد ذكر الاطباء العرب والاعتراف بفضلهم في صناعة الشفاء . وقد اقر لهم البعض بالابتكار والابتداع بينما رماهم الآخرون بالتقليد والاتباع ، الى ان جاء العلامة الافرنسي لوسيان لاكلارك عام ١٨٧٦ مؤلف لا يزال حتى اليوم خير ما كتب في الطب العربي وتاريخه .

وطرق الموضوع بعده عدد كبير من العلماء المستشرقين في رسائل متفرقة ومقالات في المجلات العلمية . نذكر من هؤلاء البارون كارا دي فو وكارل بروكلان وجوزف هل وماكس مايرهوف وغيرهم ممن أرخوا للطب امثال تشارلس سنغر ودونالد كامبل والسر ويليم اوسار وتشارلس غرين كامستون وف . ه . غاريسون فأتوا على ذكر العرب و اشاروا إشارة مختصرة الى خدماتهم في الطب . واقتصر الامر على ذلك الى ان جاء العلامة الانكليزي ادوارد ج . براون عام ١٩٢٦ بكتابه القيم « الطب العربي » .

وكان براون طبيباً فاكتسب كتابه من جراء ذلك رونقاً خاصاً وقيمة لا تأتي الا من اهل الصناعة .

هذا ما فعله العلماء الغربيون والمستشرقون . اما العرب فقد اهلوا حتى الامس هذه الناحية من تاريخهم وتركوا للغرب وعلمائه مهمة هم أولى بها مع ان مصادر البحث كانت ولا تزال متوفرة لديهم في آثار الاطباء العرب انفسهم وفي كتب التاريخ والادب ومعجمات التواجم « كتاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و « طبقات الامم » لصاعد الاندلسي ، و « تاريخ مختصر الدول » لابن العربي ، و « الفهرست » للنديم ، و « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، وعلى الاخص في « اخبار العلماء باخبار الحكماء » للقفطي ، و « عيون الانبياء في طبقات الاطباء » لابن ابي اصيبعة . ولم تتعدّ ابحاث العرب مقالات مختصرة في مواضيع متفرقة وشخصيات منتقاة . فقد سبق لبعضهم امثال الدكتور توفيق كنعان والدكتور سامي حداد ومؤلف هذا الكتاب نفسه ان نشروا مقالات قيمة في المجلات العلمية والطبية في اللغتين الالمانية والانكليزية . ولعل الكتاب الذي اظهره احمد حسن عيسى عن المستشفيات عند العرب هو المؤلف الوحيد من نوعه لكاتب عربي .

وبظهور « تاريخ الطب العربي » للدكتور امين اسعد خيرالله ينتهي دور ويبتدى آخر - ينتهي دور احتكار الغرب لمثل هذه الابحاث ويبتدى دور اضطلاع العرب انفسهم بها « وصاحب البيت أدري بالذي فيه » . ولا جدال في ان الدكتور خيرالله قد قام بخدمة جلي للعرب انفسهم والدراسات العربية العلمية . وقد اتعدى حدود اللياقة والحكمة ان تطرقت الى بحث مواضيع الكتاب لاني لست من اهل الصناعة - صناعة الطب . وما المقدمة الا باب يؤدي الى البيت ولا أود ان استبقي الرواد طويلاً على عتبة ، والبيت مزدان بثروة علمية ادبية لا تجارى . غير انني لا اتردد في القول ان « تاريخ الطب العربي » هذا يمثل فتحاً جديداً في الدراسات العربية على يد العرب انفسهم ، وينصب امام علمائهم مثلاً يقتدى به . فهو اول كتاب علمي شامل

في نشأة الطب العربي وتقدمه واثره في تطور صناعة الطب في الغرب يرفه
الى العالم العلمي والى الجيل المثقف طيب من ارباب الصناعة عربي يمثل
خير التقاليد الطبية العربية . فهو الحكيم وهو الاديب وصانع البر في آن
واحد . يعالج بعلمه الابدان ويخدم بقلمه وجهوده الانسانية والاوطان .

بيير امين فارسى

الجامعة الامبركية في بيروت



غلبه بر خاله و سبب آنکه در خانه بود و در آن وقت که در
 راستی نگاه فرموده بود که در بیرون رفتن از خانه و
 آن را در حال و حال و بیرون رفتن از خانه و
 در حال و حال و بیرون رفتن از خانه و

در بیان...

در بیان...
 در بیان...
 در بیان...



در بیان...
 در بیان...
 در بیان...



الفصل الاول

بمحث موجز في الطب قبل الاسلام واثناؤه - العهد المصري - البابلي -
 الهندي - الاسرائيلي - اليوناني - الفارسي - اليوناني الروماني -
 العربي - عهد النساطرة ، اليهود ، الصابئة - الحروب
 الصليبية - مدرسة سالرنو .

ان اعمال ماضي العلم يوجب مراجعته كل يوم - ديزيمرس

اذا اردنا تقدير اهمية مساهمة العرب في مضار تقديم الطب وجب علينا
 ان نزاجع باختصار ما كانت عليه المعارف الطبية قبل العهد الاسلامي
 واثناؤه وان نصف بايجاز جغرافية السلطنة العربية الواسعة الاطراف وما طرأ
 عليها من التقلبات السياسية لان التقدم العلمي الثقافي مرهون غالباً بالحالة السياسية .
 كان الدين والطب اول الامور التي اهتم الانسان بمعرفتها عندما اخذ
 يخرج من حالة الهمجية . فكانت العناصر الطبيعية القاهرة تدفعه الى تخيل
 وجود آلهة يستعين بها ضد هذه العناصر كما كانت تدفعه غريزة المحافظة على

النفس وعطفه الطبيعي على ذويه في حالة آلامهم الى التدرج في صناعة الطب . فتخيّل قيام آلهة للخير وآلهة للشر وراء قوى الطبيعة تتحكم في الولادة والالم والحياة والموت لا مندوحة له عن استرضائها . ومن هذه العقيدة نشأت لدى الانسان فكرة الاحجبة والتعاويد والرقى السحرية وكانت عدته الطبية الرئيسية في مكافحة الامراض وما زالت هذه عدّة الملايين من البشر - لا في ظلمات مجاهل افريقيا وبين بقايا الاوستراليين الاصليين فحسب - بل في ارقى البلدان يهرعون عند اصابتهم بالمرض الى الكاهن والعرّاف وليس الى الاطباء تلامذة ابقرات وابن سينا .

فندج التاريخ نجد الطبابة متقدمة نوعاً عند المصريين الذين رفعوا الطبيب « محوتب » الى مصاف الالهة وجعلوه رب الشفاء . من الامراض وشادوا الهياكل لتكريمه . وقد حملت عملية التحنيط المصريين الى العناية بالكيمياء والتشريح . وكلمة « كيمياء » نفسها مشتقة من لفظة « كيمي » ومعناها « الارض السوداء » وهو الاسم الذي كانت تعرف به مصر قديماً .

استعمل المصريون المقيئات والمسهلات والمعرقات ومدرات البول ولقد اشار هوميروس الى براعتهم في الكيمياء والمطهرات . وهم الذين انشأوا التخصص في فروع الطب فأثر بعضهم طبابة العيون وغيرهم الجراحة وبعضهم الامراض الداخلية . وفي مصر نشأ « الطبيب الكاهن » كما تدل المخطوطات في ملفات البردي .

اما البابليون فكانوا يلجأون الى عرض مرضاهم في الساحات العمومية ليصف لهم الدواء . كل من أصيب او كل من سمع بمرضهم وقد حفظ الكهنة تلك الوصفات ودونوها في سجلات الهياكل فكانت اول ما اتصل بنا من شؤون الطبابة المكتوبة .

وكان البابليون اول من استخدم التنجيم في الطب فحسبوا للكواكب والاراج الفلكية اثرها الفعال في الولادة وفي وظائف الجسم وفي الامراض وعلاجها وعنهم اخذ العرب التنجيم ونقلوه الى اوروبا وما زلنا لوقتنا الحاضر نعلق طولاعنا بالنجوم . ولقد انشأ البابليون « علم الكبد » لعقيدتهم ان

الكبد يسيطر على سائر اعضاء الجسم وقد باهوا في استنطاق اكباد الغنم عند التماسهم الوحي والمعرفة .

اما الهنود فقد برعوا في الجراحة رغم ان علم التشريح كان ناقصاً عندهم ولا تزال عملياتهم لترقيع الانف تعمل حتى اليوم . وقد عرفوا الكثير من خصائص الادوية والسموم . وغير معروف عندنا اذا كانت معارفهم اثرت على الطب اليوناني او تاثرت به . وقد انتقل الطب الهندي الى العالم العربي عن طريق تعريب الكتب الهندية في اوائل القرن العباسي .

اما بنو اسرائيل فقد برعوا في علم الصحة وكانوا في مقدمة الشعوب التي سنت القوانين الصحية والاجتماعية للعناية بالامراض المعدية والتناسلية كما نظموا استعمال الحمامات وقوانين الزواج وغيرها . وقد اخذوا طبهم عن المصريين والبابليين بعدما عاشوا بينهم اجيالاً . وكان الكهنة اطباهم غالباً . ولم يكن للطب الاسرائيلي اثر بارز في الطب العربي الا فيما يعرف بالطب النبوي فقط .

اما اليونان القدماء فقد اخذوا معارفهم الطبية عن مصر وبابل وكريت وكانت المعلومات الكريتية مأخوذة في الاصل عن مصر . وقد رفع اليونان اسكولاب (اسكولايوس) الى مصاف الآلهة ودعوه اله الشفا وبنوا الهياكل على شرفه وشرف ابنتيه هيبييا وپاناسي . واكتسبت هذه الهياكل شهرة واسعة ولا سيما هياكل قو وايدورس وبرغاموس وكنيدوس . ثم انتقلت صناعة الطب من اسكولاب الى احفاده الذين عرفوا بالاسكولاييون . وفي الحقبة الممتدة من عام ٤٦٠ الى ١٣٦ ق . م . اشتهر بين اليونانيين بالطب والعلوم المتصلة به رجالان هما ابقراط وارسطوطاليس . اما ابقراط (بقراط) المعروف بأبي الطب فقد عاش من عام ٤٦٠ الى عام ٣٧٠ ق . م . ولد في جزيرة قو تجاه شاطىء اسية الصغرى وكان ابوه احد الاسكولاييين وقد ساح طويلاً طلباً للعلم وجهد في دراسة العلوم الطبية وعاصر سقراط

وافلاطون وهيرودوتس وغيرهم من رجال عصر ائينة اللامع . وله يعود الفضل الاول والاعظم في فصل الطب عن الفلسفة واللاهوت والسحر ووضعه على اساس العقل باعتبار المرض حادثاً طبيعياً . وقد سنّ ابقراط قانون الاداب الطبية وقوانين ممارسة الطب ولا يزال الالوف من خريجي المدارس الطبية في كل عام يقسمون اليمين التي وضعها ابقراط قبل ممارسة مهنتهم الشريفة . وقد توصل بفضل ملاحظاته الدقيقة وعنايته بتسجيل المعلومات الى وضع قواعد لعلم الطب . فقد كان يعتبر ان المرض ينتج من انحراف الامزجة الاربعة اي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء او عن عدم توافقها وعرفت نظريته هذه بنظرية الاخلاط . وقد اعتنق هذه النظرية جالينوس والعرب فيما بعد .

لقد ألّف ابقراط عدّة تأليف ونسب اليه عدّة تأليف اخرى لا ندري تحقيقاً ايها الصحيح وايها المنسوب اليه ادعاءً وخطأً . فن مؤلفاته الحقيقية حسب رواية ابن ابي اصيبعة : « كتاب الفصول » و « كتاب تقدم المعرفة » و « كتاب الايديا اي الامراض الوافدة » و « كتاب الامراض الحادة » و « كتاب الجروح » و « كتاب الكسر والخلع » و « كتاب الهواء والماء والمكان » و « كتاب قانون الاطباء » و « كتاب عهد ابقراط » وغيرها . وهذا الاخير اتبعه العرب بدقة متناهية . وجميع هذه الكتب وغيرها ترجمت الى العربية في الايام الاولى من العصر العباسي .

اما ارسطوطاليس الذي عاش من ٣٨٤ الى ٣٢٢ ق . م . فانه وان لم يكن طبيباً فقد اثرت تعاليمه تأثيراً عميقاً على العرب الذين دعوه المعلم الاول وقد ألّف في مواضيع متعددة كعلم الاحياء والتشريح المقارن والفسولوجيا وعلم الاجنة وعلم الحيوان وعلم النبات . وهذه مع تأليفه في الفلسفة والمنطق والبيان والسياسة وعلم النفس وعلم الاخلاق تُرجمت الى العربية واصبحت الينبوع الاكبر لمعلومات العرب .

اما مدرسة الاسكندرية فقد نشأت مع بناء الاسكندرية عام ٣٣١ ق . م . وقد كان عصر البطالسة عصرها الذهبي وكانت لا تزال زاخرة بان الفتح الاسلامي عام ٦٤٢ ب . م . اشتهر فيها بالطب العالمان هيرودياوس

واراسطراطس اللذان رقياً علمي التشريح والفسولوجية بما اجرياه من اختبارات في التشريح . وقد بقيت هذه المدرسة مركز الطب والثقافة عدة قرون وتخرج منها جالينوس وكانت اول من اثر على الاسلام في عصر الامويين .
اما الحقبة اليونانية الرومانية فتمتد من عام ١٥٦ ق . م . الى عام ٥٢٦ ب . م . واشهر علماء هذه الحقبة **كلوديوس جالينوس** الذي ولد عام ١٣١ ب . م . وتوفي عام ٢٠١ . وكان لتعاليمه اعظم تأثير على الطب عند العرب . وُلد في برغاموس ودرس فيها وفي الاسكندرية وطاف كثيراً طلباً للعلوم الطبية وصرف قسماً كبيراً من وقته في رومية حيث شغل منصب طبيب خاص لبعض القياصرة . وقد جمع تعاليمه يوحنا الفرماطقي وزملائه من مدرسة الاسكندرية . وكانت هذه التعاليم اول واغنى المصادر الطبية عند العرب بعد الاسلام .

وكان جالينوس عبقرية واسعة المعلومات ذرب اللسان كتب مطولاً في مختلف المواضيع الطبية المعروفة في زمانه . انما كان ينقصه وقار ابقراط وينقص كتاباته سلاسة ابقراط ووضوحه . وكان يجب الفضخنة والتضاهير وطالما ساقه عقله المؤتد الى الدخول في عالم الخيال والفلسفة ولذلك اتى ببعض الاراء الوهمية غير المعقولة واتت مؤلفاته صعبة الدرس والفهم ومع ذلك فقد كانت بين المؤلفات الاولى التي نقلت الى العربية .^(١) وقد اسند تعاليمه الى

(١) جمعت مدرسة الاسكندرية كل تأليف جالينوس وبوتها ووضمتها في ١٦ مجلداً ليسهل درسها . وهذه هي الكتب الستة عشر :

- (١) كتاب الفرق الطبية (٢) كتاب الصناعة الصنيرة (٣) كتاب النبض الصنير (٤) كتاب المسمى باغلقون (٥) كتاب الاطلاقسات (٦) كتاب المزاج (٧) كتاب القوى الطبيعية (٨) كتاب التشريح الصنير (٩) كتاب العلل والامراض (١٠) كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة (١١) كتاب النبض الكبير (١٢) كتاب الحفيات (١٣) كتاب البحران (١٤) كتاب ايام البحران (١٥) كتاب حيلة البرم (١٦) كتاب تديير الاصحاء .

وهذه الكتب كلها ترجمها حنين بن اسحق . وولده اسحق وابن اخته حيش الاعسم الى العربية . وفي الملحق لهذا الكتاب تجد قائمة باسما كل الكتب التي كتبها جالينوس وترجم معظمها الى العربية .

نظرية ابقراط في الاخلاط الاربعة التي قابلها جالينوس بعناصر اربعة هي النار والماء والارض والهواء وبصفتها الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وزاد جالينوس على ذلك تعليمه بوجود ثلاثة انواع من الارواح (١) الروح الطبيعية (٢) والروح الحيوية (٣) والروح الحيوانية . فالروح الطبيعية تتولد بالكبد ويمرورها في القلب تحتلط بالهواء وتتحول الى الروح الحيوية التي تتحول بدورها الى الروح الحيوانية عندما تبلغ الدماغ وقد اخذ العرب هذه النظرية وتوسعوا فيها ثم نقلوها الى اوربا .

ومن اطباء هذا العصر الذين اثروا على الطب العربي كان ديوسقوريدس وروفس الافسسي . والى الاول يرجع الفضل في تعليم العرب مبادي علم النبات والاقرباذين .

ولم يكن للعصر البيزنطي الممتد من عام ٤٧٦ الى ٧٣٢ ب . م . اثر كبير على الطب العربي . ومن اطباء هذا العصر الذين اثروا نوعاً على اطباء العرب كان اوريباسيوس واتيوس واسكندر ترالس وبولس الاجنطي . وقد كان لهذا الاخير اثر في تعليم العرب مبادي الجراحة وعلم الولادة ولذلك لقبه العرب بالمولد .

وفي هذه الحقبة كانت المدينة اليونانية في حالة انحطاط ولم يبق لتعاليم ابقراط وجالينوس من مكان سوى بعض الادوية ورجع الناس الى استعمال الاحجبة والتماويذ بدل الادوية وصار الطب في ايدي بعض الرهبان وصارت افضل نصيحة للمريض ان يجتمل المه بصبر وافضل العلاجات الصلاة والذبائح حتى ان الطبيب اتيوس العظيم كان يشير على مرضاه عند استعمال الدواء ان يصلوا « لرب ابراهيم واسحق ويعقوب بان يعطي قوة خاصة للدواء » .

اما الطب الفارسي فقد كان اكثره مزيجاً من الطب اليوناني والهندي واقله فارسي الاصل . وقد نقل النساطرة الطب اليوناني الى بلاد فارس حيث اسسوا عدة مدارس طبية منها مدرسة جنديسابور المشهورة وبعد الفتح الاسلامي انتقل الطب الفارسي الى الطب العربي .

اما في بلاد العرب فقد كان الطب في ايام الجاهلية محصوراً في العرّافين والسحرة وقائماً على التعاويذ والظلام والذبايح حول الكعبة . وكان قليل من الادوية يعطى للداخل وقوامها العمل . وكانت الحجامة والكبي اكثر الوسائل استعمالاً فيقال اول وآخر الطب الكبي . والكبي يشني من كل الامراض .

اما بعد ظهور الاسلام فقد كان الطب غالباً في ايدي بعض الذين تخرّجوا من مدرسة جنديسابور واشهرهم الحرث بن كلده وولده النضر وهم من اقرباء النبي . وقد تناقلت الكتب العربية في ذلك الزمان خبر زيارة الحرث لكسرى واجوبته على مسائل كسرى الطبية والفلسفية وهاك مثلاً من ذلك :

ثم قال كسرى « فما تحمد من اخلاقها (العرب) ويعجبك من مذاهبها وسجاياها » فقال الحرث « ايها الملك لها انفس سخية وقلوب جوية وائمة فصيحة والسن بليغة وانساب صحيحة واحساب شريفة . يرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام . اعذب من هوا الربيع والين من سلسبيل المعين . مطعمو الطعام في الجذب وضاربو الهام في الحرب . لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل اكرمهم . ولا يقرون بفضل للانام الا للملك الهمام . . . » فقال كسرى « وكيف بصرك بالطب » قال « ناهيك » قال « فما اصل الطب » قال « الازم » قال « فما الازم » قال « ضبط الشفتين والرفق باليدين » قال « اصبت » قال « فما الداء الدوي » قال « ادخال الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية . . . » قال « فما تقول في دخول الحمام » قال « لا تدخله شبعاناً ولا تنفش اهلك سكراناً ولا تقم بالليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارحى لبالك وقلل من طعامك يكن اهنأ لنومك . » قال « فما تقول في

الدواء « قال « ما لزمك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسبه بما
يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض اذا اصلحتها عمرت
وان تركتها خربت» (١)

كتب المحدثون عن الطب النبوي وهو مجموعة من الاحاديث النبوية
وعدها نحو ثلاثمائة جمعت بعد وفاة النبي وعرفت بالطب النبوي (او طب
النبي) وهي تحتوي على قواعد لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والماكول
والزواج والامراض وربما كان اغلبها ماخوذاً عن الطب الاسرائيلي ومعزواً
الى النبي . وقد اخذ بعض هذه الاحاديث صيغة الحكم فقيل

ما خاق الله الداء الا وفاق له الدواء

الافراط يسبب المرض

المعدة بيت الداء والحمية راس الداء

لذلك كانت وصايا النبي بالاعتدال في المعيشة ووجوب الاستحمام والختان
وعدم الافراط في المآكل والمشروب من المبادي الصحية المفيدة . اما
الادوية المستعملة في ايامه فكان بعضها للشرب وقوامها العسل واكثرها مقصورة
على الكمي والحجامة .

عندما فتح المسلمون سورية والعراق كانت الثقافة والعلوم اليونانية بيد
السوريين انفسهم الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية واصبحوا من دعايتها
النيشيطين حتى انتشرت ارسالياتهم الدينية في الهند وسيلان والصين ومنغولية
حيث انسوا عدة اديرة وحملوا الكثيرين على اعتناق المسيحية . وفي القرن
الخامس حدث انشقاق بين النساطرة واليعاقبة . وكان النساطرة يقطنون شمالي
سورية والجزيرة واليعاقبة فيما بقي من سورية وفي مصر . وكانت اليرانية
لغة الفنتين . واليرانية شقيقة العربية والعبرية والثلاثة مشتقة من الآرامية .

(١) كتاب عيون الاتباء لابن ابي اصيبعة . جزء ١ . وجه ١١٠-١١١

وكان بعض سكان المدن والسواحل وبعض رجال الكنيسة يتكلمون اليونانية مع السريانية .

اما النساطرة فهم اتباع نسطوريوس السوري الاصل الذي صار بطريركاً على القسطنطينية عام ٤٢٨ ب م م . والذي اتهم بالهرطقة ففرّ من القسطنطينية متنقلاً بين عدة بلدان الى ان توفي في صعيد مصر . وقد اضطهد اتباعه وأجبروا على الفرار الى العراق وفارس فاحسن الفرس استقبالهم تكريماً لعلومهم ولائهم كانوا من اخصام بزنطية عدوتهم .

وقد اخذ النساطرة الفلسفة والطب وسائر العلوم عن اليونانيين فكانوا سدنتها الحقيقيين ولا سيما اولئك الذين اقاموا في الرها وجوارها ولذلك دعت الرها « ائينا الشرق » . وقد اسسوا اكثر من خمسين مدرسة لدرس الفلسفة والعلوم واللاهوت وترجموا من اليونانية الى السريانية اكثر المؤلفات اليونانية الشهيرة . وكانت مدارس الرها ونصيبين وقنسرين وجنديسابور اشهر هذه المعاهد . وكانوا يدرسون فيها اللغات السريانية (وهي لغتهم الاصلية) واليونانية والفارسية وقد حافظوا على تدريس اللغة اليونانية لاجل نقل العلوم اليونانية ولاجل المناقشة في الاجتماعات الدينية والعلمية . وعندما انتقلوا الى فارس هرباً من الاضطهاد نقلوا معهم ثقافة اليونان وعلومهم . وهم الذين ادخلوا هذه العلوم الى المحيط الاسلامي في اول عهده .

ترجم النساطرة الى السريانية معظم المؤلفات اليونانية في الطب والفلسفة والحساب وعلم الفلك وعلم الادب وكانت مدارسهم مصدراً لاهماً للثقافة اليونانية . وبين القرن الخامس والقرن السابع كانت مؤلفات ارسطوطاليس وابقراط وافلاطون وفيثاغورس وهوميروس وغيرهم من المؤلفين اليونانيين قد ترجمت الى السريانية . وكان بين المترجمين والمؤلفين المشهورين في ذلك الزمن سرجيوس الراس عيني والمطران غريغوريوس والطيبوتي والسبكتي والبطريك ثيودوسيوس والمطران اثناسيوس المعروف بمطران العرب . وهكذا عندما دخل الاسلام الى سورية والعراق كان التمدن فيها ناضجاً ومستعداً لنقل العلوم اليونانية والفارسية الى العالم العربي وكانت الترجمة من السريانية الى العربية

سهلة لان اللتين شقيقتان متشابهتان في الالفاظ والقواعد النحوية . وهكذا صار النساطرة حلقة الاتصال بين اليونان والعرب بل كانوا روّاد نقل الثقافة والحضارة اليونانية الى العالم باجمعه .

وبين الأسر النسطورية التي لعبت دورها في ادخال الطب اليوناني الى البلدان العربية كانت اسرة بختيشوع التي نبغ بعض افرادها وكانوا اطباء الخلفاء العباسيين الاولين . وتأتي بعدها اسرة حنين التي برع افرادها في ترجمة المؤلفات اليونانية الى العربية . وتأتي بعدهم اسر ماسويه وسامويه والطيفوري وغيرها التي تعود الى ذكرها فيما بعد .

وقد مثل الصابئة من حرّان دورهم في ادخال العلوم اليونانية الى البلدان العربية وهم وثنيون من عبدة الاجرام السماوية وكانت حرّان قاعدتهم . وقد برع منهم في علم الطب والفلك الموروث عن اجدادهم الكلدانيين اسرة قرّة التي سنعود الى الكلام عنها .

وقد ساهم اليهود بادخال العلوم والمعارف الى بلاد اسيادهم الجدد واول من ترجم كتاباً طبياً الى العربية كان ماسرجويه من يهود البصرة الذي عاش في النصف الاخير من القرن السابع فقد ترجم كنياش اهرود من السريانية وهو اول كتاب طبي ترجم الى العربية .

وقد ساعد المجوس - وهم من عبدة النار - على نشر الثقافة والعلوم وكان في مقدمتهم ابن المقفع وابن المجوسي ولذلك كانوا يتمتعون بمركز مشابه لمركز النصارى واليهود والصابئة .

حينما كان العالم الاسلامي في ازهر ايامه كانت اوروية غارقة في الجهل المظلم وكان العلم فيها حكرأ على بعض رجال الدين ووقفأ على بعض الاديرة . فمارس الطب بعض الكهنة الذين كانت تنقص بعضهم التّأهة والمعرفة والذين كانوا يلجأون في بعض الاحيان الى الاحجبة والتعاويد والى

الشعوذة مما كان يدعو البايوت من وقت الى آخر الى اصدار المنشورات ضد اعمالهم المنكرة .

ثم كان خراب رومية عن يد برايرة الشمال وتكرار ظهور الاوبئة في اوروبة وتسلط الكنيسة التي كانت تعلم بان جسم الانسان مصدر للخطايا وان الامراض افتقاد من الله وعلى المريض ان يحمل آلامه بصبر وايمان لكي يرث الحياة الابدية . كل هذه العوامل ساعدت على القاء اوروبة في غياهب الاجيال المظلمة ومحو اثار الطب اليوناني والروماني .

وبينا كان هارون الرشيد والمامون في الشرق وعبد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الغرب يسهلون سبيل تحصيل العلوم على كل فرد في ممالكهم الممتدة الارجا . كان معاصروهم شارلمان والسيدات والسادة من اتباعه لا يكادون يحسنون كتابة اسمائهم . وبينما كانت الاندلس قد بلغت عصرها الذهبي وبلغ عدد البيوت في قرطبة فوق المائتي الف بيت وفيها الشوارع الواسعة والممتدة والمضائة والمبلطة وفيها ٣٠٠ جامع و٥٠ مستشفى ومكتبة تحتوي على اكثر من ٢٥٠ الف مجلد كانت شوارع لندن بلا نور ولا بلاط ومعظم بيوتها بلا نوافذ . ولم يكن في قرطبة ولد في سن الثانية عشرة لا يعرف القراءة والكتابة .

ولم يشذ عن ذلك في اوروبة سوى مدرسة سالرفو التي ابقت شعلة الثقافة اليونانية مضيئة حتى دخلت تحت تأثير الثقافة العربية وكان بين اسانذتها قسطنطين الافريقي الذي ادخل الثقافة العربية اليها .

اما مساهمة الامبراطورية البيزنطية في حقل الطب فقد كانت تافهة جداً على انه بقي في القسطنطينية بعض العلماء الذين حفظوا العلوم اليونانية من الضياع التام .

وفي المحروب الصليبية كانت معارف الاطباء في جيوشها قاصرة جداً وكانت دليلاً واضحاً على تقهقر اوروبة في العلوم والطب ازاء تطلع العرب في ذلك العصر . وطالما لجأ امراء الصليبيين الى الاطباء العرب وخصوصاً الى النصارى منهم . وقد اشار الكاتب الانكليزي الشهير السر ولتر سكوت

في روايته «الظلمان» الى احترام الامراء الصليبيين لاطباء العرب .
ومن الاخبار الآتية التي رواها الامير اسامة بن منقذ في كتابه
«كتاب الاعتبار» نفهم مقدار انحطاط الطب بين الصليبيين . قال :

ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب
منه انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابه . فاسل اليه طبيباً
نصرانياً يقال له ثابت . فاغاب عشرة ايام حتى عاد فقلنا له « ما
امرع ما داويت المرضى » قال « احضروا عندي فارساً قد طلعت
في رجله دملة وامرأة قد لحقها نشاف . فعملت للفارس لبيخة ففتحت
الدملة وصلحت وحميت المرأة ورطبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجى
فقال لهم ' هذا ما يعرف شي يداويهم ' . وقال للفارس ' ايا احب
اليك تعيش برجل واحدة او تموت برجلين ' قال ' اعيش برجل
واحدة ' قال ' احضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً ' فحضر الفارس
والفأس . وانا حاضر . فخط ساقه على قرمة خشب وقال للفارس
' اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة واقطعها ' . فضربه وانا اراه
ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية سال منح الساق ومات
من ساعته (١) .

وروى اسامة حادثة ثانية عن لسان صاحب طبرية قال :

ومن عجيب طبهم ما حدثنا به كليم دبور (٢) صاحب طبرية
وكان مقدماً فيهم . واتفق ان رافق الامير معين الدين رحمه الله من
عكا الى طبريا وانا معه فحدثنا في الطريق قال : كان في بلادنا
فارس كبير القدر فمرض واشرف على الموت فحُثنا الى قسيس كبير

(١) كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ . حتى وجه ١٣٢-١٣٣

(٢) Guillaume de Bures; William of Buris

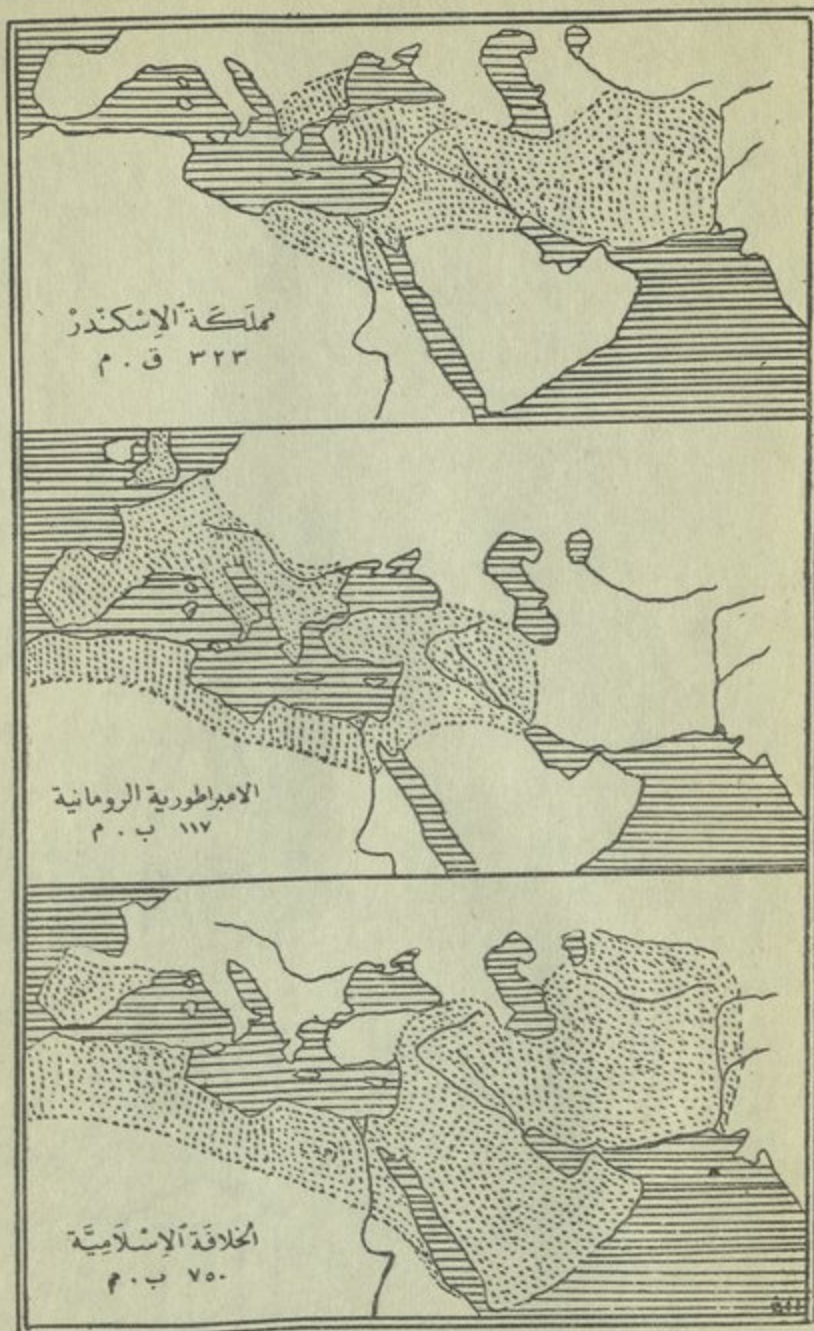
الفصل الثاني^٢

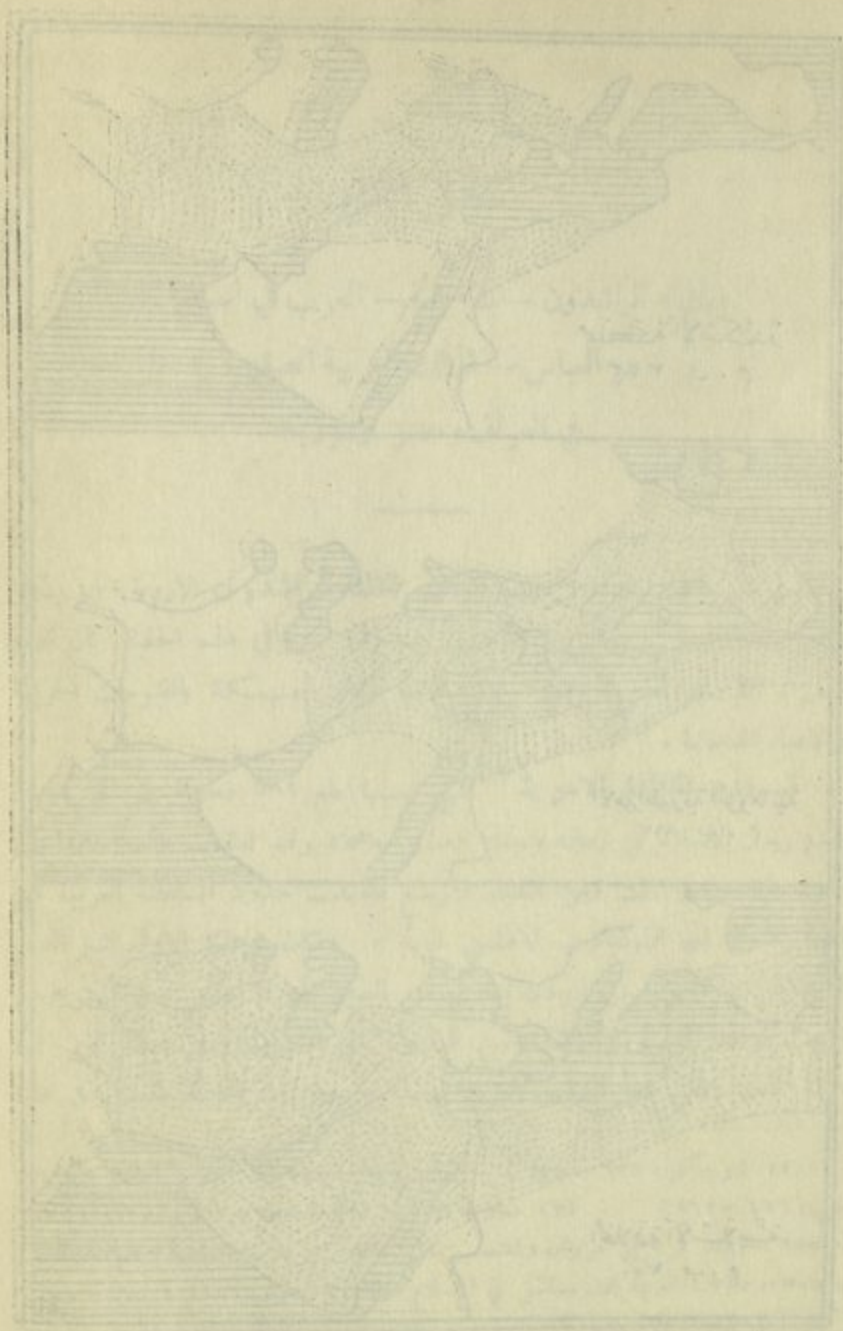
الخلفاء الراشدون - بنو امية - العرب في اسبانية -
بنو العباس - الممالك العربية الصغيرة
في العراق ومصر وسورية

توفي النبي محمد عام ٦٣٢ خلفه بالتعاقب الخلفاء الراشدون الاربعة : ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي . وانتهت خلافتهم عام ٦٦١ . وفي هذه الحقبة كان تقدم
العلم والثقافة العربية زهيداً لان الامة كانت منهكة بالفتوحات الحربية
والاعباء الداخية . (١)

ثم بدأت الخلافة الاموية (٢) التي اسسها عام ٦٦١ معاوية بن ابي سفيان
اقدروا رجال الاسلام في زمانه وجعل دمشق عاصمته وقد امتدت هذه الخلافة الى
عام ٧٥٠ . وكانت زمن انتشار وتوسع فامتدت حدود السلطنة العربية من
الصين شرقاً الى الاوقيانوس الاطلسي غرباً . وكان غرضها الاول نشر الدين
الاسلامي فكان صوت المؤذن يدوي من الصين الى الاندلس . وكانت زمن
تثبيت قواعد الدولة والانتقال من البداوة الى الحضارة ومن عيشة الوبر الى
عيشة المدر وبقي فيها العنصر العربي سائداً . وبما ان الدولة شغلت في هذه

(١) ابو بكر (٦٣٢ - ٦٣٤) عمر (٦٣٤ - ٦٤٤) عثمان (٦٤٤ - ٦٥٦)
علي (٦٥٦ - ٦٦١) (٢) معاوية الاول (٦٦١ - ٦٨٠) : مروان الاول (٦٨٣ -
٦٨٥) - اوجد فرع بني مروان واغتصب محل خالد بن يزيد بن معاوية : الوليد الاول
(٧٠٥ - ٧١٥) اوجد اول مستشفى في الاسلام عام ٧٠٧ : مروان الثاني (٧٤٤ - ٧٥٠)
كان آخر الخلفاء الامويين .





المدة بالحروب وبالدهائن فقد كان تقدم العلوم والثقافة اثناها قليلاً الا في حقل الكيمياء . ولكن في هذا العصر بذرت بذور الحضارة التي ابرعت في عصر العباسيين .

وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية مولماً بالعلوم وكان اول من بدأ بترجمة المؤلفات اليونانية الى العربية وكانوا يسمونه حكيماً آل مروان . والوليد الاول كان اول من بنى مستشفى في الاسلام وذلك عام ٧٠٧ .

وفي ايام الامويين امتد الاسلام من المغرب الاقصى الى اسبانية (١) فقد اجتاز البحر عام ٧١٠ طريف احد قواد موسى بن نصير عامل الامويين على المغرب ثم تلاه طارق بن زياد وفتح قسماً كبيراً من اسبانية ثم تلاه موسى نفسه وتم الفتوحات في اسبانية . ومن اسبانية تقدم المسلمون الى فرنسا وتغلغلوا في غربيها حتى درهم في موقعة تور وبواتيه الامير شارل مارتل وردهم عنها . ولما تغلب العباسيون على الامويين عام ٧٥٠ ذبحوا جميع الرجال من الاسرة الاموية الا واحداً هو الفتي عبد الملك بن مروان الذي فر من الشام الى المغرب واسبانية حيث اسس عام ٧٥٦ الامارة الاموية في الاندلس التي دامت الى اواخر القرن الحادي عشر عندما انقسمت المملوكة الى عدة امارات صغيرة فكان التقسيم سبب ضعفها وزوالها من اسبانية عام ١٤٩٢ .

(١) في تموز عام ٧١٠ عبر طريف البحر وابتدأ بغزو اسبانية وفي السنة التالية اخذ طارق ابن زياد القيادة واكتسح اغلب الاندلس وبعده اتم الفتوحات موسى بن نصير وفي عام ٧٥٦ اوجد عبد الملك بن مروان الامارة الاموية التي دامت الى عام ٩٢٩ حين اعلن عبد الرحمن الثالث نفسه خليفة واوجد الخلافة الاموية في اسبانية التي دامت الى عام ١٠٣٥ . ولقد كان هذا العصر الذي اعرب الاندلس مع فيه عبد الرحمن الثالث (٩١٢ - ٩٦١) وولده الحكم الثاني (٩٦١ - ٩٧٦) . ثم انقسمت البلاد الى دول صغيرة منها دولة المرابطين (١٠٩٠ - ١١٢٧) الذين اضهدوا اليهود والنصارى والاسلام الاحرار . وودولة الموحدين التي اوجدها محمد بن طومرت (١٠٧٨ - ١١٣٠) وتبعه عبد المؤمن (١١٣٠ - ١١٦١) الذي استأنف اضهداد اليهود والنصارى والمسلمين الاحرار . ومن ثم حكمت الدولة النصرانية (١٢٣٢ - ١٤٩٢) التي اوجدها محمد الغالب باي قصر الحمراء . وآخر من حكم الاندلس من العرب محمد الحادي عشر الذي خلع عام ١٤٩٢ .

وقد بلغ الاسلام عصره الذهبي في الاندلس ايام عبد الرحمن الثالث وولده الحكم الثاني لمعت اثناءه اسماء ابن رشد وابن زهر وايي القاسم الزهراوي الذين اثروا تأثيراً بالغاً على التفكير الاوروي كما سنبينه فيما بعد .

حكم العباسيون ^(١) من عام ٧٥٠-١٢٥٨ . اولهم ابو العباس المنقب بالسفاح وآخهم المستعصم . وكان القرن الاول من حكمهم فريداً في تاريخ البشرية فقد شغلوا بالترجمة ودرس العلوم ولم يأت آخه حتى كان العرب مالكين لجميع العلوم المعروفة ذلك الزمن من يونانية وهندية وفارسية وكان القرن الثاني قرن الانتاج في حقل العلوم والثقافة مع اشتداد الحماسة للعلم مما يدل على ان الرقي الذي بدأ في القرن السابق لم يكن عارضاً وقتياً بل كان مكيناً متيناً . وقد اشتهر من الخلفاء العباسيين في تنشيط العلوم ثلاثة خلفاء هم المنصور وهارون الرشيد وولده المأمون .

كان المنصور (٧٤٥ - ٧٧٦) من الافئذ في الاسلام . بنى بغداد وشجع رجال العلم وبدأ بترجمة التآليف اليونانية والهندية والفارسية الى العربية وكان اول من ادخل اطباء جنديسابور الى بغداد . وكان عصر هارون الرشيد (٧٨٧ - ٨١٠) بطل «الف ليلة وليلة» ،

(١) نقل العباسيون عاصمة ملكهم من سوريا الى العراق ونبع منهم الخلفاء :

١. السفاح (٧٥٠-٧٥٤) اوجد الخلافة العباسية بمدقته جميع بني امية الا عبد الملك
٢. المنصور (٧٥٤-٧٧٥) اوجد بغداد وابتدأ بترجمة الكتب اليونانية
٥. هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩) اوجد العصر الذهبي في الاسلام
٧. المأمون (٨١٣-٨٣٣) كان عالم بني العباس
٨. المستعصم (٨٣٣-٨٤٢) نقل العاصمة الى سر من رأى
١٣. المعتز (٨٦٦-٨٦٩) ابتدأت في ايامه الدولة الطولونية في مصر
١٨. القادر (٩٠٨-٩٣٢) ابتدأت في ايامه الدولة الفاطمية في مصر
٢٣. الطيع (٩٤٦-٩٧٤) سادت في ايامه الدولة البويحية ونبع فيها عضد الدولة
٢٦. القائم (١٠٣١-١٠٧٥) سادت في ايامه الدولة السلجوقية
٣٧. المستعصم (١٢٤٢-١٢٥٨) كان آخر الخلفاء العباسيين قهره هولاكو وخرب بغداد

عصر الاسلام الذهبي فاصبحت بغداد عاصمة العالم في الثقافة والسياسة والاقتصاد معاً . فقد نشط الخليفة العاوم بجميع الوسائل . وتبعه في ذلك وزراؤه البرامكة الذين كانوا من اصل فارسي . وتحوت الزعامة الاسلامية منذ هذا الزمن من ايدي العرب الى ايدي الفرس . والثي . الوحيد الذي يعيب هذه المدة هو ذبح البرامكة الذين استفزوا الخليفة باعمالهم .

اما المامون (٨١٣-٨٣٤) فقد كان الخليفة العالم بين الخلفاء العباسيين وفي عصره بلغ رقي الاسلام العقلي الذروة واصبحت العلوم من طب وفلسفة وفلك وآداب وموسيقى وفنون في متناول كل شخص من الرعية في سلطنته الواسعة الارجاء . فقد جُمعت جميع المخطوطات وبوت وعربت . وفي زمنه بدأ العنصر التركي من غرب واواسط اسية يستولي على الحكم وبدأت سلطة العباسيين تزول تدريجياً . وقامت في المملكة عدة امارات ودويلات كان بعضها عربياً وبعضها فارسياً وبعضها تركياً واصبح الخليفة العباسي العوبة في يد السلطات المسيطرة لا شأن له في الحكم .

في العراق انتقلت السلطة الى ايدي البويهيين من عام ٩٤٥ الى عام ١٠٥٥ . وقد تروّج احدهم - عضد الدولة - بابنة الخليفة الطائع ليثبت مركزه . وكان عضد الدولة محباً للعلوم مشجعاً للعلماء . وهو الذي بنى البيارستان العضيدي المشهور في بغداد . وفي زمانه لمع « اخوان الصفا » الذين كانوا يؤلفون جمعية سرية والذين لعبوا دوراً هاماً في نشر العلوم وحرية الفكر في العالم الاسلامي ووزعوا « رسائلهم » المشهورة المعروفة « برسائل اخوان الصفا » والتي بحثت في العلوم والدين والسياسة معاً .

وقد خلف السلجوقيون البويهيين عام ١٠٥٥ وطال حكمهم حتى عام ١١٩٤ . ونبع فيهم نظام الملك وزير اب ارسلان وملك شاه السلجوقيين وكان الصديق الحميم للشاعر والفلكي المشهور عمر خيامر . وكان نظام الملك متقناً محباً للعلوم وقد اسس المدارس المعروفة بالنظامية .

وفي عام ١٢٥٨ قضى هولاءكو واتباعه المغول على بغداد وعلى خليفتها العباسي وبعد اضطرابات وحروب متكررة ضُمت العراق الى السلطنة العثمانية .

وفي أيام الخليفة المعتز انفصلت مصر عن السلطنة العباسية واسس
 احمد بن طولون الدولة الطولونية عام ١١٦٨ وامتدت الى عام ١٢٥٠
 وقد بنى احمد بن طولون مستشفى في القاهرة وكان محباً للعلوم والفنون .
 ثم خلفه الاخشيديون الطولونيين في الحكم عام ١٢٥٣ وخلف هؤلاء
 الفاطميون عام ١٢٦٩ واسس احدهم الحاكم بامر الله دار الحكمة عام ١٣٠٥
 ومهرها بمكتبة غنية وفي هذه الدار كان يدرس الطب وعلم الفلك والعلوم
 الدينية . وفي عام ١١٧٠ خلفه الايوبيون الفاطميين وكان مؤسس الدولة
 الايوبية صلاح الدين الايوبي الشهير . وفي ايامه بلغت العلوم والثقافة في مصر
 وسورية ذروة الرقي . وشيّد صلاح الدين مستشفيات في القاهرة ومستشفى في
 القدس وشيّد عدة مدارس في مصر وسورية .

ثم جاء المماليك بعد الايوبيين واشتهر فيهم اثنان بيبرس وقلاون وكلاهما
 وان كان اصلهما من الرقيق الابيض ودون ما ثقافة فانهما شجعا العلم والعلماء
 وبنى الاول المستشفيات في مكة والمدينة وبنى الثاني المستشفى المنصوري في
 القاهرة الذي بقيت آثاره حتى يومنا هذا وقد دام حكم المماليك حتى الفتح
 العثماني .

اما في سورية التي كان حظها يتبع غالباً حظ مصر فقد عرفت حقيقتين
 لامعتين الاولى اثناء حكم الاسرة الزنكية والثانية اثناء حكم صلاح الدين
 الايوبي اما الزنكيون فقد حكموا البلاد من عام ١١٢٧ الى ١٢٦٢ وكان
 اولهم عماد الدين زنكي الذي احتلّ شمالي سورية والجزيرة وبلغت سورية
 عصرها الذهبي اثناء تولي ولده نور الدين زنكي الملقب بالملك العادل . وهو
 الذي استرجع القسم الاكبر من سورية من حوزة الصليبيين . وكان محباً للعلوم
 والعلماء ومشجعاً لصناعة الطب وهو الذي أسس المستشفى النوري الكبير في
 دمشق . وقد خلفه صلاح الدين الايوبي الذي كان قائد جيوشه والذي اتم
 تحرير البلاد من الافرنج . وخلف المماليك الايوبيين في الحكم على سورية
 حتى نزاعها منهم العثمانيون .

اما باقي الاجزاء من السلطنة الاسلامية الواسعة كفارس وخراسان وما

وراء النهر وغيرها فقد قام فيها حكام من اهلها رعى اكثرهم المعارف
والفنون ومنهم نوح بن منصور سلطان بخارى الذي محض ابن سينا صداقته
ورعايته .

شمالاً

فن هذا الموجز التاريخي تتضح لنا علاقة العلم والتمدن بالسياسة في
الممالك الاسلامية فكان العلم يتقدم حيثما تستقر وتقوى السياسة ويضعف
بضعفها . وبينما كان الخلفاء الاولون حذرين من ادخال العلوم على شعوبهم
خوفاً منها على الدين كان الخلفاء العباسيون واسعي الصدر اسخياء على العلوم
والعلماء . واذا رجد - من وقت الى آخر - من ناوراً العلم منهم فقد كان
محمولاً على ذلك بفكرة تطهير الاسلام من الآراء المناقضة للدين لا بفكرة
مناهضة العلم والتقدم .



في سنة ١٢١٢ هـ ...

الفصل الثالث

مؤرخو الطب عند العرب - ابن النديم - ابن القفطي - ابن ابي اصيبعة
وغيرهم - مؤرخو الطب العربي عند الافرنج - المستشرقون
المحدثون - المخطوطات العربية وترجمتها الى اللاتينية

ان معظم معلوماتنا عن الطب عند العرب مأخوذ من المصادر العربية لان العرب دونوا تاريخهم بانفسهم . وتمكن مؤرخوهم - بعد الجد والاجتهاد - ان يكتبوا مطولاً عن حياة الاطباء . وعن تآليفهم . وقليل من هؤلاء المؤرخين حاول نقد المؤلفين او مؤلفاتهم بينما اکتفى اكثرهم بتدوين الحوادث والقصص والاحاديث . وما شذ من بينهم سوى ابن خلدون الذي تناول في مقدمته البحث في فلسفة التاريخ وكتابه . وكان السابق الى ابداء هذه الفكرة ولكنه لم يستفد منها دائماً فيما كتبه .

وكان العرب هم السابقين الى تدوين تاريخ الطب وافراد مؤلفات خاصة بسيرة الاطباء وتآليفهم فابن ابي اصيبعة وجه همه الى تدوين سيرة الاطباء العرب بينما ابن النديم وابن القفطي كتبنا عن الطب وغيره من العلوم . اما ابن النديم (٩٩٥) واسمه محمد بن اسحاق ابن النديم المعروف بالوراق فقد كان في مقدمة من وضع فهرساً للكتب الطبية الموجودة في اواخر القرن العاشر دعاه « الفهرست » او « فهرست العلوم » (١) يحتوي

(١) الفهرست او فهرست العلوم طبع باشراف الاستاذ فلوجل بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة عام ١٣٤٨ هجرية . جزء واحد ٣٦١ وجه و ٤٥ وجه ملحق .

على أسماء جميع الكتب الطبية العربية سواء كانت عربية الاصل او مترجمة الى اللغة العربية . وكان الفهرست يحتوي على عشرة ابواب اهمها - من الوجوه الطبية - الباب السابع - وكان هذا الباب نفسه مقسماً الى ثلاثة فصول الاول للفلسفة والثاني للرياضيات والثالث للطب والاطباء . وكان ابن النديم اول من جمع في كتاب واحد جدولاً بأسماء الكتب المترجمة عن اليونانية والهندية والفارسية .

اما ابن القفطي وهو جمال الدين بن يوسف ابراهيم المعروف بابن القفطي وبالقاضي الاكرم فقد ولد في مصر العليا ولكنه قضى معظم حياته في سورية حيث اتم القسم الاكبر من تأليفه . وقد كان مولعاً بالكتب وخلف مكتبة كبيرة قدر ثمنها بنحو خمسين الف دينار . وقد حوى كتابه المسمى « اخبار العلماء باخبار الحكماء »^(١) او « تاريخ الحكماء » تاريخ اكثر من ثلاثمائة طبيب . ومع ان معلوماته عن الاطباء انفسهم كانت فقيرة فهي واسعة غنية عن مؤلفاتهم وقد توسع في الكلام عن التأليف التي ترجمت من اليونانية الى العربية .

اما ابن ابي اصيبعة (١٢٠٣ - ١٢٧٠) فاسمه الحقيقي ابو العباس احمد ابن قاسم بن خليفة موفق الدين الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة . وقد ولد في دمشق ودرس الطب فيها على الاطباء المشهورين في القرن الثالث عشر ومارس الطب آونة في القاهرة مختصاً بامراض العيون ولكنه قضى القسم الاكبر من عمره في خدمة امير صلخد في حوران . وقد كان شاعراً مجيداً وكاتباً مجيداً وكان مؤلفه « عيون الانباء في طبقات الاطباء »^(٢) فريداً بين المؤلفات الطبية . قدم منه نسخة مكتوبة بخط جميل الى الوزير امين الدولة في دمشق .

(١) « اخبار العلماء باخبار الحكماء » او « تاريخ الحكماء » طبعه السيد امين الخانجي بملاحظة الاستاذ ليبرت بطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية وهو جزء واحد
(٢) « عيون الانباء في طبقات الاطباء » طبع بالمطبعة الوهية بالقاهرة عام ١٣٠٠ هجرية تحت اشراف الاستاذ امروء القيس بن الطحان (مكس ملر) وهو جزآن

وقد استند ابن ابي اصيبعة الى معلومات من سبقه من المؤرخين والاطباء والى ما سمعه واختبره بنفسه . والقسم الاكبر من الكتاب مستمد من معلوماته الخاصة ومن معلومات والده وعمه اللذين كانا من الاطباء المعروفين ولهما اصدقاؤه عديدون من اطباء العراق ومصر وسورية .

وفي هذا الكتاب المؤلف في جزئين وصف ابن ابي اصيبعة حياة اربعائة طبيب ونيف وتآليفهم وضمنه كثيراً من المعلومات عن العلوم الاخرى وعن الادب والشعر . ويأتي هذا الكتاب نوراً وضاحاً على تاريخ القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وطيلة عهد الصليبيين في البلاد . وقد استهل الكتاب بمقدمة فلسفية عن اصل الطب ومكانته من العلوم الاخرى استوحاها من المصادر اليونانية والعربية . ثم تناول بعدها الحديث عن اطباء اليونان وفلسفتهم وتآليفهم واسترسل في الكلام عن ابقراط وجالينوس . ثم خص القسم الاكبر من مؤلفه بالكلام عن الاطباء الذين تقدموا ظهور الاسلام والذين عاصروه وقد رتبهم حسب البلدان التي مارسوا المهنة فيها . وقسم الكتاب الى خمسة عشر فصلاً هي :

- (١) في كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها .
- (٢) في طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء في صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها .
- (٣) في طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس .
- (٤) في طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع فيهم ابقراط صناعة الطب .
- (٥) في طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس او قريباً منه .
- (٦) في طبقات الاطباء الاسكندرانيين ومن كان في زمنهم من [الاطباء النصارى وغيرهم .
- (٧) في طبقات الاطباء الذين كانوا في اول ظهور الاسلام من اطباء العرب .

- (٨) في طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس .
- (٩) في طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني .
- (١٠) في طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر .
- (١١) في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد العجم .
- (١٢) في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند .
- (١٣) في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاوا بها .
- (١٤) في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء مصر .
- (١٥) في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام .

ورغم هفواته فالكتاب ثمين ووحيد في بابه يمد بالمعلومات الوافية عن اطباء العرب كما يمد بمعلومات مفيدة عن الطب والعلم اليوناني والعلم اليوناني الروماني ايضاً وان كانت هذه المعلومات الاخيرة غير دقيقة ولا مشبوتة دائماً . كما انه يشير فيه الى تأثير المؤلفات اليونانية على الفكر العربي لا في حقل الطب والعلوم المتصلة به فقط بل في حقول الفلسفة والمنطق والفلك والرياضيات والموسيقى . فيجد فيه المشتغل بهذه الفروع خزانة من المعلومات . والحديث فيه مقتضب عن بعض الاطباء ومسهب عن البعض الآخر ولكنه مستوفٍ فيما يتصل بالمؤلفات .

وهناك زمرة من مؤرخي العرب اتت تواريخهم عامة لا تفصيل فيها عن الطب والاطباء . كما في المؤلفات الثلاث التي اشرفنا عليها في مقدمتهم ابن خلكان (١٢١١-١٢٨٢) مؤلف كتاب «وفيات الاعيان» الذي يحتوي على سيرة نحو ٨٧٠ رجلاً من مشاهير الاسلام . وابن خلدون والمقرئ والمقرئزي والسيوطي وابو الفرج وحاجي خليفة .

وبين السياح الذين تناولوا بعض المواضيع الطبية كان ابن جبير وعبد اللطيف البغدادي . ولد الرحالة ابن جبير في بلنسية من اعمال اسبانية عام

١١٤٥ وتوفي في الاسكندرية عام ١٢١٥ . وقد ساح كثيراً وكتب كتابه « رحلة ابن حبيب »^(١) يهيم الطبيب منها وصفه لمستشفيات القاهرة والشام وبغداد وان يكن وصفاً شعرياً ومبالغاً فيه فهو براق مفيد . اما عبد اللطيف البغدادي فقد كان طبيباً وفيلسوفاً وسائحاً وصف خاصة سياحته في مصر وسورية والعراق ووصف المؤسسات التي زارها والاطباء الذين لقيهم . وكتب بعض تذكاراته في كتاب سماه « الافادة والاعتبار في الامور الشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر »^(٢) .

اما مؤرخو الطب العربي عند الافرنج فياتي لوسيان ليكليرك في مقدمتهم فقد كتب « تاريخ الطب عند العرب »^(٣) في جزئين ويعتبر هذا الكتاب خير ما كتب في الموضوع فان اطلاقه على المؤلفات الطبية العربية وعلى ترجماتها اللاتينية ووقوفه على ما كتبه الاوربيون عن الادب والعلم العربي يجعل لكتابه قيمة خاصة . وقد خالف ابن ابي اصيبعة بانه رتب اطباء العرب اولاً وفق العصر الذي وجدوا فيه وثانياً وفق البلاد التي عملوا فيها . وبين المؤرخين الافرنج للتمدن العربي وعلومه يوجد غوستاف فلوجل الذي اعتنى بطبع مؤلف حاجي خليفة مع ترجمته اللاتينية في سبعة اجزاء . ودرميرغ وستنفلد وبروكلمن ودي ساسي وليبرت ومير وبرون وكبيل وميرهور وغيرهم .^(٤)

ومن الذين اشتغلوا بجمع وتبويب المخطوطات العربية للتقديمه مخائيل الغزيري اللبناني الماروني (المعروف باللاتينية باسم كسيري)^(٥) الذي درس

(١) « رحلة ابن حبيب » طبع في مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٢٦ هجرية وهو جزء واحد

(٢) « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر » طبع بالقاهرة

عام في المطبعة

(٣) L. Leclerc, Histoire de la medecine arabe, 2 vol. Paris, 1876

(٤) De Saey, Brockelmann, Wustenfeld, Darenberg, Flugel,

Meyarhof, Campbell, Browne, Muller, Lippert.

(٥) Casiri, Miguel

تقي رومية ثم انتقل الى اسبانية حيث انصرف الى ترتيب المخطوطات العربية في قصر الاسكوريال . وهناك لبناني آخر مشهور هو السمعاني^(١) الذي كان يعمل في مكتبة القاتيكان برومية .

وبين المؤرخين المحدثين نشير الى المرحوم جرجي زيدان صاحب مجلة « الهلال » ومؤلف « تاريخ التمدن الاسلامي » .^(٢) ثم الى الاب لويس شيخو اليسوعي الذي عمم هذا الموضوع بجمعه « مجاني الادب في حدائق العرب »^(٣) وغيرها من الكتب . واخيراً الى الدكتور فيليب حتي استاذ الادب السامي في جامعة برنستون في الولايات المتحدة ومؤلف كتاب « تاريخ العرب »^(٤) باللغة الانكليزية وقد اعتمدنا على هذه المؤلفات الثلاثة في استقاء بعض المعلومات التي دونها في هذا الكتاب .

وزيادة عن الكتب التي دونها اعلاه كان المصدر الاكبر لمعلوماتنا عن الطب عند العرب الذي استقينا منه هو المخطوطات العربية المحفوظة في مكاتب ومتاحف اوروية واميركة والقاهرة والاسنانه ودمشق وبعض المكاتب الخاصة ومن بعض المترجمات الى اللغة اللاتينية .

ومما يؤسف له انه يوجد اختلاف في كتابة الاسماء العربية باللغات الاجنبية حسب البلدان وحسب الجمعيات العلمية فقد تبنت كل واحدة منها طريقة خاصة . كما يؤسف ايضاً من انه لا يزال يوجد الوف من المخطوطات في حياة الافراد والجموع والمكاتب في فارس والعراق وسورية وشمالى افريقية التي لم تبحث ولم تبوّب حتى الآن .

(١) Assemani

(٢) « تاريخ التمدن الاسلامي » ٥ اجزاء . طبع بمطبعة الهلال بمصر عام ١٩٠٢

(٣) مجاني الادب في حدائق العرب « طبع في بيروت في مطبعة اليسوعية . ٦ اجزاء

(٤) Hitti, P. K., History of the Arabs, Mac Millan & Co. London

واملنا ان تتفق جميع البلدان والمجتمعات التي تهتم بالدروس الشرقية على اتباع طريقة موحدة لهجئة وكتابة الائمة وان يبدأ الباحثون بالاطلاع على مختلف النسخ الموجودة للمؤلف الواحد ومقابلتها قبل البدء في ترجمتها ونشرها. وبهذه الطريقة نتمكن من تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم.

بمقتضى ما تقدم ذكره من شأنه ان يسهل على الباحثين في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط والهند واليابان والبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من البلدان التي تهتم بالدراسات الشرقية ان يتفقوا على طريقة موحدة لهجئة وكتابة الائمة في النسخ التي يدرسونها. وهذا سيسهل على الباحثين في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط والهند واليابان والبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من البلدان التي تهتم بالدراسات الشرقية ان يتفقوا على طريقة موحدة لهجئة وكتابة الائمة في النسخ التي يدرسونها.



بمقتضى ما تقدم ذكره من شأنه ان يسهل على الباحثين في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط والهند واليابان والبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من البلدان التي تهتم بالدراسات الشرقية ان يتفقوا على طريقة موحدة لهجئة وكتابة الائمة في النسخ التي يدرسونها. وهذا سيسهل على الباحثين في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط والهند واليابان والبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من البلدان التي تهتم بالدراسات الشرقية ان يتفقوا على طريقة موحدة لهجئة وكتابة الائمة في النسخ التي يدرسونها.

(1) J. J. G. ...
(2) ...
(3) ...
(4) ...
1951

الفصل الرابع

جمع المخطوطات وترتيبها وترجمتها - طرق الترجمة - مساعدة الحكام
 للمترجمين - المترجمون - حنين بن اسحق - بخيشوع -
 جيش الاعسم - الكندي - ثابت بن قرّة - غيرهم

كان همّ المسلمين عند ظهور الاسلام نشر الدين الاسلامي فكانوا كغيرهم
 من المتحمسين للدين يرون ان كل عمل خارج عن هذه الغاية لغو وفضول
 وانه لا يجوز لشيء ان يعترض الوصول الى هذه الغاية فلا يأذنون بنشر اي
 مؤلف لا يتفق وتعاليم القرآن . فقد روي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز
 ما يأتي :

ان ماسرجويه (متطبب البصرة) كان في ايام بني امية وانه
 تولى في الدولة مروانية تفسير كتاب اهرن بن اعين الى العربية
 وجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب فامر باخراجه
 ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للانتفاع به
 فلما تم له اربعون يوماً اخرجه الى الناس وبثه في ايديهم (١)

(١) كتب اهرن بن اعين او اهرن كثناشا (كتاباً واقياً) طيباً باللغة السريانية
 ترجمه الى العربية ماسرجويه الطبيب اليهودي من البصرة . عبون الانباء جزء ١ وجه ١٦٣

وكانت هذه الحماسة الدينية اصل تهمة العرب بحرق مكتبة الاسكندرية^(١) بامر الخليفة عمر واصل تعاليم بعض الاكليروس بان من اغتسل بدم المسيح لا يلزمه ان يغتسل بعد ذلك ابداً . واليه يعود حرق الصليبيين لمكتبة طرابلس القتيمة^(٢) وحرق العالم سرقيتوس وحرق كتبه ايضاً .

وبعد ان اتم العرب فتوحاتهم ونشر دياتهم اقبلوا على العلوم والفنون وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها وشجعهم على ذلك الحديث النبوي « العلم امان علم الاديان وعلم الابدان » فبدلوا عنايتهم بجمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان وجعلوا التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الارجا . وكان الحصول على المخطوطات شرطاً من شروط الصلح احياناً واصبح طلبة الخلفاء والامراء والاغنياء . فلما فتح هارون الرشيد عمورية وانقره حمل الى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات . وارسل المأمون بعثة خاصة الى بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية . وكانت الكتب تهدي الى الخلفاء احياناً على سبيل الاسترضاء فامبراطور القسطنطينية ارسل كتباً قيّمة الى الخليفة في الاندلس ليكون عوناً له على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب بين المسلمين في اسبانية حتى اقبل الآميون انفسهم على اقتنائها والمفاخرة بها . واليك حكاية طريفة نقلها عن الحضرمي قال :

(١) ان احراق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة عمر لامر مشكوك فيه . فاغلب البحاثنة من اجانب ومن وطنيين يتفقون ان لا صحة لهذه الرواية . فمكتبة البطالسة الشهيرة حُرقت عام ٦٤٨ ق . م . بامر يوليوس قيصر وفي عام ٣٨٩ ب . م . حُرقت ثانية بامر الامبراطور ثيودوسيوس . ولم يذكر هذه الحادثة اي مؤرخ عربي او اجنبي في حينه واول من ذكرها هو عبد اللطيف البغدادي وذلك بعد ستة اجيال . وبعده بقليل ذكرها المؤرخ ابو الفرج الملقب . وابو الفرج والبغدادي لم يذكر المصدر الذي نقل عنه . على ان ابا الفرج لم يمرض لذكرها الا في نسخة تاريخه العبرية دون العربية . والاعجب انها نقلت عن القفطي . وابن النديم وابن ابي اصيبعة لا يذكران هذه الرواية مطلقاً .

(٢) ابن خلكان جزء ٣ وجه ١٢٨

أقت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب وقوع كتاب
كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط فصيح وتفسير مليح
ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة
علي الى ان بلغ فوق حده . فقلت له ارني من يزيد في هذا الكتاب
حتى بلغه الى ما لا يساوي . (قال) فاراني شخصاً عليه لباس
رئاسة فدنوت منه وقلت له « اعز الله سيدنا الفقيه ، ان كان لك
غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت فيه الزيادة بينا فوق
حده » . فقَالَ لي « لست بققيه ولا ادري ما فيه ولكن اقت
خزانة كتب واحتفلت فيها لاجلها بين اعيان البلد وبقي فيها
موضع يسع هذا الكتاب . فلما رأته حسن الخط جيد التجليد استحسنته
ولم ابال ما ازيد فيه والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو
كثير » . قال الحضرمي فاحوجني وحملني على ان قلت له « نعم لا
يكون الرزق كثيراً الا عند مثلك . يُعطي الجوز من لا له اسنان » (١) .

وكانت كل مدينة من المدن الاسلامية تحتوي على مكتبة عمومية فيها
غرف للقراءة وقاعات للمحاضرات العلمية والدينية ومكاتب للترجمة والنسخ
كبيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة حيث كان المترجمون والناسخون
والمؤلفون يشتملون . وكان في قرطبة مكتبة تحتوي على ربع مليون مجلد .
ويروى ان منصور بن نوح سلطان بخارى منح ابن سينا حرية الدخول الى
مكتبته العظيمة . قال ابن سينا :

فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب
منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر
الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد . فطالمت فهرست كتب
الاوائل وطلبت ما احتجت اليه . ورايت من الكتب ما لم يقع

(١) نفع الطيب جز ١ . وجه ٢١٨

اسمه الى كثير من الناس . وما كنت رايته من قبل ولا رايته ايضاً
من بعد . (١)

وكان الاطباء غرامهم في جمع الكتب فابن المطران طيب صلاح الدين
الايبوي المشهور كان يملك مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد . (٢) وكان
لامين الدولة ابن التلميذ مؤلف احسن اقرباذين في ايامه مكتبة تحتوي على
عشرين الف مجلد (٣) بعضها بخط يده الجميل . وقد ذكرنا ان مكتبة المؤرخ
الطبي ابن القفطي الشهير كانت تقوم بما يزيد عن خمسين الف دينار .
وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند
الحاجة . وكانت الكتب والمخطوطات تحفظ في خزائن في القاعة العامة من
المستشفى حيث يدرس التلاميذ .

بعد ان جمع الخلفاء والامراء والاطباء المخطوطات من اليونان واسية
الصغرى ومصر وفارس والهند وسورية والعراق عينوا المترجمين ذوي المؤهلات
لترجمتها واغدقوا عليهم الاجور والهدايا . وكان هؤلاء المترجمون ، قبل بدء
الترجمة ، يقابلون النسخ المختلفة من المؤلف الواحد ويبحثونها مدققاً ثم يبيرونها .
فكان ابن الاشمث يقم كل جزء من مؤلفات جالينوس الستة عشر الى جل
وبنود وفصول واجزاء حتى يتفهم جيداً تعاليمه ، مما لم يسبقه اليه احد . (٤)
وكان اغلب التراجمه يجيدون العربية واليونانية والسريانية وكان بعضهم
يجيد الفارسية ايضاً . وكانوا يعرفون الاصطلاحات الدارجة والاصطلاحات

(١) القفطي . وجه ٢٧١

(٢) ابن ابي اصبعة جزء ٢٠ . وجه ١٧٥

(٣) ابن ابي اصبعة جزء ١٠ . وجه ٢٥٦

(٤) ابن ابي اصبعة جزء ١٠ . وجه ٢٤٦

العرفية الخاصة والنادرة .^(١) كما كانوا يفهمون ما يترجمون . فلم يقتنعوا بالترجمة الحرفية فقط بل شرحوا ما ترجموا وعلقوا عليه . وعند كلامهم في تأليف ابقراط وجالينوس وغيرها كانوا ينتقدونها ويبيّنون الصحيح من الفاسد فيها وهكذا « كان لهم الفضل في شرح المؤلفات اليونانية شرحاً وافياً رغم ما فيه من صعوبة التفهم »^(٢) .

وكان لهم طريقتان في الترجمة . الاولى وهي طريقة ابن البطريق وابن ناعمة الحمصي وكانت تقوم على كل كلمة وحدها بما يقابلها في اللغة العربية فلم تكن هذه الطريقة مرضية لانه لا يوجد في العربية كل الكلمات المقابلة لكل الكلمات الاجنبية كما ان تركيب الجمل كان يختلف باختلاف اللغات . اما الطريقة الثانية وهي طريقة حنين بن اسحق والجوهري فكانت تقوم على قراءة الجمل او البند او الوجه واستيعاب المعنى الصحيح ثم وضعه في قالب عربي واضح . وهذه كانت الطريقة الفضلى .

وكانت اغلب التآليف تترجم من اليونانية او الهندية او الفارسية او السريانية الى العربية راساً عدا ترجمات النساطرة الذين كانوا قد ترجموا اغلب المؤلفات اليونانية الى لغتهم السريانية قبل ظهور الاسلام فترجموا راساً من السريانية الى العربية . على ان قليلاً من الكتب ترجم من اللغات القبطية والنبطية واللاتينية .^(٣)

وكانت اغلبية المترجمين من النساطرة وكان البعض من الصابئة وكانت نزاهتهم ومقدرتهم ودقتهم في الترجمة والاشارة الى المصادر فوق الانتقاد . وكذلك كتّابهم فان الرازي اعطى في كتابه « الحاوي » كل مؤلف حقه من الفضل سوا . كان يونانياً او فارسياً او عربياً او هندياً . كما ان الجوسفي في كتابه « الملكي » اعطى هؤلاء المؤلفين حقه من الثناء . وعلق على تأليفهم .

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ . وجه ١٨٩

(٢) Cumston, History of Medicine, p. 191.

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١ . وجه ٢٠٥

وأشار ابن الطبري استاذ الرازي في كتابه « فردوس الحكمة » الى المصادر اليونانية والهندية والعربية التي اخذ عنها . وكان اشهر المترجمين حنين بن اسحق وحبيش الاعسم وثابت بن قرّة مثال الامانة فيما نقلوه . وكانوا اذا وجدوا الترجمة غير مرضية يهلونها ويبدؤونها من جديد كما اتفق في ترجمة بعض تأليف جالينوس . فقد اهلّت ترجمة ابن البطريق واخذ مكانها ترجمة حنين كما اهلّت عدة تراجم « للمجسطي » فلم يبق سوى ترجمة حنين واصلاح ثابت .

لقد اتهم المترجمون الى العربية بضعف الترجمة وعدم التزاهة وبالتحريف فيما ترجموه كما اتهموا بسوء اختيارهم للمؤلفات التي ترجموها . فهل كان يمكنهم ان يختاروا افضل من تأليف افلاطون وارسطوطاليس في الفلسفة واقليدس وارخميدس في الرياضيات وهيباركوس وبطليموس في الفلك وابقراط وروفس الافسي ويولس الاجنطي وارويباسيوس وديوسكوريدس وجالينوس في الطب ؟

وكان التراجم حنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين وابن اخته حبيش الاعسم وثابت بن قرّة وقسطا بن لوقا والكندي جميعهم مشهورين بصدق النظر وسعة المعارف والتزاهة واستقامة الاخلاق فضلاً عن فهمهم الموضوع الذي يترجمونه ومعرفتهم باللغتين المترجم عنها والمترجم اليها معرفة وافية . وكانوا يأخذون من المخطوطات اليونانية لبايها ويضعونه في قالب واضح بارز تاركين ما كان من الفضول :

واستخلص العرب المهم من الكتابات اليونانية ووضعوها في قالب واضح تاركين كل ما كان لا لزوم له . وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا . فالاول مبهم والثاني في غاية الوضوح والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الاول . (١)

فبين ما ترجم العرب من اليونانية الى العربية وبين ما ترجم الافرنج من العربية الى اللاتينية تجد البون الشاسع بين امانة اولئك وصدق ترجمتهم وبين تقصير هؤلاء وعدم امانتهم . فالترجمون من العربية الى اللاتينية لم يكونوا عادة من العلماء كما سئى فيما بعد وكان فهمم للغة العربية ضعيفاً جداً بل كان بعضهم لا يعرف العربية مطلقاً واكتنى بالنقل عن ترجمة عبرانية سقيمة او عن اللغات الدارجة كما ان زاهتهم كانت موضع الريبة الشديدة .

اتهم الاسلام بعداوته للمعلم والثقافة وهذه التهمة مجردة عن الحقيقة تنفيها الاقوال الآتية المروية عن النبي :

- اطلبوا العلم من المهد الى اللحد .
- من يطلب العلم يتقرب الى الله .
- اطلبوا العلم ولو في الصين .
- خذوا العلم حتى من افواه الكافرين .
- تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قرابة .
- الحكمة غاية المؤمنين فاطلبها حيث تجدها .

ويعود الفضل الاكبر في نجاح المترجمين الى سخاء الخلفاء والامراء وسعة صدرهم وتحريمهم من التعصب الديني وعطفهم على المترجمين مسيحيين كانوا ام يهوداً ام صابئة ام مسلمين . كما ان الرعاية القلبية التي تمتعوا بها من قبل المنصور وهارون الرشيد والمامون في بغداد وعبد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الاندلس ونور الدين زنكي في دمشق وصلاح الدين الايوبي في القاهرة تكون مثلاً اعلى لجميع الحكام في جميع البلدان .

لاحظ المنصور يوماً ان صحة طيبيه برجس بن بختيشوع تتقهقر فظن ان ذلك ناتج عن منعه من تعاظمي النيذ الذي كان قد اعتاده :

ولما كان بعد ايام قال الخليفة للربيع ارى هذا الرجل قد تغير وجهه ألا يكون قد منعه مما يشربه على عادته . قال له الربيع لم ناذن له ان يدخل هذه الدار مشروباً . فاجابه بقبيح وقال لا بد ان تمضي بنفسك حتى تحضره من المشروب كل ما يريد . فضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما امكنه من الشراب الجيد .^(١)

وكان الرشيد يجب طبيبه جبرئيل بن بختيشوع حتى انه كان يدعو له في الموقف . فالتفت يوماً الى طبيبه وقال :

« يا جبرئيل تعرف مرتبتك عندي » قال « يا سيدي وكيف لا اعلم » قال له « دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيراً » . ثم التفت الى بني هاشم فقال « عسى انكرتم قولي له » فقالوا « ياسيدنا ذمي » فقال « نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به وصلاح المسلمين في فصلاحهم بصلاحه وبقائه » فقالوا « صدقت يا امير المؤمنين » .^(٢)

وكان الخليفة المعتصم يجب طبيبه سلمويه النصراني ويسميه « يا ابي » :

فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده . . . فلما مات سلمويه امتنع المعتصم من اكل الطعام يوم موته وامر بان تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زي النصراني الكامل ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهي في كرامته .^(٣)

وقد جمع بختيشوع - عميد الاطباء في بغداد - ثروة طائلة تقدر بمائتيه وثمانين مليون درهم من ممارسة الطب . فكان الخليفة يعطيه خمسين الف

-
- (١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠٠ وجه ١٢٤
 (٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠٠ وجه ١٣٠
 (٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠٠ وجه ١٦٥

درهم لفصادة الربيع . وكان المترجمون يجدون من سخاء الخلفاء وكرمهم ما يغنيهم عن الانهماك بامور معيشتهم فيكرسون وقتهم وجهدهم لعلمهم وعملهم . وكان الاطباء يشغلون مراكز رسمية في الدولة ويشتمعون بامتيازات الامراء حتى انه كان يسمح لبعضهم احياناً بالجلوس في حضرة الخلفاء . وكان بعضهم اقرب الاصدقاء والمشيرين للحكام ويفضون على غيرهم لتراهمهم . فكان سلموه يمضي الاوراق الرسمية عن الخليفة ويختتمها بختم الخليفة . وتقلد ابن سينا وبعض اطباء الاندلس منصب رئيس الوزارة مراراً . واختير عدد منهم لتأديب وارشاد الامراء خلفاء المستقبل . وهاكم مثلاً من تقدير الخليفة المعتضد لطيبه ثابت بن قرّة :

غضب الخليفة الموفق على ابنه ابي العباس المعتضد بانّه وجبسه في دار اسمعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلاً به وتقدم اسمعيل بن بلبل الى ثابت بن قرّة بان يدخل الى ابي العباس ويؤنسه وكان عبدالله ابن اسلم ملازماً لابي العباس . فانس ابو العباس بثابت بن قرّة انساً كثيراً . وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة وامر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به . فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه « يا بدر اي اي رجل لدفنا بعدك » فقال « من هو ياسيدي » فقال « ثابت بن قرّة » . ولما تقلد الخلافة اقطعته ضياءاً جلية وكان يجالسه بين يديه كثيراً بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الدين قائماً والوزير وهو جالس بين يدي الخليفة .

قال ابو اسحق الصائبي . الكاتب ان ثابتاً كان يثبي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان . ثم نثر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيباً جداً . فلما نثر يده من يد ثابت قال « يا ابا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب ان يكون فان العلماء يعاون ولا يُعلون» (١)

زاد عدد التراجم عن المئة وكان اقدرهم جماعة من النساطرة ولقد تخصصت بعض الاسر باعمال الترجمة كما اقيمت مدارس خاصة لتعليم المترجمين واصلاح ما يترجمونه . وامير هؤلاء الترجمة كان حنين بن اسحق العبادي .

حنين بن اسحق العبادي (٨٠٩ - ٨٧٣)

لُقِّب حنين عن استحقاقه بامير المترجمين ووصفه ليكليرك المؤرخ الفرنساوي الشهير بما يأتي : « كان حنين ابرز شخصية في القرن التاسع وكان من اكبر العقول المتحلين باسمي الاخلاق التي يعثر عليها في التاريخ . واذا كان لم يخلق حركة النهضة في الشرق فليس من مخلوق عمل اكثر منه في سبيلها» (٢) . ووصفه ابن القفطي « كينبوع للعلم ومعدن للفضيلة» (٣) .

ووقف حنين على اكثر ما تُرجم اما لترجمته او اصلاحه وتهذيبه وهكذا قلما نجد ترجمة لمؤلف من مؤلفات جالينوس لم يقم بها او يصلحها بنفسه (٤) . لذلك كثرت الاقبال على ما ترجمه حنين لصدقها ووضوحها فان معرفته الصحيحة لتعاليم جالينوس مع وضوح عباراته جعلت لكتبه فائدة كبيرة (٥) . وقد ترجم او اصلح ترجمة اغلب تأليف جالينوس وابقراط وبقاياها وشرح الغامض منها (٦) . وهكذا فان سعة ما ترجمه وتعدد

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢١٦

(٢) Leclerc, L., Histoire de la medecine arabe, vol. I. p. 139

(٣) القفطي وجه ١٢١

(٤) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٨

(٥) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ١٨٩

(٦) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٨٩

مواضيعها واهميتها تجعله في طليعة من حمل العلم والثقافة اليونانيين الى العرب بل الى العالم اجمع .

ولد حنين في الحيرة عام ٨٠٩ . ولا يُعرف سوى القليل عن اولياته حياته وقد ظهر لأول مرة حينما تتلمذ ليوحنا بن ماسويه الذي ضاق يوماً بسؤالات حنين المتكررة فقسا عليه بالكلام وطرده من صفه وأشار عليه ان يعود الى بلده ويتعاطى الصرافة كباقي اهله ويترك درس الطب الذي لم يُخلق لعبادي . خرج حنين باكياً غاضباً ومصرأً على اتمام درس ما بدأ به . فسافر الى بلاد الروم ليتقن اللغة اليونانية ثم عاد الى بغداد حيث درس العربية على اقدر شيوخها وألم بالغة الفارسية ايضاً . اما السريانية فكان يتقنها جيداً لانها لغته الاصلية . وهكذا فقد اقدم على عمله مسلحاً بهذه اللغات الاربع ومستعداً تام الاستعداد في الطب وباقي العلوم .

وعند رجوعه من سياحاته كانت له حلية سوداء غضة . وحدث مرة انه كان يزور صديقاً له لما قدم على المنزل صديق حميم لحنين الذي خني عليه لأول وهلة لتغير هيئته . وكان حنين ينشد اشعار هوميروس باليونانية فعرفه من صوته . فرجا حنين من الصديق ان لا يُخبر احداً بامرته لان وقت تعريفه للعالم لم يأت بعد . وبعد فترة من الزمن التقى هذا الصديق بحنين في منزل جبرئيل بن بختيشوع عميد اطباء بغداد فسمع جبرئيل ينادي حنين بلقب « رين حنين » وتفسير رين « المعلم » وكان يبالح في اكرامه . وعندما تركا منزل بختيشوع اطلع حنين صديقه على ما ترجم لبختيشوع وما نال عليه الثناء ورجاه ان يوصل هذه الترجمة الى استاذه القديم يوحنا بن ماسويه الذي طرده من الصف وبن ينقل اليه ما سمعه عنه من بختيشوع . قال :

فعلت ذلك من يومي وقبل انتهائي الى منزلي . فلما قرأ يوحنا تلك الفصول كثر تعجبه وقال « أرى المسيح اوحى في دهرنا هذا الى واحد » . فقلت له في جواب قوله « ما اوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى احد ولا كان المسيح الا احد ما يوحى اليه » فقال له

«دعني من هذا القول ليس هذا الاخراج الا اخرج مؤيد بروح القدس.»
 فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طرده من منزله وامرته
 ان يشتري فلوساً . خلف بان ما قلت له محال ثم صدق القول بعد
 ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك . (١)

كان حنين يترجم عادة من اليونانية الى السريانية واحياناً من اليونانية
 الى العربية وبعض الاحيان من السريانية الى العربية . ويقال انه كان يترجم
 من اليونانية الى السريانية عندما كان يترجم لبخثيشوع او لماسويه . ومن
 اليونانية او السريانية الى العربية عندما كان يترجم للخلفاء والامراء واولاد
 موسى بن شاكر . وكان بعض الاحيان يترجم من اليونانية الى السريانية
 لينقلها معاونوه الى العربية ويقدموها اليه للوقوف عليها او اصلاحها وتنقيحها .
 وكان لديه عدد كبير من المساعدين . وفي الواقع كان حنين رئيس مدرسة
 المترجمين وكان المع مساعديه ولده اسحق وابن اخته حبيش الاعم ويحيى بن
 عدي وعيسى بن يحيى وعلي بن عيسى .

وكان حنين مشهوراً بالدقة والهمة وهو - فضلاً عن اشتغاله بالترجمة والمراجعة
 والتنقيح - كان يعاقل على تأليف ابقراط وجالينوس ولوريباسيوس وروفس
 وارسطوطاليس وافلاطون ولم يقصر همته على الطب بل تعدته الى الرياضيات
 والفلك والمنطق والفلسفة والروحيات . وقد وضع مقدمة لمؤلف جالينوس عن
 «الفن الصغير» التي ترجمت فيما بعد الى اللاتينية تحت اسم «پانتيجني» واشتهرت
 في القرون الوسطى باعتبارها خير ما كتب توطئة لدرس الطب .

ولم يكن حنين مترجماً فقط بل كان مؤلفاً حاذقاً . وقد نال مؤلفان من
 مؤلفاته شهرة واسعة وعلق عليهما كثير من الاطباء العرب وهما «مسائل حنين»
 و«العشر مقالات في العين» . وقد كتب غيرهما كتباً متعددة وفي مواضيع
 مختلفة ككتاب «حفظ الصحة» و«المواد الكاوية» و«الحمام» و«الجماع»
 و«الحليب» وسواها وقد اعلقنا بهذا الكتاب جدولاً بترجماته ومؤلفاته .

(١) ابن ابي اصبعة جزء ١٠ وجه ١٨٦

وكان حنين مشهوراً بالزهادة والعمّة يعترف له بهما الصديق والعدو . وقد اراد الخليفة مرة ان يمتحن نزاهة حنين واستقامته فدعاه وقدم له الهدايا وطلب منه ان يحضر له سمّاً ليقضي به على بعض اعدائه فرفض حنين رفضاً باتاً فارسله الخليفة الى السجن . وبعد مرور سنة :

امر الخليفة باحضاره واحضار اموال يرغب بها واحضر سيفاً ونظماً وسائر آلات العقوبات . فلما حضر قال « هذا شي قد كان ولا بد مما قلته لك فان انت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان اك عندي اضعافه وان امتنعت قابلتك بشرّ مقابلة وقتلتك شر قتلة » . فقال حنين « قد قلت لامير المؤمنين اني لم احسن الا الشيء النافع ولم اتعلم غيره . » فقال له الخليفة « فاني امتلكك » . قال حنين « لي رب ياخذ مجتي غداً في الموقف الاعظم فان اختار امير المؤمنين ان يظلم نفسه فليفعل . » فتبسم الخليفة وقال له « يا حنين طب نفساً وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتنازك » فقبل حنين الارض وشكر له . فقال له الخليفة « يا حنين ما الذي منعك عن الاجابة مع ما رأيت من صدق عزيمتنا في الحالين » فقال حنين « شيطان يا امير المؤمنين » . قال « وما هما » . قال الدين والصناعة » قال « وكيف » قال « الدين يامرنا بفعل الخير والجميل مع اعدائنا . . . والصناعة تمنعنا من الاضرار ببني الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم . ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهداً مؤكداً بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالاً ولا ما يؤذي » . . . فقال الخليفة « انهما لشريعتان جليلتان » وامر بالخلع تخلعت عليه (١)

ولم يخلُ حنين من نقط الضعف فقد قيل انه كان يكتب ما يترجم على ورق ثخين ومجروف كبير ليكثر وزنه ويزيد ما يتناول من المال لانه

(١) ابن ابي اصيبعة جز ١٠ وجه ١٨٨

كان يدفع له ثمن ترجمته ذهباً . وكان مفرماً بشرب النبيذ يأخذ منه مقداراً كبيراً يومياً . وفي ساعة من ساعات ضعفه بصق على ايقونة العذراء . وسجن بذلك .

ان فجاح حنين الفريد جلب له عداوة الكثيرين ولا سيما بين زملائه الذين كانوا يضطهدونه ويتآمرون على حياته وقد اشار ابن ابي اصيبعة الى هذا الاضطهاد :

قال حنين بن اسحق انه لخطي من اعدائي ومضطهدي الكافرين
بنعمتي الجاحدين لخطي الظالمين الي المعتدين علي من المحن والمصائب
والشورور ما منعني من النوم واسهر عيني ومع هذا كله لا اشكو
الي احد ما انا عليه وان كان عظيماً بل ابوح بشكرهم في المحافل
وعند الرؤساء . (١)

وكانت حياته حياة تسامح مع المسيئين اليه والصبر على اضطهادهم وقد عاش كريماً ومات كريماً فصح فيه قول الشاعر :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الايام قيمته فردها غيره منه الى الصدف

اسرة بختيشوع

لمت اسرة بختيشوع في الطب العربي مدة قرنين ونصف القرن واشتهر من افرادها اربعة وهم جورجوس بن بختيشوع وبختيشوع بن جورجوس وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل .

(١) جورجوس (جرجس) بن جبرئيل بن بختيشوع كان مؤسس

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ١٨١

الامسة وهو الذي استدعاه المنصور عام ٧٦٥ لمعالجته من مرض في معدته .
 فبعد ان عجز اطباؤه عن شفاؤه اشاروا عليه ان يستدعي جورججوس عميد مدرسة
 جنديسابور ومستشفاها لانه اقدر اهل زمانه . فارسل الخليفة امراً باستحضاره .
 فتردد جورججوس بالحضور الى بغداد ولكنه التزم ان يقبل الدعوة اخيراً بعد
 الحاح رسول الخليفة وتهديده . فترك ادارة المستشفى الى ولده بجثيشوع وتوجه
 الى بغداد . وعند وصوله ومثوله امام الخليفة التي عليه السلام باللقتين العربية
 والفارسية فاعجب الخليفة بوقاره ولباقته . وبعد معالجة قصيرة شفي على يده
 فجعله طبيباً الخاص وعميد الاطباء في بغداد .

وقد صحب جورججوس في قدومه الى بغداد اثنان من تلاميذه كانا
 يعاونانه في اعماله الطبية والمترجمة لانه لم يكن لديه احد يخدمه . فلما علم
 الخليفة بذلك ارسل اليه بعض الجوارى الروميات . فانكر جورججوس امرهن
 وارجعهن الى الخليفة معتذراً بانه متزوج وعنده امرأة ولا يمكنه ان ياخذ
 غيرها ما زالت حية . فسر الخليفة من عفته وجعله طبيباً حرية . ثم عرض
 عليه ان يدخل الاسلام ليربح الجنة فاعتذر قائلاً : « انا على دين ابائي اموت
 وحيث يكون ابائي احب ان اكون اما في الجنة او في جهنم » (١) .

لم يشتغل جورججوس وعائلته بالترجمة والتاليف كثيراً ولكنهم كانوا « اول
 من اوقدوا النار المقدسة » في نهضة العرب الطبية فقد كانوا عمداً مدرسة
 الطب في جنديسابور ومستشفاها الذي كان اكبر مركز للطب في العالم
 المتحضر .

(٢) بجثيشوع بن جورججوس شبل ابيه وخلفه في رئاسة مدرسة
 الطب ومستشفى جنديسابور . استدعاه هارون الرشيد لمعالجته من داء عجز
 عنه اطباؤه . وعند وصوله الى بغداد اوغر الخليفة الى اطبائه ان يمتحنوه .
 فاجابه ابو قريش اكبرهم سنأ « يا امير المؤمنين من يقدر ان ينافس بجثيشوع
 فهو وآبأؤه واجداده وجميع افراد اسرته فلاسفة واطباء » . واراد الخليفة

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠٠ وجه ١٢٥

ان يتحنه بنفسه فاوعز الى احد اتباعه ان ياتيه ببول اتان ويقول لبختيشوع انه بول محظية من محظيات الخليفة . فنظر بختيشوع في البول جيداً وقال للخليفة « ياسيدي هذا ليس بول انسان الا اذا كان هذا الانسان قد تحول الى حيوان » . فضحك الخليفة وسأله « ماذا يجب ان ياكل هذا المريض » . فاجاب بختيشوع اتماماً للنكتة « الشعير ياسيدي » .

(٤) جبرئيل بن بختيشوع كان حفيد جورجوس الاول وصاحب الخطوة عند الخلفاء . لا سيما هارون الرشيد فقد شفي احدى محظيات الخليفة من شلل باليد ناتج عن هستيريا عجز غيره عن شفائها . وكان الرشيد يقول لاصحابه « من اراد مني شيئاً فليطلبه بواسطة جبرئيل » . واوصاهم ان يلجأوا اليه عند حاجتهم للمداواة . وهكذا جمع جبرئيل مالاً كثيراً .
واليك جدول بايراده السنوي مدوناً بيد كاتبه :

من رسم العامة	درهم
من الورق نقداً	١٢٠ ٠٠٠
التزل	٦٠ ٠٠٠
من رسم الخاصة	
نقداً	٥٠ ٠٠٠
ثياب	٥٠ ٠٠٠
في مدخل صوم النصارى	٥٠ ٠٠٠
في يوم الشعانين	١٠ ٠٠٠
يوم الفطر نقداً	٥٠ ٠٠٠
يوم الفطر ثياباً	١٠ ٠٠٠
فصد الرشيد مرتين في السنة	١٠٠ ٠٠٠
لشرب الدواء مرتين في السنة	١٠٠ ٠٠٠
من اصحاب الرشيد	
كسوة وخن الطب والدواء	١٠٠ ٠٠٠

عيسى بن جعفر	٥٠ ٠٠٠
زبيدة ام جعفر	٥٠ ٠٠٠
العباسة	٥٠ ٠٠٠
ابراهيم بن عثمان	٣٠ ٠٠٠
الفضل بن الربيع	٥٠ ٠٠٠
فاطمة ام محمد	٧٠ ٠٠٠

من املاكه

غلة ضياعه	٨٠٠ ٠٠٠
من فضل مقاطعته	٧٠٠ ٠٠٠

من البرامكة

من يحيى بن خالد	٦٠٠ ٠٠٠
من يحيى بن جعفر	١٢٠٠ ٠٠٠
من الفضل بن يحيى	٦٠٠ ٠٠٠

٤٩٠٠ ٠٠٠ درهم جملة الايراد السنوي

ولقد خدم هارون الرشيد مدة ٢٣ سنة والبرامكة ١٣ سنة فيكون

قد جمع في هذه المدة ٨٨٤٧٠٠٠٠٠٠ درهم

(٤) **بختيشوع بن جبورثيل** كان مقرباً من الخليفة المتوكل وكان غنياً وانيقاً يشابه الخلفاء من حيث اللبس والحاشية والمعيشة . ومن الطريف انه كان اول من استعمل طريقة تكييف الهواء والحرارة كما حدث عنه ابو محمد بدر اذ قال :

حدثني جدي قال : « دخلت الى بختيشوع في يوم شديد الحر وهو جالس في مجلس نخيش بعدة طاقت وعليه جبة يمانى سعدي مثقلة ومطرف من التحف فعجبت من زيّه . فحين حصلت معه في القبة نالني من البرد امر عظيم فضحك وامر لي بجبة ومطرف وقال يا غلام

اكتشف جوانب القبة فكشفت فاذا ابواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع مكبوسة بالثلج وغلما ن يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذي لحقني ولما كان في صلب الشتاء دخلت عليه يوماً والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس في طارمة من الدار على بستان في غاية الحسن وبين يديه كانون فضة مذهب محرق وخادم يوقد العود الهندي وعليه غلالة قصب في نهاية الرفة . فلما حصلت معه في الطارمة وجدت من الحر امرأ عظيماً فضحك وامر لي بغلالة قصب وتقدم يكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبايك خشب بعد شبايك حديد وكراتين فيها فحم الغضا وغلما ن ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين (١) .

باقي المترجمين

اصحى بن حنين كان يعاون والده حنين بن اسحق وكان مولماً بالفلسفة فترجم معظم كتب ارسطوطاليس وبعض كتب جالينوس وكانت ترجمته ممتازة وعربيته تفوق عربية ابيه .

حبيش الاعمم ابن اخت حنين كان كثير الانتاج وساعد حنين الايمن . ترجم اغلب كتب جالينوس وكانت هذه الترجمة حين تعرض على حنين لا يدخل عليها سوى تحوير قليل . والواقع ان الكثير من ترجمات حبيش كانت تنسب الى حنين نفسه . قال ابن النديم :

من سعادات حنين ان ما نقله حبيش بن الحسن الاعمم وعيسى ابن يحيى وغيرهما ينحل الى حنين . واذا رجعنا الى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين الى علي بن يحيى علمنا ان الذي نقل حنين

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠٠٠ ووجه ٣٩٩-١٢٠٠

أكثره الى السرياني وربما اصلح العربي من نقل غيره ثم تصفحه (١).

وكان حبش طيب الخليفة المتوكل وموفقاً في معالجة المرضى .

قسطن بن لوقا وهو مسيحي من بعلبك . كان يتقن اللغة العربية واليونانية والسريانية فاستُدعي الى بغداد ليشغل في الترجمة ثم ذهب الى ارمينية في خدمة الامير سنجاريب . وكان بارعاً في الرياضيات والفلك والفلسفة والطب وقد ترجم وألف كثيراً . وقد الحقنا في آخر هذا الكتاب جدولاً بتأليفه الطبية والعمامة .

ثابت بن قرّة وولده سنان وحفيده ثابت من صابئة حران . وقد ولد ثابت بن قرّة عام ٨٦٢ وتوفي عام ٩٠١ . وقد أغلته معرفته الجيدة للغات العربية والسريانية واليونانية ولعلمي الفلك والطب للدخول في خدمة الخلفاء في بغداد . وتقرب من الخليفة المعتضد حتى اصبح صديقه الحميم . وهو فضلاً عن تضلعه في فن الترجمة كان عالماً فلكياً ومؤلفاً بارعاً . كتب مؤلفات عديدة في الطب والفلك والفلسفة وباقي العلوم . وفي آخر هذا الكتاب جدول بتأليفه .

وقد ساهم ولده سنان وحفيده ثابت في تقدم الطب ببغداد ولا سيما سنان الذي اهتم بانشاء المستشفيات العمومية والمستشفيات النقالة وعلاج المسجونين .

الكندي . وضع اسم الكندي بين اسماء الترجمة وهو من اصل عربي صميم من بني كندة . وقد كان فيلسوفاً اكثر منه طبيباً لذلك دعي «فيلسوف العرب» وقد كان كاتباً خصباً ينسب اليه اكثر من ٢٥٠ مؤلف بعضها مترجم عن اليونانية مع ان معرفته لهذه اللغة مشكوك فيها . وكان عالماً في الطبيعيات والبصريات والتنجيم .

وهناك كثيرون غيرهم من المترجمين اكثرهم من تلامذة حنين بن اسحق

(١) فهرست العلوم لابن النديم

وهذه أسماء بعضهم : عثمان الدمشقي ، ابن ناعمة ، داود بن سراييون ، الحجاج
ابن مطر ، عيسى بن يحيى ، موسى بن خالد ، يوحنا بن البطريق ، يحيى بن
عدي ، ايوب الابرش ، اسطفن بن باسيل ، يحيى بن ثابت ، ابو بشر متى ،
وغيرهم .

ونظراً لانتلاف عدد كبير من المؤلفات وتشويه البعض فقد ضاع كثير
من الترجمات وضاعت أسماء مؤلفيها وإنما نعرف بعضهم من اشارة الرازي او
المجوسي اليهم او من ذكرهم في بعض الترجمات اللاتينية من العربية .

ومن هذا يتضح لنا ان احسن التأليف اليونانية والهندية والفارسية ترجم
للعربية بين اواسط القرن الثامن واواسط القرن التاسع وان المترجمين كانوا
على درجة عالية من الكفاءة والامانة . ونحن نلحق بهذا الكتاب كشفاً
باسماء احسن الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية .



الفصل الخامس

تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم

إذا اكتفى الباحث عن اثر العرب في النهوض بالمعرفة العالمية والثقافية العامة بنظرة سطحية مستعجلة يحكم بانهم لم يعملوا شيئاً يستحق الذكر ولكن اذا تعمق في دراسة المدنية العربية وقابلها بما كانت عليه اوروبا اثناء تغلب الاسلام يغير رايه ويعطي العرب قسطهم من العمل في سبيل تقدم الانسانية . ويحتاج الباحث لان يكون ملماً المأماً تماماً باللغة العربية وبنفسية العرب وان يكون منصفاً حتى تشر جهوده اثناء البحث .

على ان تقدير مساهمة العرب في الطب والعلوم المتصلة به ليس بسهل وذلك للاسباب الآتية :

اولاً : ان معظم التأليف والمخطوطات العربية قد فقدت وان ما وصلنا منها لا يجاوز واحداً بالمئة . فالخراب الذي احدثه المغول في الشرق وتعصب الافرنج في جنوب غربي اوروبا كان السبب الاكبر لهذا فقدان . ومن حسن الحظ انه بقي لنا قسم من الكتب القيمة .

ثانياً : ان اكثر الكتب التي بقيت وصلت لنا مبتورة مشوهة بسبب الخطأ في النسخ او الاضافة عليها فقد تعدد النقل وكثرت الاضافة والتحويل بكثرة الناقلين حتى كدنا لا نجد نسختين لمؤلف واحد متفقتين .

ثالثاً : ان العرب كانوا مؤرخي حوادث يتقلون الحوادث كما سمعوها او قرأوها بدون تمحيص في اغلب الاوقات . وكانت اكثر معلوماتهم سماعية

أخذوها من أفواه الناس . فضاعت هذه المصادر حينما مات أصحابها . وهكذا يستحيل علينا - من المصادر والمعلومات التي لدينا - أن نجزم بأن مكتبة الإسكندرية حرقت بأمر الخليفة عمر فالحادثة رواها المؤرخون العرب لأول مرة بعد مرور ستة قرون على حدوثها والرواية لا تسند إلى مصادر موثوقة^(١) . كما أنه كان لميل المؤرخين وتخزيهم شأنه في رواية الحوادث . فالمؤرخ الطبي المشهور ابن أبي أصيبعة « نسي » أن يذكر في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » رفيقه وزميله ومواطنه ابن نفيس أشهر أطباء عصره ومكتشف الدورة الدموية الصغرى^(٢) وطبيب المستشفى المنصوري في القاهرة حيث كان يشتغل ابن أبي أصيبعة نفسه وكلاهما كان قد درس على استاذ واحد في دمشق . وغادر ابن أبي أصيبعة القاهرة وقصورها إلى صلخد في حدود صحراء سورية . فهل كان لابن نفيس يد في هذا النقل ولابن أبي أصيبعة سبب في إهمال ذكره ؟

رابعاً : أن المخطوطات التي وصلتنا لم تُدرس حق الدراسة فصحة الحكم عليها تقضي معرفة تامة باللغة وبالموضوع وبالتقدم الصحيح وهذا لم يعمل إلا في حوادث قليلة . فبدرس كتاب « شرح تشريح القانون » لابن نفيس درساً مدققاً نجد أن المؤلف كان أول من وصف الدورة الدموية الرئوية وأول من أشار إلى الحويصلات الرئوية والشرايين التاجية . فالدرس الدقيق للمخطوطات يمكننا أن نصل إلى تقدير صحيح لمساهمة العرب في الطب . شبه ابن رين الطبري كتابه « فردوس الحكمة » بجديقة غناً فيها الزهور الجميلة والأثمار الشهية أو كالشوارع الجميلة في المدن الكبيرة حيث أعد لكل من الحواس بسطة وملذاته وقال أن من يقرأ كتابه بامعان يشبه من يجول في الجديقة الغناء أو يطوف في الشوارع الجميلة ولكن من يكتفي بعد فصوله فقط بدون درسه درساً مدققاً فهو كالذي ينظر إلى الجديقة الغناء والشوارع

(١) انظر ملاحظة وجه ٦٤ من هذا الكتاب

(٢) Haddad & Khairallah, Annals of Surgery, Vol. 104 p. 2

من ابوابها فقط دون ان يدخلها ويجول فيها ولا يستفيد شيئاً .

خامساً : ان كثيراً من الاصول اليونانية فقدت ولا تعرف الا من ترجمتها العربية وبما ان العرب كانوا لا يكتبون بالترجمة فقط بل يعلقون عليها ويشرحونها ويضيفون عليها من اختباراتهم اصبح من الصعب التفريق بين الاصل والترجمة . وهكذا الحال في الكتب الهندية والفارسية التي ترجمت الى العربية .

سادساً : ان الترجمات اللاتينية للاصول العربية كانت غالباً ناقصة وغير دقيقة . فكان المترجمون لا يكتبون انفسهم معرفة المعنى الحقيقي للكلمات العربية بل كانوا يكتبون بنقلها لللاتينية بلفظها العربي مشوهاً وهكذا فكلمة «عصص» صارت عندهم «هصص» وكلمة «العجز» صارت «المويس» . واغرب من ذلك ترجمتهم لاسماء المؤلفين فابو بكر الرازي سُمي «راسس» و «يوباكارس» و «وايو بيري» . و ابو القاسم الزهراوي ترجم الى «ابو الكاسيس» و «البوكاسيس» و «الاساراني» و «زهروثيوس» الخ . ولهذا يحتاج الباحث الى ان يكون منجماً كي يعرف ان «يوباكارس» معناه الرازي و «جيزوهالي» معناه عيسى بن علي و «اثناس» معناه ابن باجة .

زد على ذلك ان بعض المترجمين من العربية الى اللاتينية ولا سيما قسطنطين الافريقي كانوا ينسبون ما يترجمونه الى انفسهم فهذا الافريقي لم يُشر الى المصادر التي نقل عنها ولا الى اسماء مؤلفيها . وبما ان تقدير الاوربيين لجهود العرب في حقل الطب كان غالباً يستند الى هذه الترجمات اللاتينية المشوهة والناقصة فقد جاء هذا التقدير نفسه ناقصاً ومشوهاً . فكمبل يعتقد «ان الترجمات اللاتينية لم تؤدّر المعنى الصحيح للطب العربي»^(١) . ويقول برون «فليكن معلوماً انه لا يمكن الحصول على فكرة صحيحة للطب

Campbell, Arabian Medicine, vol. I, p. xii (1)

العربي من هذه الترجمات الناقصة»^(١). وكان ليكلرك اول من درس الاصول العربية وقدرها قدرها الصحيح .

ومن المؤسف ان يبني بعض الباحثين عن الطب العربي حكمهم على بعض الحكايات كحكاية الجارية توذد في كتاب الف ليلة وليلة . فتوذد هذه كانت متضلعة في الشريعة والفلسفة والعلوم والدين . اضاع سيدها ثروته . وبناء على طلبها عرضها للبيع من الخليفة . فقبل الخليفة ان يشتريها ببلغ عشرة آلاف دينار بشرط ان تجاوب على سؤالات العلماء . وهكذا كان فقد اجابت بدقة على جميع السؤالات التي القيت عليها في جميع فروع الطب والعلوم . ولما سألتهم هي بدورها الحموا وعجزوا عن الجواب .

سابعا . حتى يمكن الحكم على مقدار مساهمة العرب واهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب ان نبحت جيداً حالة الطب اليوناني والهندي والبرنطي والفارسي في ابتداء العصر العربي ونقابه بجالته في آخر هذا العصر . وهذا ما عمل في جنب الطب اليوناني بينما لم يعمل مثله في جنب الطب الهندي والفارسي .

وقد تيسر مؤخراً درس بعض المخطوطات العربية ككتاب ابن البيطار فتيبين من درسه الدقيق ما انتجه العرب في علمي النبات والاقرباذين ولكن بعدم درسنا كتب الكيمياء ككتب جابر درساً دقيقاً ظلت معلوماتنا عما انتجه العرب في علم الكيمياء قاصرة .

ثامناً . حتى نصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب ايضاً يجب ان ننظر اليها لا بمنظار المعلومات الحاضرة ولكن بالقياس الى المعلومات في زمانهم . فبين الناقدن اليوم ميل الى مقارنة المعلومات الطبية عند ابن سينا بها في هذه الايام والحكم عليها تبعاً لهذه المقارنة . وهكذا فقد ترصوا الى اتهام كتب ابن سينا بانها كانت السبب في اعاقه الطب التجريبي زمناً طويلاً وان تأثير تعاليمه على مدارس اوروبا جعلتها بطيئة التطور والتقدم .

مع اننا لو قارناها بالاستناد الى درجتها في زمانه نجد بانه كان لها الاثر
 الفعال بتقدم الطب في العصور الوسطى لانها احييت تعاليم ابقراط وجالينوس
 وحملت الباحثين الاوربيين على الرجوع اليها . ويجب ان لا ننسى بان ما
 ندعوه الطب العلمي الحديث هو من هبات هذا القرن الاخير بعد تحسين
 الميكروسكوب واكتشاف انواع الميكروبات والمطهرات والمخدرات وتحسين
 طرق التشخيص والعلاج ولا سيما بالاشعة المجهولة والراديوم والطعوم والامصال .
تاسعاً : يؤخذ على العرب انهم لم يعملوا قدر ما عمل غيرهم كالليونان
 والرومان وان ما عمل عندهم في حقل العلم والثقافة يعود الى الفرس
 والنساطرة وغيرهم من رعاياهم . وهذا صحيح نوعاً ولكن علينا ان لا ننسى
 بان الحكم العربي الصحيح انقضى بزوال الدولة الاموية والعصر العباسي
 الاول وان الحكم بعدهم اصح اسلامياً لا عربياً مجتأ . وان نذكر جيداً بان
 الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والامويون في الاندلس .
 فلا يعاب عليهم اذا كان بعض مؤلفيهم من غير العرب كما لا يؤخذ على
 الاميركيين مثلاً اذا كان بعض المخترعين عندهم من اصل غير اميركي .

وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فاغلب العلماء عندهم كانوا من اصل
 يوناني . ولهذا - حتى نكون منصفين - يجب ان نقارن التمدن الاسلامي بالتمدن
 الروماني فنرى ان ما اتقه الاسلام في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في
 اتمامه . واذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع
 والادارة فالاسلام امتاز في الاثنين معاً . وان المدنية العربية في اسبانية لشاهد
 لامع على مقدار ما يمكن للعرب ان يبلغوه من الرقي متى اتيح لهم ذلك .
عاشراً : عندما نذكر الاعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب لا
 يجب ان ننسى عطايهم الكبرى . فانهم بدون شك حفظوا مشعال العلوم
 والثقافة في العصور المظلمة لما كانت اوربا غارقة في ظلمات تلك العصور وانهم
 خلاصوا العلوم وانقذوا التمدن من الاضمحلال واعطوه بعدئذ الى اوروبة
 بقال حسن وواضح وكانوا السبب الاصلي في يقظة اوروبة من ديجور
 احيائها المظلمة .

الفصل السادس

المستشفيات العربية - أنواعها - ترتيبها - إدارتها -

مدارس الطب - الصيدليات -

أشهر المستشفيات العربية

كان لمدرسة جنديسابور الطبية ومستشفاهما^(١) ولاطبائها ابلغ الاثر في الطب عند العرب . حتى ان بعض الطلبة العرب في ايام النبي محمد ومن اقربائه انفسهم كانوا يذهبون الى جنديسابور لدرس الطب فيها . وقد امتدت شهرتها حتى ان الخليفة المنصور لما مرض نصحه اطباؤه ان يستدعي رئيس اطبائها لانه لا يوجد في العالم خير منه .^(٢)

وفي ايام الامويين بنيت بعض المستشفيات للجذام^(٣) والعميان . ولكن المستشفيات الجديدة بهذا الاسم لم تُبنَ قبل قيام الدولة العباسية . ففي ايامهم شيدت المستشفيات الاسلامية الكبيرة في بغداد ودمشق والقاهرة التي لم تُبقَ ذكراً لمدرسة جنديسابور فدرست آثارها تماماً لوقتنا الحاضر .

وكانت مواقع المستشفيات تُختار بعد الدرس الدقيق ويروى عن عضد

(١) او جندسابور الاول مدينة جندسابور (جنديسابور) في اواسط القرن الثالث للميلاد في جنوبي غربي بلاد المعجم بالقرب من الامواز . وفي عام ٥٥٥ انشأ كسرى انوشروان مدرسة ومستشفى جنديسابور تحت ادارة النساطرة .

(٢) عيون الاتباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ١٢٣

(٣) الطبري جزء ٣٠ وجه ٦٦

الدولة انه استشار الرازي لينتقي له محلاً لبناء مستشفى يحمل اسمه . « فامر الرازي بعض العلماء ان يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم . ثم اعتبر التي لم يتغير ولم يسك فيها اللحم بسرعة فاشار بان يبني في تلك الناحية ^(١) . ولما اراد صلاح الدين تحويل احد القصور الى مستشفى اختار القصر الذي لا نخل فيه ^(٢) . وكان وجود الماء الجاري والقرب من الجوامع من الامور المرغوبة .

وكانت المستشفيات على نوعين . منها ما هو خاص ببعض الامراض كالجذام والعمى والامراض العقلية ومنها ما هو عام لجميع الامراض . وهاك بعض هذه الانواع :

اولاً : مستشفيات الجذام . اول مستشفى بُني في الاسلام بناه الخليفة الوليد عام ٧٠٧ لمعالجة المجذومين ^(٣) . وفي اوروبا لم تُبنَ مستشفيات للجذام قبل القرن الثاني عشر . وقد نقلها الصليبيون عن مستشفيات سورية . ومع ذلك ففي عام ١٣١٣ امر الملك فيليب الجميل بحرق جميع المجذومين في فرنسة ^(٤) .

ثانياً : مستشفيات المجانين . بُدئ باقامة مستشفيات للبلهه والمجانين منذ القرن الاول الهجري . فهؤلاء كانوا يعتبرون عاجزين عن القيام بمعالجتهم وان من واجب الدولة ان تقوم بخدمتهم . وعدا المستشفيات الخاصة بالمجانين فقد كان لهؤلاء ايضاً محل خاص بمعالجتهم في المستشفيات العامة حيث افردت لهم غرف خاصة لها نوافذ مشبكة بقضبان الحديد . وفي هذا الوقت كان المجانين في اوروبه يقيدون بسلاسل الحديد والعلاج الوحيد لهم كان الضرب عندما ترتفع اصواتهم بالصراخ ^(٥) .

(١) ابن ابي اصبعة جزء ١ وجه ٣١٠

(٢) صبح الاعشى جزء ٣٠ وجه ٣٦٩

(٣) المقرئزي جزء ٢ وجه ٤٠٥

(٤) Haggard: Devils, Drugs & Doctors p. 194

(٥) Ditto: " " " " p. 371

ثالثاً : المستشفيات النقالة . كانت هذه المستشفيات تنتقل في البلاد الى الامكنة المختلفة حيث لا يوجد اطباء ولا سيما في القرى المجاورة للمستشفيات فيعالجون المرضى عامة . وهالك ما كتبه ثابت بن سنان عن والده :

وورد توقيع (من الوزير علي بن عيسى الى والدي سنان فيه) . فكرت في من في السواد من اهله فانه لا يخالو ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب خلوا السواد من الاطباء . فتقدم مدد الله في عمرك بانفاذ متطبين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقومون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره ففعل والدي ذلك .^(١)

رابعاً : ماوي للعميان والايتام والنساء العاجزات . بناها المأمون في المدن الكبيرة .^(٢)

خامساً : المرضى في السجون . كتب الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى سنان بن ثابت رئيس اطباء بغداد ما يأتي :

فكرت مدد الله في عمرك في امر من في الجبوس وانه لا يخالو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معزوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء . فيما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر الجبوس ويعالجون فيها المرضى .^(٣)

(١) ابن ابي اصبينة جزء ١٠ وجه ٢٢١

(٢) ابن خلكان جزء ١٠ وجه ٤٩٣

(٣) ابن ابي اصبينة جزء ١٠ وجه ٢٢١

سادساً : محطات الاسعاف . كانت تقام بالقرب من الجوامع حيث
تردحم الجماهير للصلاة وهناك يقوم الاطباء والضيافة بمعالجة المصابين بالحوادث
والامراض (١) .

سابعاً : مستشفيات الجيش . كان للجيش اطباء مخصوصون ما عدا
اطباء الخليفة والقواد والامراء (٢) . وكانت هذه المستشفيات متحركة تنقل
على ظهور الجمال والبغال . فكان يستصحب جيش السلطان محمود السلجوقي
مستشفى كهذا ينقل على اربعين جملاً (٣) .

وكانت النساء تقوم بتمريض الجرحى من الجنود حتى يشفوا . وفي ذلك
الوقت كانت خدمة الجرحى في جيوش اوروبة تقع على عاتق زملائهم
او تسند الى المومسات اللاحقات بالجيش .

ثامناً : المستشفيات العمومية . كانت هذه المستشفيات تشاد في المدن
الكبيرة من السلطنة الاسلامية كبنفداد ودمشق والقاهرة والقدس ومكة
والمدينة وبعض المدن في المغرب والاندلس . ففي كل من هذه المدن كان
يوجد مستشفى عمومي وفي بعض الاحيان عدة مستشفيات . وكان يقوم ببنائها
الحلفاء والامراء والاغنياء والاطباء انفسهم وينفق عليها بسخاء بواسطة الاوقاف .
وكل مريض يحتاج الى المعالجة كان يقبل في المستشفى بقطع النظر عن لونه
او دينه او مقامه ذكراً كان ام انثى . وهذا ما جاء في نص وقف
البيارستان المنصوري :

واما البيارستان المذكور المستجد من قبل مولانا السلطان المشار
اليه . . . فانه وقف ذلك بيارستاناً لمداواة مرضى المسلمين الرجال
والنساء والاغنياء والفقراء بالقاهرة ومصر وضواحيها من المقيمين بها

(١) المقرئزي جزء ٢٠٠ وجه ٢٤٠

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠٠ وجه ٢٤٠

(٣) ابن خلكان جزء ٢٠٠ وجه ٢٧٤

والواردين اليها من البلاد والاعمال على اختلاف اجناسهم واورافهم
وسائر امراضهم من امراض الاجسام قلت او كثرت . اتفقت او
اختلفت . وامراض الحواس خفت او ظهرت واختلال العقول التي
حفظها اعظم المقاصد والاعراض . واول ما يجب الاقبال على ذوي
الانحراف عنه والاعراض وغير ذلك مما تدعو حاجة الانسان الى
صلاحه واصلاحه بالادوية والعقاقير المتعارفة عند اهل صناعة الطب
والاشتغال فيه والاشتغال به . ويدخاونه جمعاً ووحداً وشيوخاً
وشباناً وبلاغاً وصبياناً وحرماً ولداناً . تقيم المرضى الفقراء من الرجال
والنساء لمدواتهم الى حين برئهم وشفائهم . ويصرف ما هو معين فيه
للمداواة ويفرق على البعيد والقريب والاهل والغريب والقوي والضعيف
والدنيء والشريف والحقيير والغني والفقير والمأمور والامير والاعلى
والبصير . والمفضول والفاضل والمشهور والخامل والرفيع والوضيع
والمترف والصعوك ، والمليك والاملاك . من غير اشتراط لعرض من
الاعراض ولا تعريض بانكار على ذلك ولا اعتراض بل لمحض
فضل الله الكريم (١) .

وكانت هذه المستشفيات شبيهاً بعضها ببعض من حيث البناء والادارة .
فكل مستشفى كان يقسم الى قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم
يحتوي على غرف وقاعات منها للأمراض الداخلية ومنها للعيون ومنها للجراحة
والكسور والتجبير . ثم ان قسم الامراض الداخلية كان نفسه منقسماً الى
غرف منها للحميات ومنها لحوادث الاسهال ومنها للأمراض العقلية . وهناك
قسم خاص وغرف خاصة للتاقين . والمياه جارية في اغلب الاقسام .

وهذه المستشفيات العمومية كانت تقوم على مال الاوقاف . وكان يراد
هذه الاوقاف كبيراً وكافياً للقيام بحاجات المستشفى من غذاء وكساء

(١) تاريخ البيارستانات في الاملام . احمد عيسى بك وجه ١٥١ - ١٥٢

ومحروقات وادوية وسواها مع دفع اجور الاطباء والمرضين والخدم .
وكانت ادارة هذا الوقف تسند غالباً الى موظف كبير خاضع لرقابة
دقيقة كما يتضح من الحادثة الآتية :

ان ايراد الوقف المخصص قسم منه للمستشفى العضدي والقسم
الآخر لبني هاشم كان يقوم على ادارته ابو الصقر . وقد لاحظ ثابت
ابن قرة عميد المستشفى ان ادارة الوقف ما كانت تعطي المستشفى كل
حصته من هذا الايراد فكتب الى الوزير عيسى بن علي يخبره بذلك .
فوقع الوزير على ظهر هذه الرقعة الى ابي الصقر ما يأتي :

انت اكرمك الله تقف على ما ذكر وهو غليظ جداً
وكيف تصرفت الاحوال في زيادة المال او نقصانه ووفوره او قصوره
فلا بد من تعديل الحال فيه بين ان تأخذ منه وتجعل للبيارستان
قسماً بل هو احق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم
النفع به . فعرفني اكرمك الله ما النكته في قصور المال ونقصانه في
تحلف نفقة البيارستان هذه الشهور المتتابعة وفي هذا الوقت خاصة مع
الشتاء واشتداد البرد . فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويهمل حتى
يدفأ من في البيارستان من المرضى والمرورين بالدار والكسوة والفحم
ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة . واجبني بما يكون
منك وانفذ لي عملاً يدلي على حجتك واعن بامر المستشفى افضل
عناية (١) .

وكان يدير المستشفى غالباً احد الامراء او الاشراف او عظام الدولة (٢) .
وهو على جانب عظيم من الثقافة والكفاءة . وكان يتولى الادارة والاشرف
على مخازن الملابس والمهمات والمأكولات والادوية . وكانت المستشفيات

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٢١ - ٢٢٢

(٢) ابن ابي اصيبعة

(١) صبح الاعشى جزء ٤٠ وجه ١٩١

(٢) ابن ابي اصيبعة

مؤنثة باحسن الاثاث فقد قيل ان اثاث المستشفى المنصوري كان ياتل اثاث قصر الخليفة وقصور الامراء . وهاك ما قاله ابن جبير يصف المستشفى الذي بناه صلاح الدين في القاهرة قال :

ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً . ابرزه لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً . وعين قيباً من اهل المعرفة وضع لديه خزان العقاقير ومكّنه من استعمال الاشربة واقامتها على اختلاف انواعها . ووضعت في مقاصير ذلك القصر اسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسي . وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد المرضى بكرة وعشية . فيقابلون من الاغذية والاشربة بما يليق بهم . وبازاء هذا الموضوع موضع مقطوع للنساء المرضى ولهن ايضاً من يكفلهن . ويتصل بالموضوعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين . ولهم ايضاً من يتفقد كل يوم احوالهم ويقابلها بما يصلح لها . والسلطان يتطلع هذه الاحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء . والمثابرة عليها غاية التاكيد (١) .

وكان غذا المرضى يحتوي على لحوم الابقار والاغنام والطيور فيعطى لكل مريض الغذاء الموافق لصحته وبالمقدار الموافق .

ولما بنى السلطان ناصر الدين مستشفى في ميا فارقين انفق عليه ما يلزم للبناء . والاثاث والملبوس والادوية والآلات الجراحية (٢) . ثم وقف املاكاً حمة يكتفي ايرادها لمصاريفه السنوية . وكان الخليفة او السلطان او الحاكم يشرف بنفسه على سير الاعمال في المستشفى بزياراته المتكررة واستقتنا المرضى .

(١) رحلة ابن جبير وجه ٥١

(٢) اصبيغة جزء ١ وجه ٢٥٣

وكان يوجب على الادارة شدة الاعتناء بالمرضى وكان يرسل الموسيقيين والمغنين لتسليمة المرضى والناقهن .
وفي هذا التاريخ كانت المستشفيات في اوروبة مثل اوكار للامراض والجراثيم . وهاك ما قاله مكس نوردو عن مستشفى « اوتيل ديو » في باريس الذي كان معاصراً لمستشفيات العرب والذي كان يعد حينئذ من احسن المستشفيات في اوروبة قال :

في الفراش الواحد من الحجم المتوسط كان يرقد اربعة الى ستة اشخاص الواحد بجانب الآخر وارجل احدهم فوق راس الآخر . وكان يرقد الاطفال بجانب الرجال المستين والنساء والرجال معاً وفي الفراش الواحد امرأة في دور المخاض وبجانبها طفل بحالة التشنج ومصاب بالتيفوس في حالة الهذيان من ارتفاع الحرارة ومريض بالسل يسعل سعالاً متواصلًا وبجانب كل هؤلاء شخص مصاب بمرض جلدي يحك جلده حكاً شديداً باظفاره الطويلة . . . اما الاكل فكان من اردا الاصناف وقليل الكمية ويعطى باوقات غير منتظمة . . . والبنائة نفسها تعج بالحشرات الدنية . وكان هواء قاعات المرضى فاسداً كريهاً لا يجراً الخدمة ان يدخلوها الا اذا سدوا انوفهم بالقطن المبول بالخل . . . وكانت جثث الموتى تُترك احياناً ٢٤ ساعة او اكثر قبل ان ترفع من فراش المرضى وكانت تتصاعد منها الروائح الكريهة ويحوم فوقها الذباب ^(١) .

وفي المستشفيات العمومية كان الساعور (اي عميد المستشفى) مسؤولاً عن علاج المرضى وبعاونه رؤساء الاقسام الاكفاء . وكان المرضون رجالاً ونساء يقومون بخدمة المرضى بعناية متصلة . وفي كل مستشفى كان يوجد اطباء مخصوصون بالامراض الداخلية او الجراحة او امراض العيون . وكان

عدد الاطباء في المستشفى العضي في بغداد اربعة وعشرين طبيباً مختلف
الامراض يتناوبون في الخدمة . فخرئيل بن بختيشوع كان يقضي يومين وليلتين
كل اسبوع في المستشفى^(١) . وكان سير العمل كما هو في ايامنا الحاضرة .
وهالك وصف العمل اليومي كما وصفه ابن ابي اصبعة :

ولما انشأ الملك العادل نور الدين البيارستان الكبير جعل امر
الطب فيه الى ابي المجد بن ابي الحكم وكان ابي المجد يدور
على المرضى ويتفقد احوالهم ويعتبر امورهم . وبين يديه المشارفون
والقوام خدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من
المداواة والتدبير لا يوخز عنه ولا يتوانى في ذلك وكان بعد
فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة
ياتي ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيارستان وجميعه مفروش
ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على
هذا البيارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الحرسانيين
الذين في صدر الايوان . فكانت جماعة من الاطباء والمشتغلين ياتون
اليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية ويقري التلاميذ .
ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث
ساعات ثم يركب الى داره^(٢) .

وكان المرضى يُفحصون اولاً في القاعة الخارجية فمن كان منهم بحالة
مرض خفيف يكتب له العلاج ويصرف من صيدلية المستشفى^(٣) . اما الذي
هو بحاجة الى المعالجة في المستشفى فكانوا يدخلونه اليه . وبعد قيد اسمائهم
يمطون حماماً وثياباً نظيفة وكانت ثيابهم القديمة ترسل الى المخزن . ويبقى

(١) القفطي وجه ١٤٨

(٢) ابن ابي اصبعة جز ٢٠ وجه ١٥٥

(٣) ابن ابي اصبعة جز ٢٠ وجه ٢٤٣

(١) (٢) (٣) ابن ابي اصبعة جز ٢٠ وجه ٢٤٣

هؤلاء المرضى في المستشفى حتى الشفاء التام وعلامة الشفاء . كانت مقدرة المريض على اكل رغيف كامل ودجاجة كاملة في الدفعة الواحدة . وكانوا عند خروجهم من المستشفى يُعطون بدلة من الثياب ومبلغاً من النقود يكفيهم العوز الى ان يصبحوا قادرين على العمل . وقد روى عبد اللطيف البغدادي الطبيب والسائح المشهور الحادثة الآتية عن شاب عجمي نبيه كان معجباً بالخدمة والطعام في المستشفى النوري في دمشق فتظاهر بالمرض وقد فحصه الطبيب الذي لم يخفَ عليه امره فادخله الى المستشفى واعطاء احسن الطعام والشراب مدة ثلاثة ايام وبعد انتهائها اخبر مريضه بان مدة الضيافة العربية قد انتهت ثم اخرجه من المستشفى .

وكانت صيدلية المستشفى في عمدة صيدلي كنف^(١) . وكانت مملوءة باصناف الادوية والاشربة الموضوعة في الخز الاواني الصينية وكانت تظاهي في حسن ترتيبها صيدليات هذا الزمن . والواقع ان العرب كانوا اول من انشأ فن الصيدلة وتحضير الاقرباذين واقامة الرقابة على الصيدليات والصيدالة . فكان الصيدالة لا يتعاطون صناعتهم الا بعد الترخيص لهم وقيد اسمائهم في الجدول الخاص بهم . وكان في كل مدينة مفتش خاص للصيدليات وتحضير الادوية^(٢) .

وكان يلحق بالمستشفيات الكبيرة مدارس للطب فكان الطلبة يجتمعون في القاعة الكبرى من المستشفى حيث كانوا يراجعون دروسهم وينسخون المخطوطات الطبية التي راجعها اساتذتهم واصلحوها لهم . وكان هؤلاء الاساتذة يلقون عليهم الدروس من مؤلفات جالينوس والرازي وابن الجوسي حتى ظهر قانون ابن سينا الذي كسف التعاليم السابقة له .

وكان المساعدون والطلبة يفحصون المرضى في العيادة الخارجية ويعرضون الحوادث الصعبة على رئيس العيادة وكانت الحوادث المهمة تشرح لهم شرحاً

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ٢٤٣

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ١٣٣

وإفياً ويوصف لها العلاج اللازم . واليك الوصف التالي لابن ابي اصيبعة
عن اساتذته ودراسته للطب :

ولما اقام الشيخ مذهب الدين بدمشق شرع في تدريس صناعة
الطب واجتمع اليه خلق كثير من اعيان الاطباء وغيرهم يقرأون عليه
واقفت انا بدمشق لاجل القراءة عليه . واما اولاً فكنت اشتغل
عليه في الممسكر لما كان ابي والحكيم مذهب الدين في خدمة
السلطان الكبير . فبقيت اتردد اليه مع الجماعة وشرعت في قراءة
كتب جالينوس وكان خبيراً بكل ما يُقرأ عليه من كتب جالينوس
وغيرها وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعاني جيد البحث .
ولازمته ايضاً في وقت معالجته للمرضى في البيارستان فتدربت معه في
ذلك وبشرت اعمال صناعة الطب .

وكان في ذلك الوقت ايضاً معه في البيارستان لمعالجة المرضى
الحكيم عمران وهو من اعيان الاطباء واكبرهم في المداواة والتصرف
في انواع العلاج فتضاعفت الفرائد المقتبسة من اجتماعهما وبنا كان يجري
بينهما من الكلام في الامراض ومداواتها ومما كانا يصفانه للمرضى . .

وكان في ذلك الزمن ايضاً في البيارستان الشيخ رضي الدين
الرحبي وهو من اكبر الاطباء سنأ واعظهم قدراً واشهرهم ذكراً فكان
يجلس على دكة ويكتب لمن ياتي الي البيارستان ويستوصف منه
المرضى اوراقاً يعتمدون عليها وياخذون بها من البيارستان الاشربة
والادوية التي يصفها . فكنت بعدما يفرغ الحكيم مذهب الدين
والحكيم عمران من معالجة المائمين بالبيارستان وانا معهم اجلس مع
الشيخ رضي الدين الرحبي فاعين كيفية استدلاله على الامراض وجملة
ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وابتحث معه في كثير من الامراض
ومداواتها . ولم يجتمع في البيارستان منذ بُني والى ما بعده من الزمان

من مشايخ الاطباء. كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ
الثلاث . وبقوا كذلك مدة .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام (١)

ومما سبق يتضح انه عدا المحاضرات التي كانت تعطى للطلبة على المرضى
كانت تكتب التعليمات اللازمة لكل مريض وتنقذ بدقة وتدوّن الملاحظات
عن كل مريض متبعة سير المرض . وقد قيل ان الرازي بنى كتابه
« الحاوي » على هذه الملاحظات .

وكان للاطباء الحرية بالتجربة للادوية الجديدة التي كانت تدون معلوماتها
في كتاب خاص تنشر تحت عنوان « المحرّبات » .

ولم تكن مدارس الطب تابعة دائماً للمستشفيات . فقد كان هناك مدارس
خاصة . فالطبيب الفني والمشهور مذهب الدين الدخوار المار ذكره سابقاً والذي
مات بلا عقب اوقف منزله بدمشق ليكون مدرسة للطب ووقف عليها
الممتلكات والقرى ليقوم ايرادها بنفقات المستشفى (٢) .

وقد كتب العرب عدة تأليف عن المستشفيات وادارتها ولكن لسوء
الحظ لم يصلنا منها سوى القليل . فقد كتب الرازي كتابه « صفات
البيمارستانات » (٣) وكتب زاهد العلماء كتابه « البيمارستان » (٤) . وكلمة بيمارستان
او مارستان فارسية معناها بيت المرضى ولكنها اليوم تستعمل في الغالب
لمستشفيات المجانين .

ولم يكن يصرح لاحد بتعاطي الطبابة الا بعد الفحص القانوني وقد بلغ
الخليفة في عام ٩٤٩ ان احد الاطباء في بغداد اخطأ علاج مريض وتوفي
المريض بسبب الخطأ . فاصدر امره بفحص جميع الاطباء - ما عدا الاطباء

- | | |
|---------------------|--------------------|
| جز ٢٠ وجه ٢٤٢ - ٢٤٣ | (١) ابن ابي اصيبعة |
| جز ٢٠ وجه ٢٤٤ | (٢) ابن ابي اصيبعة |
| جز ٢٠ وجه ٢٢١ | (٣) ابن ابي اصيبعة |
| جز ٢٠ وجه ٢٥٣ | (٤) ابن ابي اصيبعة |

القائمين بخدمته - قبل التصريح لهم بتعاطي الطب وكان عددهم في بغداد وحدها ٨٦٠ طبيباً عدا اطباء الخليفة (١).

وكان اطباء المستشفيات يختارون بعناية دقيقة فالرازي انتخب لرئاسة المستشفى العضدي في بغداد من بين مائة طبيب :

ان عضد الدولة لما بنى البيارستان العضدي المنسوب اليه قصد ان يكون فيه جماعة من افاضل الاطباء واعيانهم . فامر ان يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد واعمالها . فكانوا متوافرين على المئة . فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة احوالهم وتقدمهم في صناعة الطب فكان الرازي منهم . ثم انه اقتصر من هؤلاء ايضاً على عشرة فكان الرازي منهم . ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي احدهم . ثم ميز بينهم فبان له ان الرازي كان افضلهم فجعله ساعور البيارستان العضدي (٢).

ومن الطريف ان تذكر ان الاطباء كانوا يتعاطون ما هو ضمن اختصاصهم فقط وذلك بعد الامتحان والترخيص الخاص :

وبعد . . . فقد وقفت على هذه الرسالة العظيمة . . . اذ هي في هذا الفن اسمى المقاصد . . . استحق راقم وشيها وناسج بردها ان يتزوج بتاج الاجازة . فاستخرت الله تعالى واجزت له ان يتعاطى من صناعة الجراح ما اتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح . وهو ان يعالج الجراحات حتى تبرأ بالبط ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط . وان يفسد من الاوردة ويبتدئ من الشرايين . وان يقلع من الاسنان الفاسدة الموسين وان يلم ما بعد من تفرق الاتصال بقطان وغير ذلك وطهارة الاطفال . هذا مع مراجعته وخدمته لرؤساء

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٢٢٢

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١٠

هذا الفن من المتبحرين والمهرة والاساتذة العارفين . مع تقوى الله
والنصح في الصناعة^(١) .

اما المشاورة بين الاطباء فيما يختص بالمرضى فكانت تحدث كلما دعت
الحاجة اليها . وكان اكبر الاطباء سناً يتقدم غيره في الكلام ويدون الحديث
والآراء . ويحكى ان ابن المطران طيب صلاح الدين المشهور وعميد اطباء
دمشق والمستشفى النوري رأى اثناء زيارته للمرضى :

رجلاً به استسقاء . زقي قد استحكمت به فقصد الى بزله . وكان
في ذلك الوقت في البيارستان ابن حمدان الجرائحي وله يد طولى في
العلاج فجرموا على بزل المستسقي . قال فحضرنا وبزل الموضع على ما
يجب فحرت مائة صفراء . وابن المطران يتفقد نبض المريض فلما رأى
ان قوته لا تني باخراج اكثر من ذلك امر بشد الموضع وان يستلقي
المريض ولا يغير الرباط اصلاً . ووجد المريض خفة وراحة كبيرة .
وكانت عنده زوجته فواصلها ابن المطران انها لا تتمكن من حل
الرباط ولا تغييره بوجه من الوجوه الى ان يبصره ثاني يوم . فلما
انصرفنا وجاء الليل قال لها زوجها اني قد وجدت العافية وما بقي
بي شي . وانا الاطباء قصدتم ان يطولوا بي . فحلي الرباط حتى يخرج
هذا الماء الذي قد بقي واقوم في شغلي . فانكرت عليه قوله ولم تقبل
منه . فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم ان بقية المائة
انما جعلوا اخراجها في وقت اخر مراعاة لحفظ قوته وسفقة عليه . فلما
حلت الرباط وجرت المائة باسرها خارت قوته وهلك^(٢)

(١) تاريخ البيارستانات في الاسلام . احمد عيسى بك . وجه ٤٦ - ٤٨

(٢) ابن ابي اصيبعة . جزء ٢٠ . وجه ١٧٩

وكان رشيد الدين ابو حليقة الطبيب المشهور في القاهرة يعالج احدى محظيات السلطان في العباسية . وقد اتفق له شغل ضروري في القاهرة فترك المريضة بضعة ايام في عهدة بعض الاطباء . وبعد ايام رجع الى العباسية :

ولما حضر وبأشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه امرها بغتة . فقال لهم ان هذه المريضة عندي ما هي في مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة . فقال له احدكم وهو اكبرهم سناً وكان الحكيم (رشيد) المذكور شاباً : « انني اكبر منك وقد باشرت من المرضى اكثر منك فتوافقني على كتابة هذه الرقعة » . فلم يوافق . فقالت جماعة الحكماء لا بد لنا من المطالعة . فقال لهم ان كان لا بد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دوني . فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولاً ومعه نجار ليعمل لها تابوتاً تحمل فيه . ولما وصل الرسول والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم المذكور « ما هذا النجار » قال « يعمل تابوتاً لمريضتكم » . فقال له « هل تضعونها فيه وهي في قيد الحياة » . فقال الرسول « لا ولكن بعد موتها » . فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها في هذه المرضة لا تموت وعوفيت ثم اخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها اولاداً كثيرين (١) .

ان اكبر المستشفيات الاسلامية كانت ثلاثة : المستشفى العضدي في بغداد والمستشفى النوري في دمشق والمستشفى المنصوري في القاهرة . وكان اكبر مستشفى في كل مدينة المركز الرئيسي للعلاج وفيه خيرة الاطباء .

(١) ابن ابي اصديعة جز ٣ وجه ١٢٤ - ١٢٥

المستشفى العضدي

اما المستشفى العضدي فقد بُني وأُثث وانفق عليه من جيب عضد الدولة ابن بويه ^(١) الذي حكم من عام ٩٤٩ الى ٩٨٣ وكان يرعى العلوم والفنون . اما علاقة الرازي بهذا المستشفى فشكوك فيه . رغم قول ابن ابي اصيبعة ان الرازي درس الطب بعد ان زار هذا المستشفى ^(٢) وان عضد الدولة لما اراد ان يبني المستشفى كلف الرازي بانتقاء احسن موقع له في بغداد ^(٣) . وانه اختاره عميداً للمستشفى من بين مائة مرشح ^(٤) فان ابن ابي اصيبعة نفسه يعترف بان الرازي عاش قبل قيام عضد الدولة وانه توفي عام ٩٣٢ . ولربما كان الرازي يعمل في مستشفى تحول فيما بعد لاسم عضد الدولة .

بُني مستشفى عضد الدولة عام ٣٧١ هـ . الموافق ٩٨١ م . وكان فيه اربعة وعشرون طبيباً منهم المختصون بالامراض الداخلية او الجراحة او امراض العيون او التجبير . واشهر الاطباء الذين تولوا رئاسته كان جبرئيل ابن نجاشي و ابن التلميد وثابت بن قرة .

زار ابن جبير الرحالة المشهور ببغداد عام ١١٨٤ ووصف هذا المستشفى بانه شبيه بالقصور يحتوي على عدة اجنحة وعدد كبير من الغرف وكان فرشه من اجود الفرش والراحة متوفرة فيه توفرها في القصور . وفي كل قسم منه ماء جار من ميساه دجلة ^(٥) . ولم يبق اثر لهذا المستشفى في يومنا هذا .

- | | | | |
|-----|----------------|---------|---------|
| (١) | ابن ابي اصيبعة | جزء ١ | وجه ٣٠٩ |
| (٢) | ابن ابي اصيبعة | جزء ١ | وجه ٣٠٩ |
| (٣) | ابن ابي اصيبعة | جزء ١ | وجه ٣١٠ |
| (٤) | ابن ابي اصيبعة | جزء ١ | وجه ٣١٠ |
| (٥) | رحلة ابن جبير | وجه ٢٠٤ | |

المستشفى النوري

اما المستشفى النوري في دمشق فقد بناه وفرشه ووقف له الاموال اللازمة الملك العادل نور الدين زنكي (١) عام ١١٥٤ . ويقال ان المال الذي انفق على بنائه كان فدية احد امراء الافرنج الصليبيين الذي اطلق زنكي سراحه (٢) . وقد اشترى بدر الدين ابن قاضي بعلبك الذي تولى ادارته سنوات بضعة بيوت مجاورة للمستشفى و اضافها اليه ووسعه وزيد قاعاته وجلب المياه الى اقسامه (٣) . وقد زار هذا المستشفى الرحالة ابن جبير عام ١١٨٤ وكتب عنه في كتابه «رحلة ابن جبير» ما يأتي : «في دمشق مستشفيان احدهما قديم والآخر جديد وهو الاكبر والاهم . . . وكان مدير المستشفى يحفظ سجلاً خاصاً يدون فيه اسماء المرضى والمصرف على الطعام والدواء وبقية الوازم» (٤) . وقد كتب عنه ابن ابي اصيبعة مطولاً لانه درس فيه الطب . وكان من الرؤساء الذين تقلدوا ادارة هذا المستشفى ابن المطران وابن قاضي بعلبك وعمران الاسرائيلي وابن النقاش وابن اللبودي والدخوار . وكان هذا المستشفى المركز الرئيسي للعلاج خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر وقد اقبل عليه الزوار من الاندلس ومصر والعراق . ولا يزال قسم منه قائماً حتى اليوم ويستعمل كمدرسة لتعليم البنات الصناعات . وعلى مدخله حجر رخام تذكاري .

(١) ابن ابي اصيبعة جز ٢٠ وجه ١٥٥

(٢) القرظي جز ٢٠ وجه ٢٠٨

(٣) ابن ابي اصيبعة جز ٢٠ وجه ٢٦٠

(٤) رحلة ابن جبير وجه ٢٦٣

المستشفى المنصوري

اما المستشفى المنصوري في القاهرة فقد بناه الملك المنصور قلاوون ^(١) . وذلك انه لما كان اميراً اصيب وهو بالشام بقوانج وعولج في المستشفى النوري . وقد اعجب ببناء المستشفى وترتيبه وبخدمته فيه فنذر ان يبني مثله في القاهرة عندما يتولى الملك وقد وفي نذره وبني المستشفى عام ١٢٨٢ ^(٢) . واوقف له ما يكفيه من الاملاك واطلق عليه اسمه . وقد كان هذا المستشفى اظم مستشفيات الاسلام في البناء والاتقان . وقد الفت مؤخراً لجنة لوضع رسم المستشفى والجامع والقبر التابعين له كما كان في الاصل . واعيد اصلاحه عام ١٩١٥ وهو يستعمل الآن لامراض العيون . وبين الاطباء القداماء المشهورين الذين خدموا فيه كان ابن الصائغ وابن السراج وابن النفيس وعلي المتطبب وغيرهم .

وهاك جدولاً باسماء بعض المستشفيات في البلاد الناطقة بالضاد .

- ١ . في بغداد ٠١ . البيارستان العضدي بناه عضد الدولة عام ٩٨١ ^(٣)
- ٢ . بيارستان الرشيد بناه هارون الرشيد عام ٧٨٦ ^(٤)
- ٣ . بيارستان علي بن عيسى بناه الوزير علي بن عيسى عام ٩١٤ ^(٥)
- ٤ . بيارستان المقتدري بناه الخليفة المقتدر عام ٩١٨ ^(٦)

(١) المفرزي جزء ٣ وجه ٤٠٦

(٢) المفرزي جزء ٣ وجه ٤٠٦

(٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٣١٠

(٤) الفطحي وجه ٣٨٣

(٥) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٣٣٤

(٦) الفطحي وجه ١٩٤

٥. بيارستان ابن الفرات بناء ابن الفرات وزير المقتدر^(١)
٦. بيارستان. بدر غلمان بُني على طلب سنان بن ثابت^(٢)
٧. بيارستان السيدة بناء سنان بن ثابت^(٣)
٢. في حرّان : ذكر ابن جبیر في رحلته انه شاهد بيارستان ومدرسة للطب في حرّان^(٤)
٣. في الموصل : ذكر ابن جبیر في رحلته بيارستاناً اقامه مجاهد الدين في الموصل^(٥)
٤. في الزقة : يشير ابن ابي اصيبعة الى وجود مستشفى في الرقة والى علاقته ببدر الدين ابن قاضي بعلبك^(٦)
٥. في الميا فارقين : مرضت ابنة ناصر الدولة ابن مروان حاكم ميا فارقين مرضاً شديداً فنذر ان يعطي ثقلها ذهباً ان شفيت لانه كان يحبها كثيراً . فالطبيب زاهد العلماء الذي شفيت عن يده اشار على والدها بان يبني بالمال مستشفى فبناه واثمه واوقف له ما يلزمه من الاموال^(٧)
٦. في مصر : ١. البيارستان المنصوري وقد بناء المنصور قلاون^(٨)
٢. البيارستان الناصري بناء صلاح الدين ويعرف ايضاً

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٢٤

(٢) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٢١

(٣) الخططي وجه ١٩٥

(٤) رحلة ابن جبیر وجه ٢٥٣

(٥) رحلة ابن جبیر وجه ٢٥٣

(٦) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ٢٥٩

(٧) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٥٨

(٨) المتريزي جزء ٢٠ وجه ٤٠٦

- بالمستشفى القديم^(١)
 ٣. بيارستان المغافر^(٢)
 ٤. بيارستان القشاشين^(٣)
 ٥. بيارستان احمد بن طولون ويعرف بالمستشفى العالي^(٤)
 ٦. بيارستان كافور الاخشيدي ويعرف بالمستشفى الواطي^(٥)
 ٧. البيارستان المؤيدي^(٦)
٧. في الشام : ١. البيارستان النوري او البيارستان الكبير^(٧)
 ٢. بيارستان المجذومين^(٨)
 ٣. البيارستان القديم^(٩)
٨. في حلب : ١. البيارستان النوري^(١٠)
 ٢. البيارستان الجديد بناء الكاهلي^(١١)
٩. في القدس : بيارستان بناء صلاح الدين^(١٢)
١٠. في انطاكية : أشهر الى وجود مستشفى^١ اثناء الكلام عن ابن بطلان^(١٣)

(١) رحلة ابن جبير

(٢) المقرئزي جزء ٢٠٦ وجه ٤٠٦

(٣) صبح الاعشى جزء ٣٠ وجه ٣٦٧

(٤) صبح الاعشى جزء ٢٠ وجه ٣٣٧

(٥) المقرئزي جزء ٢٠ وجه ٤٠٦

(٦) المقرئزي جزء ٢٠ وجه ٤٠٨

(٧) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ١٥٥

(٨) المقرئزي جزء ٢٠ وجه ٤٠٥

(٩) رحلة ابن جبير وجه ٢٦٣

(١٠) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ١٥٥

(١١) اعلام النبلاء جزء ٢٠ وجه ٤٧٧

(١٢) ابن ابي اصيبعة جزء ٢٠ وجه ٢١٦

(١٣) ابن ابي اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٤٣

١١. في حماء : اشار ابن جبير الى وجود مستشفى في حماء (١)
 ١٢. في مكة : مستشفى بناه بيبرس (٢)
 ١٣. في المدينة : مستشفى بناه بيبرس (٢)
 ١٤. في شمالي افريقيا : بيارستان بناه المنصور بن يوسف
 ١٥. في الاندلس : ليس لدينا معلومات واضحة عن المستشفيات في الاندلس
 ولكن قيل ان في قرطبة وحدها كان يوجد اكثر
 من خمسين مستشفى وبدون شك كان يوجد عدة
 مستشفيات في المدن الاخرى الكبيرة كقرطاجنة واشيلية
 وطليطلة وغيرها .

من هذه اللحة المختصرة عن المستشفيات العربية لا يمكننا ان نحكم
 على مقدار اثرها في مستشفيات العصر الحاضر ولكن في نفس الوقت لا
 يمكن الا ان نعجب بكثرة التشابه بينهما من جهة الادارة والفرش والعناية
 بالمرضى . لذلك فالمستشفيات العربية تعطينا دروساً مفيدة حتى في
 ايامنا هذه .

وإذا كان العرب لم يسبقوا غيرهم الى بناء المستشفيات فقد سبقوهم الى
 تحسينها فكانوا كما راينا اول من بدأ بالتدريس في المستشفيات بطريقة
 علمية واول من اقام العيادات الخارجية واول من اهتم بادارة المستشفيات
 وضبط حساباتها . واول من اوجب فحص الاطباء قبل الترخيص لهم بمعاينة
 الطب . كما كانوا اول من اخط بالمستشفيات الصيدليات القانونية . واكثر
 من ذلك فانهم اوجبوا على الاخصائيين ان يقدموا امتحاناً خاصاً ويحصلوا
 على ترخيص خاص بالفرع الذي تخصصوا به . الامر الذي لم ندرك شأوه
 حتى يومنا هذا رغم تكرار الطلب والالاح .

(١) رحلة ابن جبير وجه ٢٥٧

(٢) ابن خلكان جزء ١ وجه ٩٨

(٣) ابن خلكان جزء ١ وجه ٩٨

الفصل السابع

الطب الداخلي - تصنيف المعلومات الطبية وتحديدتها - نظرية
 الاخلاط - الاخلاط الطبيعية والغير طبيعية والخارجة عن الطبيعة -
 الامراض ، اسبابها واعراضها - الفحص الطبي والنشخيص والانداز -
 حفظ الصحة وعلم الوقاية - العلاج - الامراض المعدية - الامراض
 العقلية والعصبية - الاداب الطبية - الحكم والامثال - النكت -
 النساء في الطب - ماسويه - الرازي - الجوسمي - ابن
 سينا - ابن زهر - الزهراوي - ابن ميمون -

اسحق الاسرائيلي - غيرهم من

مشاهير الاطباء

اذا اراد الله بامه خيراً جعل العلم في ملوكها
 والملك في علمائها - انوشروان

خدم العرب الطب خدمة قيمة بان صنفوا المعلومات الطبية سواء كانت
 من اصل يوناني او هندي او روماني - يوناني او بزنطي او فارسي . وكان
 الفضل الاعظم لابن سينا في جمع وتنسيق هذه المعلومات من مختلف المصادر
 ووضعها في « قانونه » بقالب واضح دقيق . فان تملكه من الموضوع ومن
 اللغة مع تضلعه في المنطق وتمتعه بذاكرة عجيبة ونشاط لا يعرف الكلل
 جعلت « قانونه » الآية المعصومة في القرون الوسطى . وقد اثر « الكتاب

الملكي « المجوسي بما حواه من الدقة والترتيب اثرأ بالغاً في العقلاء من رجال هذه القرون . وقد وصف ابن جزلة في مؤلفه « تقويم الابدان » الامراض - اعراضها وانذاراتها وعلاجاتها - بطريقة مختصرة وجلية بحيث يجد الطبيب في صفحة واحدة مجمل ما يحتاج لمعرفة عن المرض . وجاء كتاب « الحاوي » للرازي سفرأ واضحاً دقيقاً لدرس السريريات .

وقد ساهم العرب في تقدم الطب الداخلي وزادوا عليه صفحات جديدة حينما وضعوا لأول مرة وصفاً دقيقاً لبعض الامراض المعدية . فالرازي كان اول من وصف بدقة ووضوح مرضي الجدري والحصبة . وكان ابن سينا اول من وصف بدقة التهاب السحايا الحاد وفرق بينه وبين بعض الامراض المعدية الاخرى وبين التهاب السحايا الثانوي والحالات الشبيهة بالتهاب السحايا . كما انه وصف التهاب البلوراي وصفاً حسناً وفرق بينه وبين التهاب الرئة وخراج الكبد . وابن زهر كان اول من وصف خراج الخيزوم والتهاب الطامور الناشف والانسكابي .

ودرس السريريات مديون بكثير لاطباء العرب فهم بعد ان توسعوا في شرح نظريات المرض وضعوا اعراضه السريرية بعد الملاحظة الدقيقة . وقد جاءت تأليف الرازي وابن زهر اكثر وضوحاً بعد كتب ابقراط . فالقسم الاكبر من كتاب الحاوي للرازي عبارة عن سجل دقيق للملاحظات على مرضاه وعلى سير المرض . وجاء وصف ابن زهر للحوادث السريرية دقيقاً جلياً وقد انتقد ابن زهر كتابات ابن سينا لكثرة ما فيها من الكلام عن النظريات .

تعريف عامة

عرف المجوسي الطب بانه :
افضل العلوم واعظمها قدراً واجلها خطراً واكثرها منفعة حاجة

جميع الناس ... وهو يبحث في حفظ الصحة على الاصحاء وردها على المرضى (١).

وعرفه ابن سينا بقوله :

الطب حفظ صحة بروء . مرض (٢)

وهكذا زى الاطباء العرب لا يقصرون الطب على شفاء المرضى بل يعطون اهمية كبرى لحفظ الصحة وللوقاية من الامراض . وقد قسموا الطب الى قسمين : العلم والعمل او النظريات والعمليات .

اما العلم فقد قسموه الى ثلاثة اقسام

(١) العلم بالامور الطبيعية

(٢) العلم بالامور التي ليست بطبيعية

(٣) العلم بالامور الخارجة عن الامر الطبيعي

وقسموا الامور العملية الى قسمين

(١) الوقاية وحفظ الصحة

(٢) مداواة الامراض

١. بالغذاء والدواء

٢. بالعمل باليد (الجراحة) .

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ١٠ - وجه ٣

(٢) مقدمة ارجوزة ابن سينا في الطب . مخطوطة

نظرية الاخلاط

اخذ اطباء العرب نظرية الاخلاط عن ابقراط وجالينوس فشرحوها
واضافوها عليها ثم اعطوها لاروبا حيث ظلت النظرية السائدة حتى اواخر
القرن التاسع عشر . وقد كانت نظرية الاخلاط اساس الطب عند العرب
وتبعوا تعاليم ابقراط وجالينوس ان الصحة موقوفة على طبيعة الاخلاط
وتجانسها وان عدد الاخلاط اربعة كعدد العناصر . وقد زاد جالينوس على
ذلك نظرية الارواح الثلاثة فاعتنقها الاطباء العرب ايضاً .
وفيا ياتي شرح مختصر لهذه النظرية كما وصفها الجوسي وابن سينا .
وهذا الشرح ضروري لفهم الطب اليوناني والعربي واسباب الامراض
وعلاجها .

اولاً

ان الجسم مركب من سبعة امور طبيعية وهي
العناصر . الاخلاط . الامزجة . الاعضاء . الصفات . الوظائف . والارواح
وان سبب الامراض هو عدم التجانس بين هذه الاخلاط او فسادها .

ثانياً

ان صحة الجسم موقوفة على ستة امور ليست بطبيعية وهي
الهواء . الطعام . الشراب . الحركة . السكون . النوم . واليقظة . الانجاس
والاستفراغ (اي الافراز) ويشمل الاستفراغ البول والغائط والجماع
وهذه الامور الغير طبيعية تعدل الامزجة وتحفظ الصحة وهكذا حينما
تفسد هذه الاخلاط او لا تتجانس في عملها فعلينا ان نسهل المريض او
نقصده او نحسبه او نبرده .

ثالثاً

لما يفقد التجانس او التوازن بين الاخلاط والاعضاء والوظائف تصير الامور خارجة عن الطبيعة وتحدث الامراض . والامور الخارجة عن الطبيعة هي الامراض واصبابها وعلاماتها

الامور الطبيعية

اولاً

العناصر او الاركان . ان جميع الحيوانات والنبات والمعادن مركبة من اربعة عناصر وهي العناصر الاولية في الطبيعة وهي النار . الهواء . الماء . والارض

فالنار حارة وجافة وخفيفة وطاردة

والهواء حار ورطب وخفيف ومتحرك في كل الجهات

والماء بارد ورطب وثقيل ويهوي الى الاسفل

والارض باردة وجافة وثقيلة وجاذبة

وهذه العناصر متعاكسة فالنار والهواء خفيفان بينما الماء والارض ثقيلان . والسخونة والبرودة مؤثران بينما الرطوبة واليبوسة متأثران .

ثانياً

الاخلاط . الاخلاط طريئة وسائلة ومشتقة من الغذاء وهي على نوعين المجيد والودي . فالاخلاط الجيدة هي التي تكون ضرورية للجسم وتصبح جزءاً منه . والاخلاط الرديئة هي التي تصبح بلا فائدة وتفرز من الجسم . والاخلاط اربعة : الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء والدم

يكون طبيعياً او غير طبيعي وكذلك البلغم يكون طبيعياً او غير طبيعي
والغير طبيعي يكون حامضاً او مالحاً او حلواً او لزجاً . والمرّة الصفراء
تكون طبيعية او غير طبيعية والمرّة السوداء ايضاً تكون طبيعية او غير
طبيعية .

وجميع هذه الاخلاط مشتقة من الغذاء . فالغذاء يهضم الهضم الاول
في المعدة ويتحول القسم الاكبر منه الى كياوس والقسم الاصغر الى بلغم .
فالكياوس ياخذ طريق الوريد الباني الى الكبد حيث يحدث الهضم الثاني .
ويتحول الكياوس الى ثلاثة اقسام : الرغوة وهي الصفراء والرسوب وهو
السداء **والصافي** وهو الدم . فالدم يذهب من الكبد الى القلب بواسطة
الوريد المجوف بعد ان يتخلص من جزئه المائي الذي يفرزه الكلى بالبول .
وفي القلب والاعوية الدموية يحدث الهضم الثالث ومن القلب يذهب الدم
الى مختلف الاعضاء حيث يحدث الهضم الرابع والنهائي . اما الباقي من الهضم
الاول في المعدة فيفرز مع الغائط والباقي من الهضم الثاني يفرز بالبول
والصفراء والباقي من الهضمين الثالث والرابع يذهب بالتحليل البطيء الغير
محسوس ويفرز بواسطة العرق والافرازات الوسخة من فتحات الجسم كالانف
ومسام الجلد .

ثالثاً

الامزجة . الامزجة على ثلاثة انواع البسيط والمركب والمعتدل
فالبسيط يكون حاراً او بارداً او رطباً او يابساً
والمركب يكون حاراً ورطباً او حاراً ويابساً او بارداً ورطباً
او بارداً يابساً
والمعتدل هو الذي يكون فيه التوازن تماً وهذه حالة الصحة .
والاخلاط الاربعة تماثل الامزجة الآتية
(١) الدموي وهو حار ورطب .

(٢) البلقي وهو بارد ورطب

(٣) الصفراوي وهو حار ويابس

(٤) السوداوي وهو بارد ويابس

والامزجة تختلف باختلاف الفصول والمناطق والاعمار والاشخاص والاعضاء ولذلك يجب على الطبيب عند معالجة المريض مراعاة العضو المصاب والعمر والفصل من فصول السنة والمنطقة التي يعيش فيها المريض .

رابعاً

الاعضاء . الاعضاء على انواع فمنها الاعضاء الاولية الاساسية وتعرف بالاعضاء المحاكمة ومنها الاعضاء المساعدة لها ومنها الاعضاء المحكومة التي لا عمل خاص لها او عملها جزئي .

فالاغضاء الاساسية هي مصدر الحياة والقوة وهي ضرورية لبقاء الانسان واستمرار الجنس ومنها القلب وهو مصدر الحياة والقوة والدماغ وهو مصدر الشعور والحركة والكبد وهو مصدر التغذية . ثم الخصيثان والمبيضان وهما مصدر التناسل وبقاء الجنس . وقد جعلت الطبيعة تركيب اجسام الحيوان بان تكون اعضاؤها مناسبة لبقاء الجنس وللقيام بالوظيفة التي خلق لها الحيوان . وهالك ما قاله المجوسي في الكلام عن الاعضاء .

ان الطبيعة جعلت تركيب ابدان الحيوان من اعضاء كثيرة مختلفة الجوهر والكيفيات للحاجة الى كل واحد منها لبقاء ذلك الحيوان وثباته الى الوقت الذي قدر له ان يبقى اليه ولتمام الغرض الذي له كون . وذلك ان بدن كل واحد من الحيوان آلة للنفس التي فيه مشاكل لها ولافعالها . من ذلك ان الاسد الذي من شأن نفسه الشجاعة والغضب والجرأة جعل لذلك بدنه ثقيلاً قوياً وجعل في يديه الخاليب وفي فيه الاتياب . والارنب الذي نفسه جبانة خائفة جعل بدنه خفيفاً ليبرع العدو والهرب وكذلك سائر الحيوان جعل بدنه

مما كلاً للنفس التي فيه . ولما كان للنفس قوى مختلفة جعل الباربي عز وجل لها اعضاء مختلفة الجواهر والاشكال ملائمة للقوى التي بها تكون افعالها بمنزلة ما جعل للانسان اليدين آلة يعمل بها سائر الاعمال وجعل فيها اصابع كثيرة مختلفة ليكون بها امساك سائر الاجسام ما كبر منها وما صغر وبمنزلة ما جعل لون الكبد احمر ليكون ملائماً لتوليد الدم والثديان والانثيان جعلت بيض الالوان مشاكلة لتوليد اللبن والمني (١)

وتقسم الاعضاء الى مفردة ومركبة :

فالأعضاء المفردة او البسيطة هي التي تكون شبيهة بغيرها من باقي اعضاء الجسم كاللحم والعظام والاربطة

اما الاعضاء المركبة فهي التي لا تكون شبيهة بغيرها من اعضاء الجسم كالوجه واليدين . فالجزء من الوجه ليس وجهاً والجزء من اليد ليس يداً وتعرف هذه الاعضاء ايضاً بالاعضاء الآلية لانها تستخدم كآلات لقضاء مختلف الحاجات .

كذلك تقسم هذه الاعضاء بالنسبة الى وظائفها الى ثلاثة اقسام

(١) الاعضاء الطبيعية وهي التي تقوم بالوظائف الطبيعية في الجسم كاعضاء التغذية واعضاء التناسل

(٢) الاعضاء الحيوانية وهي التي تقوم بالوظائف الحيوانية كاعضاء التنفس

(٣) الاعضاء الروحانية وهي التي تقوم بوظائف الشعور والحركة كالدماع والحواس الخاصة

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ١٠ وجه ٢٨-٢٩ . سبق هذا الكلام مذهب دارون عن النشوء والارتقاء وبقاء الانسب بالف سنة

خامساً

القوى . القوى هي المزايا التي تجعل الاشياء الحية تقوم بوظائفها وقد جعلها ابن سينا على ثلاثة انواع :

- (١) القوى الطبيعية وهي الموجودة في الحيوانات والنباتات
- (٢) القوى الحيوانية وهي الموجودة في الحيوان فقط
- (٣) القوى الروحية او النفسانية وهي خاصة بالانسان لا غير وهناك بعض القوى الثانوية . انما فوق جميع هذه القوى توجد « القوة الكبرى » الحاكمة وهي الطبيعة وهي مصدر جميع القوات

سادساً

الافعال او الوظائف . الافعال تقوم بها الاعضاء المفردة والمركبة وهي على ثلاثة انواع . الافعال الطبيعية والافعال الحيوانية والافعال الروحية

(١) اما الافعال الطبيعية فهي

١ . التغذية

٢ . المولدة

(٢) اما الافعال الحيوانية فهي

١ . الانبساط

٢ . الانقباض

وهما مصدر الدورة الدموية والتنفس .

(٣) اما الافعال الروحية فهي

١ . المحركة وهي اصل الحركات الصادرة عن الارادة

٢ . المحساسة وتشمل الحواس الخمس : الشم والنظر والسمع

والذوق واللمس

٣. الفكرية وهي تشمل الفكر والتصور والذاكرة وهي مختصة بالانسان فقط

سابعاً

- الارواح . الارواح على ثلاثة انواع
- (١) الارواح الطبيعية وهي تتولد في الكبد وتنقل الى القلب بواسطة الاوردة
 - (٢) الارواح الحيوانية وهذه تتولد في القلب وتنقل الى الدماغ بواسطة الشريان السباتي
 - (٣) الارواح النفسانية وهذه تتولد في الدماغ وتنقل الى جميع الاعضاء في الجسم بواسطة الاعصاب

الامور التي ليست بطبيعية

الامور التي ليست بطبيعية على ستة انواع وكلها ضرورية لحفظ الصحة وهي (١) الهواه (٢) الحركة والسكون (٣) الاطعمة والاشربة (٤) النوم واليقظة (٥) الامساك (٦) الافراز او الاستفراغ وهذا الاخير يشمل الاستحمام والبول والجماع .

وقد اضاف المحوسي الى هذه الامور الامور النفسانية كالخوف والغضب والفرح والحزن والقلق وخلافها من التأثيرات فاذا احسن استعمال هذه الامور جلبت الصحة واذا اسيء استعمالها جلبت المرض .

ولحفظ الصحة يجب ان نحسن استعمال هذه الامور الستة كي لا يحدث مرض . فاصحاب الامزجة المعتدلة مثلاً يجب ان يختاروا الامور المعتدلة كهواه الزبيح والحركة المعتدلة والحمام بالماء الفاتر وان ياكلوا ويناموا ويتروضوا باعتدال .

وبخلاف ذلك الأشخاص ذوو المزاج غير المعتدل فالواجب على هؤلاء استعمال الامور الغير طبيعية بطريقة معاكسة للمزاج وبالمقدار الذي ينقصهم او يزيد عندهم حتى لا يحصل المرض . مثال ذلك ان الاشخاص ذوي الامزجة الحارة يحتاجون قليلاً من الرياضة وذوي الامزجة الباردة يحتاجون نصيباً اوفر منها اي بمقدار الدرجة التي تنقصهم او تزيد عندهم من الحرارة والبرودة كما سترى .

وقد وصف ابن الجوسي وابن سينا هذه الامور الغير طبيعية وصفاً دقيقاً مطولاً في تأليفهم لانها تحوي كل علم حفظ الصحة (الهيجين) . ووصفوا بدقة تأثير المناخ والهواء والغذاء والشراب والنوم والجماع . وقد وصفوا تأثير هذه الامور على جسم الانسان بحالة الصحة وحالة المرض .

الامور الخارجة عن الامر الطبيعي

- حينما يوجد التوازن في الامور الطبيعية يكون الجسم بحالة الصحة وحينما يفقد التوازن تصح الامور خارجة عن الطبيعة ويحصل المرض . فالحالات الخارجة عن الطبيعة هي الامراض واسبابها واعراضها
- والجسم يكون على احد الاحوال الثلاث
- (١) حالة الصحة وهي تحصل عندما يكون التوازن موجوداً بين الامور الطبيعية وعندما تؤدي الاعضاء وظائفها
 - (٢) حالة المرض وهذه تحصل عندما يفقد التوازن بين الامور الطبيعية وتكف الاعضاء عن تأدية وظائفها
 - (٣) حالة الانتقال من الصحة الى المرض وبالعكس وهذه الحالة ليست الصحة الكاملة ولا المرض الكامل ولكن حالة انتقال بينهما . وفي هذه الحالة لا تؤدي الاعضاء وظائفها تماماً كما يحصل عند المسنين والناعقين والاطفال

والتوازن يمكن ان يفقد بين الاخلاط او بين الاعضاء او بين الوظائف
فاذا فقد بين الاخلاط حصلت اسباب الامراض واذا فقد بين الاعضاء
وقع المرض واذا فقد بين الوظائف حصلت الاعراض

اولاً

الامراض . تقسم الى ثلاثة انواع

(١) امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وهي تكون بسيطة او مركبة

١ . فالبسيطة اربعة : حارة او باردة او يابسة او رطبة

٢ . والمركبة اربعة انواع ايضاً : حارة ورطبة حارة ويابسة

باردة ورطبة باردة ويابسة

(٢) امراض الاعضاء الآلية وهي على اربعة انواع

١ . امراض المخلقة وهي تؤثر على شكل العضو

٢ . امراض المقدار وهي تؤثر على حجم العضو

٣ . امراض العدد وهي تؤثر على عدد الاعضاء المصابة

٤ . امراض الوضع وهي تتعلق بمكان العضو المصاب

(٣) امراض تفرق الاتصال وهي تشمل اصابات الاعضاء المتشابهة

وبالآلية وتفصل بين اجزائها . وهي تحدث في العظام والعضلات

وخلافها كالوجه والقدم وغيرهما من الاعضاء المركبة . وحينما تحدث

في العظام تسمى كسوراً وفي العضلات تسمى جروحاً واذا استمرت

تسمى قروحاً .

هذا هو تصنيف المجوسي . اما ابن سينا فيختلف عنه قليلاً . فهو يقسم

الامراض الى قسمين بسيطة ومركبة . فالبسيطة تكون في الاجزاء المتشابهة

او في الاجزاء العضوية او في كليهما معاً وتدعى تفرق الاتصال . والمركبة

تنتج من حجم العضو المصاب او شكله او عدده او مركزه .

ان المرض ظاهرة محلية لعدة عامة . فالسرطان المحلي مثلاً يدل على حالة

سرطانية في الجسم . وتأخذ الامراض اسمائها من مصادر متعددة : من العضو المصاب كالاتهاب البلوراوي . او من عرض من الاعراض كما في الصداع . او من السبب كما في الصفراء . او من المشابهة كما في داء القيل . او من اسم الشخص الاول الذي وصف المرض . او من اسم البلاد التي يظهر فيها .

ثانياً

الاصباب . اسباب الامراض على ثلاثة انواع

(١) **الاصباب الظاهرة او الخارجية** كالجرح بالسكين وارض بالحجر ولدغ الحشرات وحرارة الشمس والنار وفعل البرد والثلج وخلافها التي تحصل للجسم من الخارج ويدخل في هذه الاسباب الامور الستة الغير طبيعية اذا أُسيء استعمالها .

(٢) **الاصباب الباطنية** وهي تؤثر بواسطة التغيير في الاخلاط

(٣) **الاصباب المرافقة** وهذه اسباب داخلية ايضاً ولكنها تؤثر مباشرة بنفسها وبدون واسطة

وهذه الاسباب يمكنها ان تحدث المرض في الاجزاء المتشابهة او في الاعضاء او ان تحدث امراض تفرق الاتصال .

واهم اسباب المرض هو في حالة الاخلاط فان زادت او نقصت او فسدت حصل المرض . وعندما تبدأ ان تتحول عن حالتها الطبيعية يبدأ الاختلال في التوازن الطبيعي وهنا يجب تدخل علم الوقاية وعلم الصحة .

ثالثاً

الاعراض . الاعراض هي ظواهر المرض وتدل على نوعه وهي على ثلاثة انواع

- (١) اعراض الصحة
 (٢) اعراض المرض
 (٣) اعراض الحالة المتوسطة بين الصحة والمرض

وكل هذه الاعراض تدل على :

١. اما مرض سابق وتدعى اعراض مذكورة وتفيد الطيب
 ٢. واما على مرض حاضر وتدعى اعراض تشخيصية وهذه تفيد المريض خصوصاً لانها تدل على مرضه وعلاجه
 ٣. واما على مرض مستقبل او قادم وتدعى اعراضاً انذارية او ارشادية ويستفيد منها الطيب والعليل معاً .
- كل عضو يؤدي وظيفته هو في حالة طبيعية وصحيح . وحالة الاعضاء الرئيسية مدلول عليها من وظائفها . فحالة الدماغ يستدل عليها من الحركات التابعة للإدارة ومن الحواس الخمس ومن وظائف الذاكرة والفكر والتصور . ويستدل على حالة القلب من النبض وعلى حالة الرئتين من التنفس وعلى حالة الكبد من البراز وعلى حالة الكلى من البول .
- وبعض الاعراض تكون عارضة كالالم النخزي بين الاضلاع في التهاب الرئوي والبلوروي . وكالاستفراغ عند ابتداء الحميات وبعض الاعراض تحصل عند قرب انتهاء المرض كاعراض البجران . وتقسم الاعراض ايضاً الى عمومية وخصوصية . فالعمومية تحصل في جميع امراض الجسم والخصوصية تدل على مرض خاص وتفرقه عن الامراض الاخرى . وقد تحصل الاعراض من اضطراب الافرازات او الاعضاء . وهذه يدل عليها النبض والنفس والبول والعرق والبصاق .

التشخيص والعلاج

كان لاطباء العرب حظ وافر من صدق النظر في التشخيص والعلاج ولم يشغلوا كما اتهمهم البعض بالآراء الفلسفية ونظريات الكهانة والتنجيم .

فقد كانوا يفحصون العليل بكل دقة وبكل الوسائط المعروفة في تلك الايام فيسأل المريض عما يشكو وعن طريقة معيشته وعن عاداته وعن الامراض التي أصيب بها سابقاً وعن حالة عائلته الصحية وعن مناخ بلاده وغير ذلك من السؤالات المفيدة بالتشخيص والتي لا يسأل خيراً منها اطباء هذا الزمن . ثم تلاحظ بدقة حالة النبض ويفحص البول بعناية . ولا يسعنا الا ان نعجب من النتائج الصائبة ومن المعلومات القيمة التي كانوا يستخرجونها من فحص النبض والبول . وقد كتب العرب المثات من الكتب عن النبض والبول . واليك ما قاله ابن سينا عن فحص البول :

لا ينبغي ان يوثق بطرق الاستدلال من احوال البول الا بعد مراعاة شرائط . يجب ان يكون البول اول بول اصبح عليه ولم يدافع به الى زمان طويل ويثبت من الليل . ولم يكن صاحبه شرب ماء او اكل طعاماً ولم يكن تناول صابغاً من مأكول وشروب كالزعفران والرمان والخيار شنبه فان ذلك يصبغ البول الى الصفرة والحمرة . وكالبقول فانها تصبغ الى الحمرة والزرقة . والمري فانه يصبغ الى السوداء . والشراب المسكر يغير البول الى لونه . ولا لاقت بشرته صابغاً كالخنا . فان المختضب به ربما انصبغ بوله منه . ولا يكون تناول ما يدرّ خطأً كما يدرّ الصفراء او البلغم ولم يكن تعاطى من الحركات والاعمال ومن الاحوال الخارجة عن المحرى الطبيعي ما يغير الماء لونهاً مثل الصوم والسهر والتعب والجوع والغضب فان هذه كلها تصبغ الماء الى الصفرة والحمرة . والجماع يدمس الماء تدسيماً شديداً . ومثل التي . والاستفراغ فانهما ايضاً يبدلان الواجب من لون الماء وقوامه . وكذلك اتيان ساعات عليه . ولذلك قيل يجب ان لا ينتظر في البول بعد ست ساعات لان دلائله تضعف ولونه يتغير وثقله يذوب ويتغير او يكشف اشد . على اني اقول ولا بعد ساعة . وينبغي ان يؤخذ البول بتمامه في قارورة واسعة لا يصب

منه شي . ويعتبر حاله لا كما يبالي بل بعد ان يهدأ في القارورة بحيث لا يصيبه شمس ولا ريح فيثوره او يجمده حتى يتميز الرسوب ويتم الاستدلال فليس كما يبالي برسب ولا في تمام النضج جداً . ولا يبالي في قارورة لم تغسل بعد البول الاول .

وابوال الصبيان قليلة الدلائل وخصوصاً ابوال الاطفال للبيئتها ولان المادة الصابغة فيها ساكنة مغمورة وفي طبائهم من الضعف ومن استعمال النوم الكثير ما يبيت دلائل النضج .

وآلة اخذ البول هو الجسم الشفاف النقي الجوهر كالزجاج الصافي والبلور . واعلم ان البول كلما قربته منك ازداد غلظاً وكلما بعدته ازداد صفاء . وبهذا يفارق سائر النش مما يعرض على الاطباء للامتحان . واذا اخذ البول في قارورة فيجب ان يسان عن تغيير البرد والشمس والريح اياه . وان ينظر اليه في الضوء من غير ان يقع عليه الشعاع بل يستتر عن الشعاع فيحتمل يحكم عليه من الاعراض التي ترى فيه .

ويلعلم ان الدلالة الاولية للبول هي على حال الكبد ومسالك المائية وعلى احوال العروق وبتوسطها يدل على امراض اخرى . واصح دلائلها ما يدل به على الكبد وخصوصاً على احوال خدمته .

والدلائل الماخوذة من البول منتزعة من اجناس سبعة جنس اللون وجنس القوام وجنس الصفاء والكدره وجنس الرسوب وجنس المقدار من القلة والكثرة وجنس الرائحة وجنس الزبد . ومن الناس من يدخل في هذه الاجناس جنس اللبس وجنس الطعم (١) .

واليك ما قاله المحوسي عن المعلومات التي تؤخذ من فحص النبض :

(١) القانون لابن سينا جزء ١٠ وجه ١٣٥ - ١٣٦

ان العلم بامر النبض صعب ومعرفة عسرة الماخوذ وذلك من
ثلاثة اشياء احدها انه لا يسهل على الانسان ان يتدرب في بحسة
العروق دربة يصير بها الى معرفة التغير اليسير الحادث في النبض .
والثاني انه يحتاج الطبيب عند جس الشريان ان يعرف اجناس النبض
كلها في زمان يسير وهي عشرة اجناس . والثالث ان نبضات العروق
ليس لها شبيه ولا مقياس يقاس به ويتعلم عليه ولذلك قد يجب على
الطبيب ان يرتاض في جس العروق زماناً طويلاً رياضة تامة بعناية
وفهم

ان النبض رسول لا يكذب ومناد اخرس يخبر عن اشياء خفية
بحركاته الاضداد الظاهرة . والقلب والعروق الضواريب تتحرك كلها
حركة واحدة على مثال واحد في زمان واحد يعني ان حركة كل
واحد منها متساوية لحركة الآخر لا يخالف بعضها بعضاً في جميع
حالاتها حتى انه يمكن ان يقاس بواحد منها على جميعها ولذلك صرنا
نتعرف حال حركة القلب من حركة الشريان .

وقد حصرت الاوائل اجناس اختلاف هذه الاحوال في عشرة اجناس

- ١ . الجنس الماخوذ من مقدار الانبساط
- ٢ . الجنس الماخوذ من زمان الحركة
- ٣ . الجنس الماخوذ من مقدار القوة
- ٤ . من قوام جرم الشريان
- ٥ . مما يحتوي عليه جرم الشريان
- ٦ . من كيفية جرم الشريان
- ٧ . من وقت السكون
- ٨ . من زمان الحركات والفترات
- ٩ . من خاصة الكمية
- ١٠ . من عدد نبضات العرق

وكان اطباء العرب يلاحظون لون الجلد وملتحمة العينين وحالة الجلد عند الملمس اسخناً كان ام بارداً ، ناعماً او خشناً . ثم حالة اضطجاع المريض في فراشه وحالة التنفس وعمقه . كما كانوا يتبعون سير المرض اليومي ويدونون ذلك . واليك مثال ما كان يفعله ابن رضوان رئيس اطباء القاهرة لفحص مرضاه قال :

البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من اعضائه باقٍ على فضيلته . اعني ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي وقال :

تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملس البشرة . وتتفقد افعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادي من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة . ولسانه بجودة الكلام . وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي وانحاء . ذلك مثل ان تنظر مشيه مقبلاً ومدبراً . ويأمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما . وتعتبر بذلك حال احشائه وتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق . ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط . وتعتبر عقله بان يسأل عن اشياء وفهمه وطاعته بان يؤمر باشياء : واخلاقه الى ما تميل بان تعتبر كل واحد منها بما يحركه او يسكنه . وعلى هذا المثال امر الحال في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق . اما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس . واما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة . واما فيما يتعرف بالمسئلة فابحث عنه بالمسئلة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر او كان او متوقع ام الحال حال صحة وسلامة .

ومن كلامه قال : اذا دعيت لمدواة مريض فاعطه ما لا يضره الى ان

تعرف علمته فتعالجها^(١)

وكان اطباء العرب حاذقين في التشخيص والتفريق بين الامراض . فابن سينا كان يفرق بين الالتهاب الرئوي والبلوراوي وبين التهاب السحايا الحاد والثانوي وبين المغص المعوي والمغص الكاوي . واليك وصفه .

قد تعرض في حصة الكلى الاعراض القولنجية المذكورة كلها لان قولون نفسه يشارك الكلية فيعرض له الوجع لكن الفرق الذي يخصه ويعرض له . اعراض التي تناسب ذلك الوجع بينهما قد يكون من (١) حال الوجع (٢) جهة المقارنات الخاصة (٣) جهة ما يوافق وما لا يوافق (٤) جهة ما يخرج (٥) جهة مبلغ الاعراض (٦) جهة الاسباب والدلائل المتقدمة

(١) اما حال الوجع فيختلف فيها بالقدر والمكان والزمان والحركة

١ . اما القدر فلأن الذي للحصاة يكون صغيراً كانه سلاة والقولنجي كبير

٢ . واما المكان فان القولنجي يبتدي من اسفل من اليمين ويمتد الى فوق والى اليسار . واذا استقر انبسط يئنة ويسرة . وعند قوم انه لا يبتدي قولنج البتة من اليسار وليس ذلك بصحيح فقد جربنا خلافه ويكون الى قدام ونحو العانة اميل منه الى خلف . والكلي يبتدي من اعلى ويترن قليلاً الى حيث يستقر ويكون اميل الى خلف

٣ . واما الزمان فلأن الكلي قد يشتد في وقت الخلو والقولنجي يخف فيه ويشتد عند تناول شي . والقولنجي يبتدي دفعة وفي زمان قصير والحصوة قليلاً قليلاً ويشتد في آخره . ولأن في الكلي يكون اولاً وجع في الظهر وعسر في البول ثم العلامات التي يشارك فيها القولنج . وفي القولنج تكون تلك العلامات ثم الوجع .

(١) عيون الانباء لاصبيحة جزء ٢ وجه ١٠٣

٤. واما الحركة فلأن القولنجي يتحرك الى جهات شتى والكلية ثابت

(٢) واما من جهة المقارنات الخاصة فان الانشمار يكثُر في الكلبي ولا ينسب لقولنج .

(٣) واما الفرق الماخوذ من جهة ما يوافق وما لا يوافق فلأن الحقن وخروج الريح والثقل يخفف من وجع القولنج ولا يخفف من وجع الكلبي تخفيفاً يعتد به في اكثر الاحوال . والادوية المقتة للحصاة تخفف وجع الكلية ولا تخفف القولنج .

(٤) واما من جهة ما يخرج فان الكلبي ربما لم يكن معه احتباس شي . اذا خرج كان كالبعر والبنادق وكاخشاء البقر وطافياً وربما لم يكن احتباس اصلاً ولا قراقر ولا نحوها . والقولنجي لا يخلو من ذلك .

(٥) واما من جهة مبلغ الاعراض فلأن وجع الساقين والظهر والقشعريرة في الكلبي اكثر لكن سقوط الشهوة والقيء المراري والبلغمي وقلة الاستمرار وشدة الالم والتأدي الى العشى والعرق البارد والانتفاخ بالقيء في الكلبي اقل .

(٦) واما من جهة الاسباب والدلائل المتقدمة فان تواتر النخم وتناول الاغذية الرديئة ومزاولة المغص والقراقر واحتباس الثقل يكون سابقاً في القولنج . والبول الرمي والخلطي سابقاً في وجع الكلبي (١)

الانذار

علامات الانذار على نوعين الاول في حالة الجسم الصحيح وهي تنذر بوقوع المرض ان لم يتدارك بوسائل الوقاية . والثاني في حالة الجسم المريض

(١) القانون لابن سينا جزء ٣ وجه ٤٥٥-٤٥٦

وهي على ثلاثة انواع (١) ما يدل على سلامة المريض وقرب الشفاء .
 (٢) ما يدل على اشتداد المرض (٣) ما يدل على الخطر السريع والموت
 العاجل .

وعلامات الانذار تؤخذ من طبيعة المرض وقوة المريض وعمره ومزاجه
 وعاداته وحالته الجسدية والمعنوية . ثم من فصل السنة الذي يقع فيه المرض
 ومن مركز النجوم والسيارات والابراج . وعلى الطبيب ان يوجه التفاته الى
 منظر المريض وحرارته وحالة جلده وطريقة نموه واستلقائه في الفراش . وعليه
 ان يلاحظ اذا كان المريض ينام دائماً على ظهره واذا كانت حركاته بطيئة
 وصعبة . وعليه ان يهتم على الخصوص بافرازات المريض من بول وغائط وبصاق .
 وتتوقف شهرة الطبيب على انذاره . فان اعتنى بملاحظة سير المرض وتقدير
 الاعراض قدرها يتمكن من اعطاء الانذار الصحيح . وقد كتب اطباء العرب
 مجلدات عن البحران في الامراض وعن ايام البحران وعن الاعراض التي تنبئ
 بنتيجة المرض . وقد شبه ابن سينا المرض بعدو يحاصر المدينة فقال :

البحران معناه الفصل في الخطاب وتاويله تغير يكون دفعة اما
 الى جانب الصحة واما الى جانب المرض . وله دلائل يصل الطبيب
 منها الى ما يكون منه . وبيان هذا ان المرض للبدن كالعدو
 الخارجي للمدينة والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما
 مناجزات خفيفة لا يعتد بها وقد يشتد بينهما القتال فتعرض حينئذ
 من علامات اشتداد القتال احوال واسباب مثل النفع الهائج ومثل
 الذعر والصراخ ومثل سيلان الدماء . ثم يكون الفصل في زمان غير
 محسوس القدر وكأنه في آن واحد اما بان يغلب السلطان الحامي
 واما بان يغلب العدو الباغى . والغلبة تكون اما تامة يكون فيها
 من احدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر . واما
 ناقصة يكون فيها هزيمة لا تمنع الكرة والرجمة حتى يقع القتال مرة
 اخرى او مراراً فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما ان السلطان

إذا غلب على الباغي فتفاه ودفعه فاما يطرده كلياً حتى يريح فناء
المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها . واما ان يطرده طرداً غير
كأبي بل ينحيه عن المدينة ولا يقدر ان ينحيه عن نواح اخرى متصلة
بالمدينة . كذلك القوة التي تأتي بالبحران الجيد . اما ان تطرد المادة
المؤذية عن قريعة البدن وهو القلب والاعضاء الرئيسية وعن نواحيها
وهي الاطراف واما ان يطردها عن القريعة ولا يقدر ان يدفعها
عن الاطراف بل يصير اليها ويسمى بجران الانتقال .

وكل مرض يزول فاما ان يزول على سبيل البحران او على
سبيل التحلل بان تتحلل المادة يسيراً يسيراً حتى يفنى بالتدرج . . .

وكما ان المستدل ان يستدل من الاحوال المشاهدة على ما يريد
ان تكون من غلبة السلطان الحامي او غلبة العدو الباغي كذلك
للطبيب ان يستدل من الاحوال المشاهدة على البحران الجيد والبحران
الردي . . . وكما ان الباغي اذا غزا المدينة وامعن في المناجزة وضيق
وثارت الفتنة وظهرت علامات الايقاع الشديد والسلطان الحامي غير
أخذ بعدده ولا متمكن من استعمال آلاته كانت العلامات المشاهدة
دالة على رداة حال السلطان . وان كان الحال بالضد كان الحكم
بالضد . كذلك اذا حرك المرض علامات البحران التي سنذكرها من
قبل وقوع النضج دل على بجران ردي وان كان هناك نضج ما دل
على بجران ناقص وان كان نضج تلم دل على بجران جيد تلم (١) .

العلاج

(١) الوقاية . اول واجبات الطبيب الوقاية من الامراض لذلك وجب عليه
ان يوجه اهتمامه لمعرفة وملاحظة اعراض الانحراف عن الصحة حتى يوقف

المرض عند ابتدائه او يئتمه بالوسائل الصحية والغذاء الموافق وبجفظ اخلاط
الجسم في حالة التوازن وعدم فسادها .
(٢) **حفظ الصحة** . اتهم الاسلام بانه مخالف لقواعد حفظ الصحة والنظافة
وان عقيدة القضا . والقدر تحول دون اخذ الاجراءات الصحية . ولا شيء
يخالف الحقيقة كهذا القول لان الدين الاسلامي يعنى اكثر العناية بصحة
الافراد والجماعات . فالوضوء خمس مرات يومياً والامتناع عن المشروبات
والغذاء البسيط والتعلم بان النظافة من الايمان هي بعض تعاليم الدين
الاسلامي وقد اكثر اطباء العرب من الكتابة عن علم الوقاية وحفظ الصحة
حتى ان لا اقل من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع . فالمجوسي
وابن سينا كانا يعلمان بان واجب الطب الرئيسي حفظ الصحة وان العلاج
يأتي بعدها . وقد خصص المجوسي في كتابه كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً
في علم الصحة والهيجين . وهالك هي الفصول :

- (١) في حفظ الصحة وتنظيمها
- (٢) في تدبير الصحة بحسب حالات الهواء في اوقات السنة
 - ١ . في التدبير الذي يكون في وقت الربيع
 - ٢ . " " " " " " الصيف
 - ٣ . " " " " " " الحريف
 - ٤ . " " " " " " الشتاء
- (٣) في تدبير الصحة بالرياضة
- (٤) في تدبير من ناله اعياء من قبل تعب
- (٥) في حفظ الصحة بالاستحمام
- (٦) في تدبير حفظ الصحة بالاغذية
- (٧) " " " " " " بشرب الماء
- (٨) " " " " " " الشراب اعني النبيذ
- (٩) في حفظ الصحة بالنوم
- (١٠) في حفظ الصحة بالجماع

- (١١) في الاعراض النفسانية
 (١٢) في تنقية الابدان لحفظ الصحة
 (١٣) في النظر في العادات
 (١٤) في التدبير الخاص لحفظ صحة الابدان
 (١٥) في تدبير الابدان الخارجة عن الاعتدال
 (١٦) في السحنات وحالات الجلد في السحنات
 (١٧) في تدبير الابدان التي في اعضائها آفة من سوء مزاج وغيره
 (١٨) من لا يمكنه حفظ صحته على حالها ولا ان ينقلها الى المزاج المعتدل
 (١٩) في تدبير الابدان الضعيفة
 (٢٠) ابدان الاطفال
 (٢١) الظئر
 (٢٢) الصبيان الذين قد جاوزوا حد الرضاع
 (٢٣) الشباب والكهول
 (٢٤) المشايخ
 (٢٥) الناقه من المرض
 (٢٦) في التحرر من الامراض الوبائية
 (٢٧) في حسم الاسباب العامة المنذرة بحدوث الامراض الغالبة
 (٢٨) الخاصة المستعدة لحدوث الامراض
 (٢٩) المستعدة لحدوث الاحوال الخارجة عن الامر الطبيعي
 (٣٠) في الزينة
 (٣١) في تدبير المسافرين في البر والبحر^(١)

وقد زاد على ذلك ابن سينا في ارجوزته

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٣٠ وجه ٢ - ٨١

- (١) في اختيار المرضة
 (٢) في تدبير المسافرين من مناخ الى آخر
 (٣) على الثلج
 (٤) في الوقاية من حرارة الشمس (١)

وقد وصف المجوسي اهمية حفظ الصحة وصفاً شائعاً ومفيداً قال :

انه لما كانت ابدان الناس وسائر الحيوان من شأنها التغير والاستحالة دائماً وانها لا تثبت على حال واحدة لما في طبيعتها من المصير الى الفساد والفناء. وهذا الفساد والفناء يعرضان للابدان اما ضرورة واما غير ضرورة . والفساد الضروري يكون اما من داخل واما من خارج . اما من داخل فيعرض اما بسبب الجفاف الطبيعي العام للحيوان والنبات وهو الذي يصير به النبات الى الذبول والجفاف والحيوان الى الهرم ثم الى الموت . واما من قبل ما هي عليه من تحليل جوهرها دائماً بسبب الحرارة الغريزية حتى يصير بها الى الفساد والفناء . وقد يعرض لها الفساد ايضاً من داخل بسبب الفضول المتولدة من الاطعمة والاشربة . واما ما يعرض من الفساد الضروري من خارج فهو بسبب الهواء المحيط بها . فاما الفساد غير الضروري فهو ما يلقاه من خارج من الاشياء المفسدة بمنزلة الاشياء التي تسخن او تبرد او تجفف او ترطب وبتزلة صدمة الحجر وقطع السيف ولذع الهوام ونهشها . وان كان الامر على هذا فان من الابدان غير منفكة عن التغير دائماً فهي اذاً تحتاج ضرورة الى تدبير يصلح ذلك التغير وينمها من الفساد ويحفظها على حال صحتها الى وقت الهرم والفناء الطبيعي اذ كان منع الفناء غير ممكن لان السبب الذي يكون به الفناء

(١) الارجوذة في الطب لابن سينا مخطوطة

الطبيعي حركته من نفس طبيعة الابدان وان كان الفساد من نفس طبيعة الابدان لم يمكن منعه . الا ان الطيب اذا استعمل التدبير الذي ينبغي ان يستعمل في الابدان من التحرز من الاسباب المضرة بها على ذينك الشئين الضروريين لم يسرع اليها الفساد والقناء اعني انه لا يسرع اليه الهرم . وذلك انه اذا تقدم فتحفظ من الاسباب المفسدة غير الضرورية ودبر الابدان على حسب ما ينبغي اصلح بذلك الاسباب الضرورية فلم يسرع اليها الفساد . وهذا التدبير هو حفظ الصحة على الاصحاء وردما على المرضى . وحفظ الصحة اولى بان يتقدم ذكره لانه اجل من مداواة المرض واعظم نفعاً اذ كان الغرض المقصود اليه في صناعة الطب انما هو حفظ الصحة وقد قال الاولون من اهل هذه الصناعة ان حفظ الصحة اجل من معالجة المرض لان الصحة في الاصحاء موجودة وفي المرضى معدومة وحرز الشيء الموجود اجل من طلب الشيء المفقود

ان حفظ الصحة ينقسم الى ثلاثة اقسام احدها حفظ صحة الابدان الصحيحة والثاني حفظ الابدان الضعيفة التي تحتاج الى انعاش والثالث حفظ صحة الابدان التي قد اشرفت على الوقوع في الامراض والتحرز من تروها بها (١) .

(٣) العلاج بالمداواة . المداواة تكون اما بالفذاء او بالدواء واما بالعمل باليد (الجراحة) فالفذاء اول ما يجب ان يلجأ اليه الطبيب فيختصر او يقلل او يعدل غذاء المريض او يضع المريض على غذاء خاص . فاذا لم يكن الفذاء يلجأ الى استعمال الادوية المفردة اي البسيطة وان اخفقت هذه يستعمل الادوية المركبة .

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢ وجه ٣-٤

وان مفعول الغذاء والادوية موقوف على طبيعتها من حيث السخونة والبرودة والرطوبة واليبوسة . لذلك يجب في كل مرض ان نستعمل الغذاء او الدواء المضاد لطبيعة المرض ولدرجته . فاذا كان المرض سخناً وفي الدرجة الثالثة يعطى الغذاء والدواء البارد وفي الدرجة الثالثة وقد اختصر ابن سينا طرائق العلاج فيما ياتي :

ان امر العلاج يتم من اشياء ثلاثة احدها التدبير والتغذية والآخر استعمال الادوية والثالث استعمال اعمال اليد . ونعني بالتدبير التعرف في الاسباب الضرورية المعدودة التي هي جارية في العادة والغذاء من جملتها . واحكام التدبير من جهة كفيته مناسبة لاحكام الادوية . لكن للغذاء من جملتها احكام تخصه في باب الكمية لان الغذاء قد يمنع وقد يقلل وقد يعدل فيه وقد يزداد فيه . وانما يمنع الغذاء عند ارادة الطبيب شغل الطبيعة بنضج الاخلاط . وانما يقلل اذا كان مع ذلك له غرض حفظ القوة فيما يغذو ويراعى جنبه القوة وبما ينقص يراعى جنبه المادة والفرق بين جهتي الكمية والكيفية انه قد يكون غذاء كثير الكمية قليل التغذية مثل البقول والفواكه فان المستكثر منها مستكثر من كمية الغذاء دون كفيته وقد يكون غذاء قليل الكمية كثير التغذية مثل البيض ومثل خصي الديوك

واما المعالجة بالدواء فلها ثلاثة قوانين احدها قانون اختيار كفيته اي اختياره حاراً او بارداً او رطباً او يابساً . والثاني قانون اختيار كيته . وهذا القانون ينقسم الى قانون تقدير وزنه والى قانون تقدير كفيته اي درجة حرارته وبرودته وغير ذلك والثالث قانون ترتيب وقته اما قانون اختيار كيفية الدواء على الاطلاق فانما يهتدى اليه بالوقوف على نوع المرض فانه اذا عرف كيفية المرض وجب ان يختار من

الدواء ما يضاذه في كيفيته فان المرض يعالج بالضد والصحة تحفظ
بالمشاكل (١).

وقبل البدء بالعلاج على الطبيب ان يعنى بسن المريض ومزاجه وجنسه
وعاداته وقوته . وان ياخذ بعين الاعتبار الفصل من السنة وحالة النجوم
والابراج . وان يلاحظ اخلاط الجسم وهل هي فاسدة او ناقصة او زائدة
عن المعدل وان يدرس طبائعا ودرجاتها لكي يتمكن من استعمال العلاج
الموافق وبالكمية الموافقة وبالوقت الموافق . وهالك ما قاله المجوسي :

على من اراد علم مداواة الامراض ان يكون عارفاً بقوى الادوية
المفردة وافعالها ومنافعها . وقوى الادوية ثلاثة منها :

- (١) - ما يقال له القوى الاول وهي الامزجة
- (٢) - وما يقال له القوى الثواني وحدوثها عن المزاج وهي النضجة
والمليئة والمصلبة والمسددة والفتاحة والجلالية والحللة والمكثفة
والمفتحة لافواه العروق والناقضة للحم والجادبة والبادزهرية
والمسكنة للوجع
- (٣) - وما يقال له القوى الثالث وهي المفتة للحصى والمدرّة للبول
والطمث والمعينة على نفث ما في الصدر والمولدة للثني واللبني .
فمن اراد معرفة ذلك فينبغي ان يكون عارفاً بالقوانين التي بها
يتمتعن كل واحد من الادوية المفردة ويستدل على مزاجه وقوته
ومنفعته في البدن . ولذلك نحن ذاكرون اولاً في صدر كلامنا في
الادوية المفردة الطرق التي يتمتعن بها قواه وهي ستة طرق : احدها
الطريق الماخوذة من تجربة الدواء على الابدان والعلل ، والثاني الطريقة
الماخوذة من سرعة استعالة الدواء وعصره ، والثالث الطريقة الماخوذة
من سرعة جمود الدواء وعصر جموده ، والرابع الطريق الماخوذة من

طعمه ، والخامس الطريق المأخوذة من رائحته ، والسادس الطريق المأخوذة
من لونه (١) .

والامراض تكون دموية او بلغمية او صفراوية او سوداوية حسب حالة
اخلط الجسم واضطرابها ودورها في الجسم لذلك وجب على الطبيب ان
يخفف الخلط او يكثفه او يسخنه او يبرده وان يطهره او يخرج منه
الجسم حسب مقتضيات الحال .

الفصد والحجامة . كثر استعمال الفصادة عند اطباء العرب في علاج
الامراض . وقليلة هي الامراض التي لم يلجأ فيها الى الفصادة . ولكن
استعمالها او عدمه لم يكن وليد الصدفة والتقليد بل كان يرتكز على بحث
حالة المريض وعلى وجود الدواعي او الموانع لاجرائها . فهي قلما كانت
تستعمل للاطفال والمسنين والحوامل . وكان يراعى في اجرائها وجود النجوم
في الابراج الموافقة وفي الفصول الموافقة . واذا وجع مانع من عملها كان
يلجأ الى الحجامة الناشفة او المصحوبة باخذ الدم .

الترياق والادوية المركبة . كان اطباء العرب يلجأون اولاً الى النداء
والتدبير ثم الى استعمال الادوية البسيطة في العلاج ويحتفظون بالترياق والادوية
المركبة للاستعمال في الحوادث المستعصية . ولكن اجابة طلب الخلفاء
والاغنياء والامراء توسع اطباء العرب في استعمال الترياق فوجدوا منه اصنافاً
بعضها مركب من نحو مائتي مسادة . وقد اخذوا وصف الترياق عن الطب
اليوناني واعطوه الى اوروبا بعد ان توسعوا فيه وهكذا درج الاروروبيون
في القرون الوسطى على استعمال الترياق كما وصفه اطباء العرب .

المجراحة (او العمل باليد او العمل بالحديد) . اخذ العرب فن الجراحة
عن اليونان والهنود وبلغوا فيه الذروة مع الزهراوي . وكانت تقوم في

الغالب على استعمال الكي وعلاج الكسور والخلع والبتر واستئصال الحصى
 وفتح الحراجات وخلع الاسنان وبعض عمليات الولادة . وتوسعوا كثيراً في
 جراحة العيون خصوصاً في علاج الكتركتنا (الماء الزرقاء) وسنعود الى
 الكلام عن الجراحة والتشريح عند العرب في فصل آخر .

الامراض السارية

يشير ابن سينا في قانونه بوضوح الى عدوى السل الرئوي والى انتقال
 الامراض بالماء والتراب . وهو اول من وصف داء الفيلاريا وانتشاره في الجسم
 واول من وصف الجفرة الخبيثة التي دعاها « النار الفارسية » . وكان الرازي
 اول من وصف بدقة داء الجدرة والحصبة وفرق بينهما واول من قال
 بالعدوى الوراثية . والطبري كان اول من اكتشف الحشرة التي تسبب داء
 الجرب ووصفها في كتابه « المعالجة الابقراطية » وابن ماسويه سبق غيره في
 شرح داء الجذام شرحاً وافياً .

والعرب اول من قال بان الاوبئة نتيجة التعفن ونقله بواسطة الهواء
 والمخالطة فابن التيمي استعمل التدخين لتطهير الهواء مدة الاوبئة . وبينما
 كانوا يجهلون وجود الجراثيم فقد كانت طريقة اثباتهم لوجود العدوى منطقية
 فابن الخطيب الطبيب والفيلسوف الاندلسي المشهور جزم بوجود العدوى مع
 ان هذا الجزم كان يومئذ مخالفاً لكل الشرائع الدينية . فقد لاحظ مراراً
 ان من خالط احد المرضى المصاب بمرض سارٍ او لبس من ثيابه ابتلي
 بالمرض ومن لم يخالط المرضى نجا من العدوى .

الامراض العصبية والعقلية

ان اطباء العرب هم اول من عالج الامراض العقلية بطريقة انسانية .
ففي كل مستشفى كبير كان يوجد قسم خاص لهذه الامراض كما ذكرنا سابقاً .
وكان الحاكم يهتم بامورهم ويوزرهم . ويحكى ان المنصور كان يزور هؤلاء
المرضى كل يوم جمعة ويتفقد احوالهم . ولم ينقطع عن زيارتهم الا بعد ان
أوذى من احدهم فاكتفى بعد ذلك بالسؤال عن احوالهم .

وقد كتب اطباء العرب مجلدات عديدة عن الامراض العقلية والعصبية
ولكن لسوء الحظ لم يصلنا منها الا القليل . فابن عمران كتب كتاباً حسناً
عن « المانخوليا » . وكتب ابن الهيثم عن « تأثير الموسيقى في الانسان
والحيوان » . وكان هبة الله بن جميع الطبيب اليهودي المشهور اول من استعمل
العلاج الروحاني او النفساني والف كتاباً دعاه « كتاب الارشاد لمصالح الانفس
والاجساد » وقد وصف ابن سينا تشخيص الامراض العصبية قال :

ان المبادي التي منها نصير الى معرفة احوال الدماغ هي من
الافعال الحسية والافعال السياسية اعني التذكر والتفكير والتصور وقوة
الوهم والحسد والافعال الحركية وهي افعال القوة المحركة للاعضاء
بتوسط العضل . . . ومن عظم الراس وصغره ومن جودة شكله . .
ومن ثقل الراس وخفته . . . ومن حال لون العين وعروقها وسلامتها
ومرضها وملسها خاصة ومن حال النوم واليقظة . . . ومن حال القوى
والافعال في الاعضاء العصبانية المشاركة للدماغ وهي مثل الرحم
والمعدة والمثانة (١) .

وقد عالج العرب الشلل بالادوية المبردة خلافاً لليونان الذين كانوا
يستعملون الطرق الحارة في علاجها . قال اصبغة

(١) القانون لابن سينا جزء ٢٠٦ وجه ٤٠٦

نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان في مقالته في علة نقل
الاطباء المهرة تديير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية
الحارة الى التديير المبرد كالفالج والقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم
في ذلك لمسطور القدماء (قال) :

ان اول من فطن لهذه الطريقة ونبه عليها ببغداد واخذ المرضى
في المداواة بها واطرح ما سواها الشيخ ابو منصور صاعد بن بشر
الطبيب رحمه الله . فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع
المرضى من الغذاء . فانجح تدييره وتقدم في الزمان بعد ان كان
فاصداً في البيارستان وانتهت الرئاسة اليه فعول الملوك في تدييرهم
عليه . فرفع من البيارستان المعاجين الحارة والادوية الحادة ونقل
تديير للرضى الى ماء الشعير ومياه البزور واطهر في المداواة عجائب^(١)

وابن سينا وصف بدقة الشلل النصفي وفرق بين شلل الوجه الناتج عن
سبب مركزي في الدماغ والناتج عن سبب محلي . ويوجد في تاريخ ابن
اصيبعة شواهد عديدة على طرق علاج الامراض العقلية ومنها حادثة احدى
مخطيات هارون الرشيد التي شفاها ابن بجيتشوع من شلل ناتج عن هستيريا :

وفي تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة
لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك
شيئاً (فاستدعى هارون الرشيد جبرئيل بن بجيتشوع وطلب
منه ان يعالج الصبية) فقال له جبرئيل « ان لم يسخط عليّ امير
المؤمنين فلها عندي حيلة » فقال له « وما هي » قال « تخرج الجارية
الى ههنا بحضرة الجمع حتى اعمل لها ما اريده وتمهل عليّ ولا تعجل
بالسخط . فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل
غدا اليها ونكس راسه ومسك ذيلها كانه يريد ان يكشفها .

(١) اصيبعة جزء ١٠ وجه ٢٣٢ . تاريخ ابن سينا (١)

فاتزعجت الجارية ومن شدة الحياء والاتزاع استرسلت اعضاؤها
وبسطت يديها الى اسفل ومسكت ذيلها . فقال جبرئيل « قد برئت
يا امير المؤمنين » . فقال الرشيد « اسطي يديك يمنة ويسرة » ففعلت
ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه ^(١) .

والطبيب ابو البركات هبة الله كان يعالج مريضاً شاباً يعتقد انه يحمل
دناً على راسه فكان يتحاشى السقوف والازدحام ويسير برفق ولا
يدع احد يدنو منه لئلا يقع الدن وينكسر . فامر ابو البركات احد
غلمانه من غير علم المريض بان يوهم انه ضرب الدن الذي فوق راس
المريض وامر غلاماً آخر بان يرمي دناً وراء المريض بذات الدقيقة . وقد
نجحت الحيلة وشفي المريض .

ويروى عن ابن سينا انه شفي مريضاً كان يعتقد بانه بقرة ويطلب بالراح
ان يُذبح ويطبخ لحمه . ولما رفض اهله اجابة طلبه انقطع عن الطعام وضعف
كثيراً وافتق الاهل والجيران باصواته المنكرة وطلبه الملح . وقد عاجله عدة
اطباء ولم ينجحوا في علاجه . فرجا اهله ابن سينا ان يعالجه . فارسل اليه
يقول انه قادم لذبحه حسب طلبه ويجب عليه ان يكون فوحاً مسروراً .
وبعد ايام حضر ابن سينا وفي يده سكين طويلة وامر بربط يدي المريض
ورجليه وطرحه على الارض لاجل ذبحه . ولما هم ابن سينا بالذبح جسي
عضلات المريض جساً دقيقاً ثم التفت الى اهله وقال لهم بصوت جهوري
ان البقرة ضعيفة جداً ويجب تسميتها قبل ذبحها . فاخذ المريض من تلك
الساعة ان يأكل بشهية فقوي جسمه وتركه وهمه وشفي تماماً .

بشأنه نداء سينا فقال سببه يظن انه نيكانيان : قياثا

بشأنه نداء سينا في رواية اخرى قال سببه نيكانيان : قياثا

بشأنه نداء سينا في رواية اخرى قال سببه نيكانيان : قياثا

(١) اصيبة في جزء ١٠٠٠ وجه ١٢٧ وقال في غريبه في ١٢٧

الآداب الطبية

رفع اطباء العرب كرامة الطب الى مستوى عالٍ فالاطباء النسطوريين كانوا على جانب عظيم من حسن الاخلاق والكرامة والرزاقية حتى احترمهم الخلفاء انفسهم . وقد كان الخلفاء يحاذرون ان يرشي الحكام النصارى هؤلاء الاطباء ليستومهم . ولكنهم برهنوا على امانتهم لقسمهم ومهنتهم واصبحت كرامة الاطباء العرب محترمة في القرون الوسطى .

وقد رفع الاطباء العرب مستوى الجراحة والجراحين بينما كانت اوربا تنظر الى الجراحين كجزائرين وللجراحة كهيئة سافلة وفي الوقت الذي كانت الجامعات الاوربية تنظر الى الجراحة كصناعة منحطة وكان الباباوات يضطرون من وقت الى آخر الى اصدار منشورات لايقاف الجراحين كان اطباء العرب اصدقاء الخلفاء ومستشاريهم حتى تقلد بعضهم الوزارات ورخص لهم بالتوقيع على اوراق الدولة نظراً الى تراثهم وعفتهم التي جعلتهم يدخلون على حريم الخلفاء ومعالجتهن .

وقد كتب العرب عدة تأليف عن الآداب الطبية وواجبات الاطباء وحافظوا على تعاليم ابي الطب ابقراط وادخلوا عليها بعض التحسينات . فابن رضوان عميد اطباء القاهرة علق على تعاليم ابقراط واشترط على الطبيب الشروط السبعة الآتية :

الطبيب على رأي ابقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال

الاولى : ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكوراً خيراً الطبع

الثانية : ان يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب

الثالثة : ان يكون كتموا لاسرار المرضى لا يبوح بشيء من امراضهم

الرابعة : ان تكون رغبته في ابراء المرضى اكثر من رغبته فيما يلتمسه من الاجرة ورغبته في علاج الفقراء اكثر من رغبته في علاج الاغنياء

الخامسة: ان يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس
 السادسة: ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللمجة لا يخبط
 بياله شيء من امور النساء والاموال التي شاهدها في منازل
 الاعلاء فضلاً عن ان يتعرض الى شيء منها .
 السابعة: ان يكون مأموناً ثقة على الارواح والاموال . ولا يصف
 دواء قتالاً ولا يعمله . ولا دواء يسقط الاجنة . يعالج عدوه
 بنية صادقة كما يعالج حبيبه (١) .

النساء في الطب

ان اعتقاد الاوربيين بان النساء المسلمات لسن سوى قطع من الماشية
 في يدي سيدهن الرجل بعيد كل البعد عن الحقيقة فقد اشتركت المرأة
 اشتراكاً فعلياً في حياة القبيلة والامة ونبغ بين النساء كثيرات من المحاربات
 والشاعرات والطيبات واشتركن في المجالس الوطنية وكن في بعض الاحيان
 القوة المشيرة وراء العرش .

وقد امتاز بعض النساء في الطب فشقيقة الحافظ بن زهر وبناتها كن
 يعرفن الطب لا سيما امراض النساء والاطفال وكن الوحيدات المسموح
 لهن بمعالجة حرم المنصور في الاندلس . وفي ايام الامويين اشتهرت زينب طيبة
 بني اود بمعرفتها في طب العيون وفيها قال الشاعر

اخترمي ريب المنون ولم ازر طيب بني اود على النأي زينبا

وكانت النساء ترافقن الرجال اثناء الحروب لتشجيعهم وتمريض جرحاهم
 وكانت النساء تقوم باعمال التوليد وكن يستشرون الاطباء الرجال متى استعصت
 عليهن الحالة .

الحكم والامثال

في اللغة العربية كثير من الامثال الصحية نظراً لما فيها من الاختصار والاوزان . وبعض هذه الحكم صارت كالامثال وهي لا تزال تستعمل حتى اليوم كقولهم :

المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء .

كل داء حسم بالكفي آخر الامر وآخر الطب الكفي

راحة الجسم في قلة الطعام

راحة النفس في قلة الآثام

راحة القلب في قلة الاهتمام

راحة اللسان في قلة الكلام

ليس على الشيخ اضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء . لانه يستكثر من الطعام فيسقم ويستكثر من الجماع فيهرم

ادخال الطعام على الطعام يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية لا تاكل طعام وفي معدتك طعام

اذا اكلت نهراً فلا بأس ان تنام واذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تتهي ولو خمسين خطوة

من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولياكل على نقاء . ويشرب على ظمأ وليقل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء . ويتمشي بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء

النكت والفكاهات

كان بعض اطباء العرب مدينين بنجاحهم الى النكات فيوحنا بن ماسويه كان مشهوراً بجدته لسانه وحضور نكته اللتين اوجدتا له كثيراً

من المبغضين بين زملائه ومرضاه وحتى بين رجال الدين . فقد اغتاز مرة من ابن حمدان وقال له :

لو ان مكان ما فيك من الجهل عقلاً ثم قسم على مائة خنفساء .
لكانت كل واحدة منهن اعقل من ارسطو طاليس^(١)

وكان الخليفة الواثق يصطاد السمك يوماً على شاطئ الدجلة ويجانبه صديقه الحميم ابن ماسويه وقد اغتاز لانه لم يصطد سمكة واحدة فالتفت الى ماسويه قائلاً بحجة :

« تم يا مشوم عن يميني » فقال له يوحنا « يا امير المؤمنين لا تتكلم بحال . يوحنا بن ماسويه الحوزي وامه رسالة الصقلية المتبعة بمائة درهم اقبلت عليه السعادة الى ان صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى غمرته الدنيا فنال منها ما لم يبلغه امله فن اعظم محال ان يكون هذا مشوماً . ولكن ان احب امير المؤمنين ان اخبره بالمشوم من هو » فقال « ومن هو . » فقال « من ولدته اربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعاً في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بافقر قوم في الدنيا وشرمهم وهم صيادو السمك فرأيت الكلام قد انجع فيه^(٢) .

ولم يكن ماسويه موفقاً دائماً فقد قال له مرة ابن بختيشوع مازحاً :

« انت يا ابا زكريا اخي لاني » فقال يوحنا لاني اسحق « اشهد اياها الامير على اقراره فوالله لا قاسمته ميراثه من ابيه » فقال بختيشوع

(١) اصبيحة جزء ١ وجه ١٨١

(٢) اصبيحة جزء ١ وجه ١٧٧ - ١٧٨

« ان اولاد الزنا لا يرثون ولا يُورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر
بالحجر » فانقطع يوحنا ولم يجر جواباً (١) .

اصيب الحجاج - حاكم العراق - يوماً بصرع شديد فوصف له طبيبه ان
يفسل قدميه في الماء الحار ويدهنهما . فقال رئيس الخصيان الذي كان واقفاً
بجانب الحجاج :

« والله ما رأيت طبيباً اقل معرفة بالطب منك . شكى الامير
الصداع في راسه فتصف له دواء في رجليه » . فقال له « اما علاقة
ما قلت فيك بينة » فقال الخصي « وما هي » قال « تزعت خصيتاك
فذهب شعر خيتك » فضحك الحجاج ومن حضر (٢) .

وكانت المكاتبة متبادلة بين الطبيبين ابن رضوان وابن بطلان وكلاهما
شاعر وظريف النكتة . فكتب ابن بطلان كتاب هجو لابن رضوان
الذي كان ذميمة الخلق قال فيه

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعقابهم من الندم
وقلن واخفين الكلام تستراً الا ليتنا كنا تركناه في الرحم (٣)

وكانت مناظرة قوية بين ابن التلميذ عميد اطباء بغداد وابي البركات
هبة الله الطبيب اليهودي الشهير في بغداد . وكان ابو البركات لما اسلم
يتنصل كثيراً من اليهود ويلعنهم ويسبهم . فلما كان في بعض الايام في
مجلس بعض الاعيان الاكابر وعنده جماعة بينهم امين الدولة ابن التلميذ
وجرى ذكر اليهود فقال ابو البركات « لعن الله اليهود » فقال امين الدولة

(١) اصبحة جزء ١٠ وجه ١٧٧

(٢) اصبحة جزء ١٠ وجه ١٣٣

(٣) اصبحة جزء ١٠ وجه ٣٤٢

« نعم وابناء اليهود » فوجم لها ابو البركات وعرف انه عناه بالاشارة (١) .
وهو ابو البركات الذي قال فيه ابن التلميد

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه (٢)

وكان ابن المنجم المصري شاعراً مشهوراً خيبت اللسان وكانت بينه
وبين ابن جميع الطيب اليهودي المعروف عداوة وله اهاجي كثيرة فيه منها :

كذبت وصحفت فيما ادّعت وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي ابك ولكن ابوك جميع اليهود (٣)

بوحنان بن ماسويه (ماسويه الاكبر ٧٧٧-٨٥٧)

ولد يوحنا في جنديسابور من اب صيدلي ونشأ في بغداد وعاش من
سنة ٧٧٧ الى ٨٥٧ . وكان بيته ملتمى رجال العلم والادب في العاصمة .
وكان مستشاراً للخلفاء والصدّيق الحميم للخليفة الواثق . وقد جمع من ممارسة
الطب ثروة طائلة قدرت « بالف الف درهم » وكان طلق اللسان حاضر
النكتة لذلك اقبل المستمعون على محاضراته ورووا عنه نكتاً كثيرة منها :

ان امرأة اتته فقالت له ان فلانة وفلانة وفلانة يقرآن عليك
السلام . فقال لها انا باسم اهل قسطنطينية وعمورية اعلم مني باسماء
هؤلاء الذين سميتهم . فاطهري بولك حتى انظر فيه (٤)

(١) اصيبة ١٠ جزء ٢٨٠ وجه

(٢) اصيبة ١٠ جزء ٢٦٠ وجه

(٣) اصيبة ٣٠ جزء ١١٤ وجه

(٤) اصيبة ١٠ جزء ١٧٦ وجه

وقد اتاه مرة قسيس الكنيسة التي كان يتقرب فيها وقال له :

قد فسدت عليّ معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال له قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد اصكت منه ارطالاً قامره باستعمال المقداذيقون فقال له شربت منه جرّة قال له فاستعمل المروسيا فقال له قد فعلت واكثر . فغضب وقال له ان اردت ان تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة ^(١)

وكان ماسويه احد الاوائل بين المترجمين والمؤلفين والممارسين والمدرسين وكان حنين ابن اسحق احد تلامذته . وقد كلّف الخليفة هارون الرشيد ماسويه بتعريب المخطوطات التي احضرها من عمورية وانقرة . وارسله المامون مع غيره في بعثة الى اسية الصغرى واليونان لجمع المخطوطات اليونانية المشهورة . وكان ماسويه اول من شرح الحيوانات بين اطباء العرب فقد شرح قرداً كبيراً وكتب كتاباً بما راي كان له الوقع الحسن عند اصحابه واعدائه على السواء . وقد هذ بتشريح ولد له كان ابله . وكانت اكثر كتبه مترجمة عن اليونانية ولكن بعضها كان من تاليفه وكان جديداً . وهو اول من كتب عن امراض العيون بين العرب وعن الجذام والحميات وعن المواد الطبية والسموم . وربما كان مؤلفه عن الجذام خير كتاب كتب في الموضوع حتى ذلك الزمن . وقد ترجم كثير من تاليفه الى اللاتينية . وهناك مجموعة من تاليفه محلاة برسوم الاعشاب الطبية طبعت في البندقية عام ١٦٠٣ .

وكان لمؤلفاته اثر كبير في الطب الاوربي في القرنين التاسع والعاشر لا سيما وان كتبه كانت في مقدمة الكتب العربية التي ترجمت الى اللاتينية . وقد الحقنا بهذا الكتاب جدولاً بمؤلفاته .

(١) نسخة ١٨٢٢

(٢) نسخة ١٨٢٢

(٣) نسخة ١٨٢٢

(٤) نسخة ١٨٢٢

ماسويه المارديني (ماسويه الاصغر)

ماسويه المارديني يعقوبي ولد في ماردين ودرس الطب في بغداد ومارس في مصر في زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في النصف الثاني من القرن العاشر وتوفي في القاهرة عام ١٠١٥ . واشهر تأليفه مجموعة مختصرة للوصفات الطبية وقد ترجمت الى اللاتينية . واسمه يكاد يكون مجهولاً بين مؤرخي اطباء العرب بينما هو مشهور وذو مقام محترم في اوربا في القرن الحادي عشر . وربما كان ذلك لان تأليفه ترجمت باكراً الى اللاتينية حينما كانت اوربا في اشد الحاجة الى المؤلفات الطبية . او لان اسمه كان يدغم احياناً مع اسم ماسويه الاكبر .

الرازي (٨٥٠ - ٩٣٢)

هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ولد في الري من اعمال فارس جنوبي طهران عام ٨٥٠ . وكان الطبيب الاعلى بين اطباء العرب وقد اشتهر بدقة الملاحظة وقيدتها وبفحص المريض بدقة متناهية وبجسن التعليم . وهو لم يبدأ درس الطب الا بعد ان بلغ سن الثلاثين عاماً واصبح ناضجاً صادق النظر في الامور . وقد اختار لبناء المستشفى العضدي في بغداد المكان الذي كان يتأخر فيه تعفن اللحم عن غيره كما اسلفنا في غير موضع من هذا الكتاب . وانتخب من بين مئة طبيب لرئاسة ذلك المستشفى . وكان بعد فحصه مرضاه ومراقبتهم يدون الاعراض وسير المرض والعلاج الذي استعمل . وكانت هذه القيودات اساس كتابه «الحاوي»

والرازي اول من وصف الجدري والحصبة في كتيب هو خير ما وصل لنا من تراث اطباء العرب القدماء . وهو اول من استعمل الخزام . وكان يعتبر الحمى عرضاً لا مرضاً وكان اول من قال بالعدوى الوراثية . وكان

واسع الاطلاع في استعمال الادوية وشديد الرغبة بتجربتها . وكان كياوياً عظيماً ويقال انه اول من جرّب استعمال الزئبق واملاحه على القردة ليرى مفعولها فيها .

وكان الرازي مشغولاً بالقراءة والمطالعة والكتابة وهمه الاكبر في الحياة ان يطالع كل الكتب الطبية ويعمل بقول الشاعر :

ليس من الخسران ان ليالي تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

وكان كاتباً خصباً ألف المئات من الكتب واثار الى مصادرهما اليونانية والهندية والفارسية والعربية ووفاهما حقها . وكان له ذاكرة غريبة وعت كل المعلومات الطبية المعروفة في زمانه . ونبغ في التدريس فكان الطلبة يقبلون على دروسه السريرة حيث كانوا يفحصون المرضى ويرجعون اليه في الحوادث الصعبة عليهم . واما الحوادث الاكثر صعوبة فكانت تعرض عليه رأساً لانه كان المرجع الاعلى للفحص والتشخيص والعلاج وكان موضع ثقة الجميع كما يظهر من الحادثة الآتية .

ان غلاماً من بغداد قدم الري وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك في طريقه . فاستدعى ابا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحدق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف ما يجد . فاخذ الرازي مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ بدا ذلك به فلم يقيم له دليل على سل ولا قرحة . ولم يعرف العلة . فاستنظر الرجل ليفتكر في الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة . فازداد ما به . وولد الفكرة للرازي ان عاد اليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس ابي بكر محمد ابن زكريا الرازي المتطبب الرأي بجدة خاطر وجودة الذكاء . ان علقه كانت في الماء فخلصت في معدته . وان ذلك النفث للدم من

فعلها . فقال له اذا كان في غد جئتك فعالجتك ولم انصرف او تبرأ
ولكن بشرط تأمر غلمانك ان يطيعوني فيك بما أمرهم به . فقال
نعم . وانصرف الرازي فتقدم فجمع له ملء مركنين كبيرين من
طحلب اخضر فاحضرهما من غد معه واره اياهما وقال له ابلع
جميع ما في هذين المركنين فبلع الرجل شيئاً يسيراً ثم وقف . فقال
ابلع . فقال لا استطيع . فقال للغلمان خذوه فانيسوه على قفاه ففعلوا
به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازي يدس الطحلب
في حلقه ويكبسه كبساً شديداً ويطلبه ببلعه شاء ام ابى ويتهدده
بالضرب الى ان بلعه كارهاً احد المركنين باسره والرجل يستغيث فلا
ينفعه مع الرازي شي . الى ان قال الساعة اقذف فزاد الرازي فيما
يكبسه في حلقه فذرعه التي . فقذف وتأمل الرازي قذفه فاذا فيه
علقة واذا هي لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت
موضعها والتفت حول الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب
ونفض الرجل معاني^(١) .

وكان الرازي محباً لتلامذته ومرضاه وخصوصاً الفقراء منهم الذين كان
لا يكتفي بعلاجهم بل يسعفهم بالمال ايضاً . وكانت نصائحه للاطباء والمرضى
تدل على نبالة اخلاقه وسعة اختباره قال :

العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات الأرض فعليك
بالاشهر مما اجمع عليه ودع الشاذ واقتصر على ما جربت .
(وقال) ينبغي للطبيب ان يوهم المريض ابدأ الصحة ويرجيه بها
وان كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس .
(وقال) ينبغي للمريض ان يقتصر على واحد ممن يوثق به من
الاطباء فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً

(١) ابن ابي اصيبعة جزء ١ وجه ٣١١ - ٣١٢

(وقال) من تطيب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم نخطوه في جنب صوابه يسير جداً .
 (وقال) ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة .
 (وقال) ان استطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة (١) .

والرازي كغيره من اطباء العرب الفلاسفة كان يشك في مصير الروح بعد الموت فن شعره :

لعمرى ما ادري وقد آذن البلى بعاجل ترحال الى اين ترحالي
 واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي
 وقد ذكر الفهرست ١١٣ كتاباً كبيراً و ٢٨ كتاباً صغيراً للرازي
 وذكر له اصبعة ٢٣٢ مؤلفاً فقد اكثرها . ومن اخص مؤلفاته

(١) الحاوي الذي كان يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية ابي الفداء
 وفي اثني عشر مجلداً حسب الفهرست . والحاوي يقسم الى قسمين احدهما
 الاقرباذين والثاني مجموعة ملاحظات سريرية جمعها تلامذته بعد وفاته من
 قيودات المستثنى ومن مذكراته ولذلك ينقصها الترتيب وتصنيف المواضيع (٢)
 كما يعيها تكرار الاعادة والاستشهاد . فكثيراً ما يستشهد الرازي مطولاً
 باقوال اليونان والهنود حتى اصبح مولفه هذا موسوعة طبية . وقد ترجمه الى
 اللاتينية فرج بن سليم (المعروف باللاتينية باسم فراجوت) ونشر مراراً في
 البندقية وفي برشيا في القرون الوسطى . وكان «الحاوي» للرازي و«القانون»
 لابن سينا و«الكتاب الملكي» للمجوسي اهم المصادر الطبية في اوربا مدة
 الاجيال الوسطى . ولم يبق سوى القليل النادر من نسخ «الحاوي»
 الكاملة حتى في ايام عز العرب . اذ لم يكن يوجد منه سوى نسخ قليلة

(١) اصبعة جزء ١٠٠ وجه ٣١٤ - ٣١٥

(٢) انظر وجه ١٤٠ من هذا الكتاب (وصف المجوسي للحاوي)

اغلبها في حوزة الاغنيا . والامراء :

واحسن ما في الكتاب هو التعليقات السريرية على الامراض وتدوين سير المرض مع العلاج المستعمل ونتيجة العلاج . واليك مثلاً من ذلك :

كان ياتي عبدالله بن سواده حَمِيَّاتٍ مَخْلُطَةً تنوب مرة في ستة ايام ومرة غب ومرة ربع ومرة كل يوم . وتتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات كثيرة وحكمت انه لا يخلو ان تكون هذه الحميات تريد ان تنقلب ربعاً واما ان يكون به خراج في كلاه . فلم يلبث الا مديده حتى بال مدّة فاعلمته انه لا تعاود هذه الحميات وكان كذلك .

وانا صدّني في اول الامر عن ان ابت القول بان به خراجاً في كلاه انه كان يحجم قبل ذلك حمى غب وحميات اخر . فكان الظن بان تلك الحمى المخلطة من احتراقات تريد ان تصير ربعاً موضعاً اقوى . ولم يشك الى قطنه شبه ثقل معلق منه اذا قام به وانغفلت انا ايضاً ان اسأله عنه . وقد كان كثرة البول يقوي ظني بالخراج في الكلي . الا اني كنت لا اعلم ان اباه ايضاً ضعيف المشانة يعتره هذا الداء وهو ايضاً قد كان يعتره في صحته فينبغي ان لا يفعل بعد ذلك غاية التقضي ان شاء الله ولما بال المدة اكبت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المدة وبرأ برءاً تلاماً في نحو شهرين .

(٢) رسالة في الجُدري والمحصبة . لا نبالغ اذا قلنا عنها انها اوجز وافضل ما كتب في الطب العربي القديم . وقد ترجمت الى اللاتينية وطبعت عدة مرار . وترجمها الى الانكليزية جرينهل عام ١٨٤٨ . وقد طبعا وعلق عليها في العربية الدكتور كزنيليوس فان ديك .

(٣) الكتاب « المنصوري » مؤلف من عشرة اقسام وهو اكثر ترتيباً

ووضوحاً من الحاوي . ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريوني واصبح كتاب التدريس في اوربا مع قانون ابن سينا حتى القرن السابع عشر . وقد طبع مراراً في ميلانو وبال والبندقية وليون وبادوا . وقد كتب الرازي هذا الكتاب للامير منصور حاكم خراسان وضمنه آراء جديدة في الطب النظري والعملي . وهذه هي اقسام الكتاب حسب رواية اصيبيعة :

- المقالة الاولى : في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها
المقالة الثانية : في تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة
المقالة الثالثة : في قوى الاغذية والادوية
المقالة الرابعة : في حفظ الصحة
المقالة الخامسة : في الزينة
المقالة السادسة : في تدبير المسافرين
المقالة السابعة : حمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح
المقالة الثامنة : في السموم والهوام
المقالة التاسعة : في الامراض الحادثة من القرن الى القدم
المقالة العاشرة : في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها

(٤) الكتاب « الفاخر » وهو شبيه بالمنصوري يستعرض فيه امراض الجسم من الراس الى القدمين وهو اشبه بالموسوعة الطبية يعطي وصفاً دقيقاً لاعراض المرض وعلاجه . والاستشهاد فيه اقل مما في المنصوري .

(٥) كتاب « بزه الساعة » كتبه الرازي بناء على طلب الوزير ابو القاسم بن عبدالله وسبب تأليفه كما رواه الرازي نفسه ان مناقشة حصلت في حضرة الوزير عن المدة اللازمة لعلاج المريض . فقال بعض اطباء بطول المدة وغايتهم من ذلك تكرار عيادة المريض وقد دهش

الوزير عندما قلت له ان بعض الامراض يشفى في ساعة وطلب مني ان اكتب هذا الكتاب .

(٦) كتاب «الاسوار» مؤلف للرازي في الكيمياء ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريوني عام ١١٨٧ وكان الكتاب المدرسي في اوربا الى ان ترجمت مؤلفات جابر بن حيان وحلت محله في التدريس وقد استشهد به روجر باكون مراراً .

(٧) الكتاب «الجامع» جمع فيه الرازي العلوم الطبية قديماً وحديثها مضيفاً اليها اختباره الواسعة وقد قسم الكتاب الى ١٢ قسماً . قال اصيبعة :

كتاب «الجامع» ويسمى «حاضر صناعة الطب» . وغرضه في هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وادركه من كتاب طب قديم او محدث الى موضع واحد في كل باب وهو ينقسم الى اثني عشر قسماً

القسم الاول : في حفظ الصحة وعلاج الامراض والوئي والجبر والعلاجات
القسم الثاني : في قوى الاغذية والادوية وما يحتاج اليه من التدبير
في الطب

القسم الثالث : في الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه على سبيل
الاقرباذين

القسم الرابع : فيما يحتاج اليه من الطب في سحق الادوية واحراقها
وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ومقدار
بقاء قوة كل دواء منها وما اشبه ذلك .

القسم الخامس : في صيدلة الطب فيه صفة الادوية والوانها وطعمها
وروائحها ومعادنها وجيدها وردئتها ونحو ذلك من علل
الصيدلة

القسم السادس: في الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء او غذاء
اذا لم يوجد

القسم السابع: في تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التي للمقايير وتسمية
الاعضاء والادوية باليرنانية والسرانية والفارسية والهندية
والعربية على سبيل الكتب المصنفة بشقشاهي

القسم الثامن: في التشريح ومنافع الاعضاء
القسم التاسع: في الاسباب الطبيعية من صناعة الطب غرضه فيه ان
يبين اسباب العلل بالامر الطبيعي

القسم العاشر: في المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان الاولى منها
في الاشياء الطبيعية والثانية في اوائل الطب

القسم الحادي عشر: جملة علامات ووصفات وغير ذلك
القسم الثاني عشر: فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حين ولا
هي في فهرست جالينوس

(٨) كتاب « الى من لا يحضره طبيب » ويعرف ايضاً « بطب
الفقراء » يشرح فيه بلغة سهلة معالجة المرضى في غياب الطبيب والادوية
المرجودة في كل مكان .

وفي الملحق لهذا الكتاب تجد جدولاً باسماء الكتب الطبية والغير
طبية من تاليف الرازي . وهذه الكتب تبرهن على عبقرته وتضلعه في
العلوم والفلسفة وخصوصاً في علم الطب . وهاك اسماء بعض هذه الكتب :

(١) في ان للانسان خالفاً متقناً حكيماً وفي دلائل من التشريح ومنافع

الاعضاء تدل على ان خلق الانسان لا يمكن ان يقع بالاتفاق .

(٢) كتاب في ان الحمية المفرطة والمبادرة الى الادوية والتقليل من
الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض .

(٣) مقالة في ان جهال الاطباء يشددون على المرضى في منهم
شهوراتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلاً وجزافاً .

- (٤) كتاب الادوية الموجودة في كل مكان .
 (٥) رسالة في الماء المبرد على الثلج .
 (٦) في العلة التي من اجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة .
 (٧) في ان الطبيب الحاذق ليس هو من يقدر على ابراء جميع العلل فان ذلك ليس في الوسع .
 (٨) مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع من شتمه الورد .
 (٩) رسالة في ان العلل المستكملة التي لا يقدر الاعلاء ان يعبروا عنها وتحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها .
 (١٠) صفات البيارستان .
 (١١) رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره .

علي بن عباس الجوسي

علي بن عباس فارسي مجوسي كما يدل لقبه عليه وهو من سكان الاهواز في جنوبي فارس لم يذكر عنه مؤرخو العرب سوى انه كان تلميذاً لابن السيار ودرس كثيراً لنفسه . ولقد اخذ شهرة بتأليفه « الكتاب الملكي » الذي كتبه لعهد الدولة بن بويه . وتاريخ ولادته غير معروف ولكن بما انه قدم كتابه لعهد الدولة فيكون من ابناء القرن العاشر .
 « والكتاب الملكي » المعروف ايضاً « بكامل الصناعة الطبية » هو من احسن الكتب الطبية ووافها في اللغة العربية . جمع فيه المؤلف معلومات عصره الطبية مشيراً الى المؤلفين الاصليين ووافياً كلاً حقه . وكان هذا الكتاب عمدة الدرس في اللغة العربية الى حين ظهور « قانون » ابن سينا . وهو مقسم الى ابواب وفصول ومقالات منظمة ومرتبة احسن ترتيب

وهو خير كتاب في اللغة العربية من جهة التبويب والنظام . وقد قال
المجوسي في مقدمته ما يأتي عن الموجب لتأليف كتابه :

قال انوشروان اذا اراد الله بامة خيراً جعل العلم في ملوكها
والملك في علمائها . (ولما كان) العلم بصناعة الطب افضل العلوم
واعظمها قدراً واجلها خطراً واكثرها منفعة لحاجة جميع الناس اليها
احببت ان اصنف تحراته (عضد الدولة) كتاباً كاملاً في صناعة
الطب جامعاً لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم في حفظ الصحة
على الاصحاء . وردّها على المرضى . اذ كنت لم اجد لاحد من القدماء
والمحدثين من الاطباء كتاباً كاملاً يحوي جميع ما يحتاج اليه من بلوغ
غاية هذه الصناعة واحكامها .

فاما ابقراط الذي كان امام هذه الصناعة واول من دونها في
الكتب فقد وضع كتباً كثيرة في كل نوع من انواع هذا العلم
منها كتاب واحد جامع لكثير مما يحتاج اليه طالب هذه الصناعة
ضرورة . وهذا الكتاب هو كتاب « الفصول » . وقد يسهل جمع هذه
الكتب حتى تصير كتاباً واحداً حاوياً لجميع ما قد يحتاج اليه في
بلوغ غاية هذه الصناعة . الا انه استعمل فيه وفي سائر كتبه الايجاز
حتى صارت معان كثيرة من كلامه غامضة يحتاج القارى . لها الى
تفسير .

واما جالينوس المقدم المفضل في هذه الصناعة فانه قد وضع
كتباً كثيرة كل واحد منها مفرد في نوع من انواع هذا العلم
وطول الكلام فيه وكرره ولم اجد كتاباً واحداً يصف فيه
جميع ما يحتاج اليه في درك هذه الصناعة وبلوغ الغرض المقصود اليه
منها للسبب الذي ذكرته آنفاً .

وقد وضع اريناسيوس (ارياسيوس) كتاباً وفولس (بولس)

الاجنطي كتاباً ورام كل واحد منهما ان يبين في كتابه جميع ما
 ما يحتاج اليه . فوجدت اوريباصيوس قد قصر في كتابه الصغير
 الذي وضعه لابيه اوناتس (اونافيس) والى عوام الناس فلم يذكر
 فيه شيئاً من الامور الطبيعية وقصر في الاسباب وكذلك في
 الكتاب الذي وضعه لابنه اسطاث في تسع مقالات فانه لم يذكر
 فيه شيئاً من الامور الطبيعية التي هي الاستقصات ومن الامزجة
 والاخلاط والاعضاء والقوى والافعال والارواح الا اليسير ولم
 يذكر في هذين الكتابين شيئاً من العمل باليد . فاما كتابه الكبير
 الذي وضعه في سبعين مقالة فلم اجد فيه الا مقالة واحدة فيها
 ذكر تشريح الاعضاء .

واما قوايوس (بولس الاجنطي) فلم يذكر في كتابه من الامور
 الطبيعية الا اليسير واما امر الاسباب والعلامات وسائر انواع المداواة
 والعلاج باليد فقد بالغ في بيانه . الا انه لم يذكر ما ذكره في كتابه
 على طريق من طرق التعاليم .

واما المحدثون فلم اجد لاحد منهم كتاباً يصف فيه جميع ما
 يحتاج اليه من ذلك . الا ان هرون (اهرن او اهرن) وضع
 كتاباً ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه في مداواة الامراض والعلل
 واسبابها وعلاماتها وما سوى ذلك فذكره على جهة اليجاز من غير
 شرح واضح . ومع ذلك فان ترجمته ترجمة سوء رديئة تعمي على
 القاري . له كثيراً من المعاني التي قصد الى شرحها لا سيما من لم
 ينظر في ترجمة حنين واشباهه .

واما يوحنا بن صراييون فانه وضع كتاباً لم يذكر فيه شيئاً
 سوى مداواة العلل والامراض التي تكون بالادوية والتدبير ولم يذكر
 العلاج الذي يكون باليد . وترك اشياء كثيرة من العلل لم يذكرها
 ولم يذكر ما ذكره على طريق من طرق التعاليم . الا ان ما

ذكره من مداواة العلل قد بالغ في شرح ما يحتاج الى شرحه واستقصى في مداواته وذكر اسبابه ودلائله .

واما مسيح (ماسويه) فانه وضع كتاباً نحا فيه النحو الذي نحا هرون في قلة شرح الامور الطبيعية والامور التي ليست بطبيعية مع سوء تركيبه لما وضعه في كتابه من العلم وقلة معرفته بتصنيف الكتب . حتى انه ذكر القوانين التي يعمل عليها في تركيب الادوية في الباب التاسع من كتابه واتبعه بذكر شيء من العلوم الطبيعية ثم ذكر بعد ذلك امر العلل والامراض التي تعرض للراس وما يليه وغير ذلك من تقديم ما ينبغي ان يؤخر وتأخير ما ينبغي ان يقدم .

واما محمد بن زكريا الرازي فانه وضع كتابه المعروف « بالمنصوري » وذكر فيه جملاً وجوامع من صناعة الطب ولم يغفل عن ذكر شيء مما يحتاج اليه الا انه لم يستقصى شرح ما ذكره لكنه استعمل فيه الايجاز والاختصار وهذا كان غرضه وقصده فيه . فاما كتابه المعروف « بالحاوي » فوجدته قد ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه المتطببون من حفظ الصحة ومداواة الامراض والعلل التي تكون بالتدبير بالادوية والاغذية وعلاماتها ولم يغفل عن ذكر شيء مما يحتاج اليه الطالب لهذه الصناعة من تدبير العلل والامراض . غير انه لم يذكر فيه شيئاً من الامور الطبيعية كعلم الاستقصات والامزجة والاخلاط وتشريح الاعضاء ولا العلاج باليد . ولا ذكر ما ذكره من ذلك على ترتيب ونظام ولا على وجه من وجوه التعاليم ولا جزأه بالمقالات والفصول والابواب على ما يشبه علمه ومعرفته بصناعة الطب وتصنيف الكتب اذ كنت لا انكر فضله ولا ادفع علمه بصناعة الطب وحسن تاليقه للكتب .

والذي يقع لي من امره او اتوهمه على ما يوجهه القياس من علمه وفهمه في هذا الكتاب احدي الحالتين : اما ان يكون وضعه وذكر

فيه ما ذكره من جميع علم الطب ليكون تذكرة له خاصة يرجع اليه فيما يحتاج اليه من حفظ الصحة ومداواة الامراض عند الشيخوخة ووقت الهرم او النسيان . او خوفاً من آفة تعرض لكتبه فيعتاض منها بهذا الكتاب . وكذلك لكثرة تجريده التأليف من التعظيم . واما لان ينتفع الناس به ويكون له ذكر حسن من بعده . فعلق جميع ما ذكره فيه تعليقا ليعود فيه فينظمه ويرتبه ويضيف كل نوع منه الى ما يشاكله ويثبته في بابه على ما يليق بعرفته لهذه الصناعة فيكون الكتاب بذلك كاملاً تاماً . فعاقه عن ذلك عوائق وجاءه الموت قبل اتمامه .

فان كان انا قصد به هذا الباب فقد طوّل فيه الكلام وعظمه من غير حاجة اضطرارية دعتني الى ذلك حتى قد عجز اكثر العلماء عن نسخه واقتنائه الا اليسير من ذوي اليسار . . . وذلك انه ذكر في صفة كل واحد من الامراض واسبابه وعلاماته ومداواته ما قاله كل واحد من الاطباء القداماء والمحدثين . . . فقد كان ينبغي . . . ان يقتصر من اقاويل هولاء على البعض ويكتفي باستشاده على ما يحتاج اليه ويهتدي بافضلهم علماً واشدهم تقدماً في الصناعة واحسنهم وصفاً واكثرهم تجربة ليخف بذلك الكتاب على من يريد اقتنائه ونسخه . . .

واما انا فاني اذكر في كتابي هذا جميع ما يحتاج اليه من حفظ الصحة ومداواة الامراض والعلل وطبائعها واسبابها والاعراض التابعة لها والعلامات الدالة عليها بما لا يستغني الطبيب الماهر عن معرفته (١)

(١) كامل الصناعة الطبية لابن الجوسي جزء ١ وجه ٣-٥٥ . ذكرنا هذه المقدمة بكاملها لانها تحتوي على احسن نقد لكتب الطب القديمة والحديثة اليونانية والعربية . ولقد اجاد فيها ابن الجوسي احسن اجادة فهي خير ما كتب عن الموضوع في العربية

وقد اشار المجوسي في كتابه الى وجوب المحافظة على وصايا ابقراط
ويمينه وشرائعه قال :

ينبغي لمن اراد ان يكون طبيباً فاضلاً عالماً ان يقتدي بوصايا
ابقرراط الحكيم التي وصى بها في عهده الى المتطيين من بعده . فان
اول ما اوصاهم به بعد تقوى الله وطاعته ان يفضلوا معلمهم ويخدموه
ويشكروهم ويقسموهم في مقام آبائهم ويكرمهم كما كرامهم لهم
ويحسنوا مكافاتهم ويكثرؤوا برهم كما يكثرؤون بر آبائهم ويشكروهم
في اموالهم . وما احسن ما قال كما ان الابوين كانا سبب كونه
كذلك المعلمون كانوا سبب شرفه ونباهته وحسن ذكره بالعلم . . .

(وقال) ينبغي ان تتخذوا اولاد معلمكم اخوة لكم كالولاد
آبائكم . . . و اوصى ان يجتهد الطبيب في مداواة المرضى وحسن
تدبيرهم . . . ولا يكون غرضه في مداواتهم طلب المال لكن طلب
الاجر والثواب . وان لا يعطي لاحد دواء قتالاً ولا يصفه له ولا
يدل عليه ولا ينطق به . ولا يدفع الى النساء دواء لاسقاط الاجنة
ولا يذكره لاحد . (وقال ايضاً) ينبغي للطبيب ان يكون طاهراً
ذكياً دينياً مراقباً لله عز وجل . رقيق اللسان محمود الطريقة متباعد
عن كل نجس وذنس وخبور . ولا ينظر الى امة ولا حرة بشي . من
ذلك . ولا يكون همه في دخوله الى المرضى الا الاحتيال لشفائهم
وبرئهم . . .

(وقال ايضاً) ينبغي ان لا يفشي للمرضى سراً من علاج وغيره
ولا يطلع عليه قريباً ولا بعيداً فان كثيراً من المرضى يعرض لهم
امراض يكتسونها عن آبائهم واهاليهم ويفشونها الى الطبيب
وقد ينبغي للطبيب ان يكون في جميع احواله على ما ذكره ابقراط
الحكيم . ان يكون رحيماً غنياً لطيفاً محبباً لاصطناع الخير لطيف
الكلام قريباً من الناس حريصاً على مداواة المرضى ومعالجتهم لا سيما

الفقراء واهل المسكنة . . . ولا ينبغي للطبيب ان يكون متشاغلاً بالتلذذ والتنعم واللعب واللهو ولا يكثر من شرب النبيذ فان ذلك مما يضر بالدماع . . . ولا ينبغي ان يكون اكثر تشاغله الا بقراءة الكتب . . . وينبغي ان يكون حفظه لذلك في حداته وشبابه فان الحفظ في هذا الوقت اسهل . . . وما ينبغي لطالب هذه الصناعة ان يكون ملازماً للبيارستانات ومواضع المرضى كثير المداولة لامورهم واحوالهم مع الاستاذين من الخذاق من الاطباء . كثير التفقد لاحوالهم والاعراض الظاهرة فيهم متذكراً لما كان قد قرأه من تلك الاحوال وما يدل عليه من الخير والشر فانه اذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغاً حسناً . فذلك ينبغي لمن اراد ان يكون طبيباً فاضلاً ان يلزم هذه الوصايا ويتخلق بها ذكرنا من الاخلاق ولا يتهاون بها فانه اذا فعل ذلك كانت مداواته للمرضى مداواة صواب ووثق به الناس ومالوا اليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم (١) .

وهاك وصايا ابن الجوسي للاطباء ليستعان بها على حسن التدبير قال :

لقد اجمعت الاوائل من حكماء المتطيين على ان حفظ الصحة اجل من معاندة المرض اذا كان المعول في مداواة المرضى انما هو على الطبيعة . لان الطبيعة بالقوي تشفي المرض وتقهره . كما قال ابقراط الطبيعة هي الشافية للامراض وعنى بالطبيعة القوى المدبرة للبدن . فمتى كانت الطبيعة قوية تفي بمقاومة العلة لم يحتج الى معونة الطبيب ولذلك صارت الامم القليلة الاستعمال للطب كالاكراد والاعراب تسلم من الامراض الصعبة في اكثر الاسر . الا انه لا بد من معاونة الطبيب للطبيعة في هذا الحال لتكون غلبتها المرض اسرع وبها اوثق . ومتى

(١) كامل الصناعة الطبية جزء ١٠٥٠ وجه ٨-٩ في كتاب الصناعة الطبية (١)

كانت الطبيعة معادلة للمرض في القوة احتاجت الى معاونة الطبيب
والا لم يؤمن ان يغلبها المرض . ومتى كانت الطبيعة ضعيفة والعلّة
قوية كانت حاجة الطبيعة الى الطبيب اضطرارية ولم يؤمن على المريض
التلف . وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون حافظاً في عيادة المريض
لتفقد القوة . . .

(وقالوا) ان مثل القوة للعليل مثل راس المال والبرء من الامراض
مثل الربح فينبغي للطبيب ان يكون كالتاجر الكيس الذي اذا
وجد ربحاً والا حفظ راس المال . ومثلاو ايضاً القوة في الامراض
بالزاد والمرض بالسفر والدواء بالمسافر ومنتهى المرض بالموضع المقصود
اليه . فكما ان المسافر يعد من الزاد ما يحتاج اليه الى وقت وصوله
الى الموضع المقصود اليه فانه اذا عدم الزاد قبل الوصول الى الموضع
هلك . وكذلك القوى متى كانت قوية تقي بمقاومة المرض الى وقت
منتهاه سلم المريض من مرضه وان كانت الطبيعة ضعيفة لا تبقى
الى وقت المنتهى هلك المريض . . .

(وقالوا) ان امكنتك ان تعالج العليل بالغذاء فلا تعطه شيئاً
من الادوية وان امكنتك ان تعالج بدواء خفيف مفرد فلا تعالج
بداء قوي ولا دواء مركب . ولا تستعمل الادوية الغريبة المجهولة . . .

(وقالوا) ان الطبيب والمريض والمرض ثلاثة فمتى كان المريض
يقبل من الطبيب ما يصفه له ويتوقى ما ينهاه عنه كان الطبيب
والمريض محاربين للمرض معادين له واثنان على واحد يغلبانه ويهزمانه
وان كان المريض لا يقبل من الطبيب ما يصفه له ويتبع شهواته
كان المرض والمريض محاربين الطبيب وواحد لا يقوى على محاربة
اثنين (١) .

وقد ترجم الكتاب الملكي الى اللاتينية عام ١١٢٧ وطبع ثم اعيد طبعه مراراً . وخير ترجمة له كانت ترجمة اسطفان الانطاكي . واما قسطنطين الافريقي فقد ترجمه ترجمة ضعيفة ونسب الاصل الى نفسه دون ان يذكر المؤلف . وقد حافظ هذا الكتاب على مكانته في القرون الوسطى بجانب القانون لابن سينا والحاوي للرازي والتيسير لابن زهر . ويصعب القول في اي هذه الكتب كان يفضل الآخر في تعريف الطب العربي لاهل اوربا . لان كل هذه المؤلفات هي خير تراث للطب العربي القديم . فالقانون كان « انجيل » القرون الوسطى يجذب اليه الاطباء بعباراته المنطقية وافتقته الفلسفية . اما الحاوي فكان يعيبه التطويل والاعادة . والتيسير كان موجزاً وواضحاً ولكنه لم يكن كاملاً . واما الملكي فقد كان من حيث وضوح اللغة واستيفاء الموضوع والترتيب وحيداً في بابيه واليك مثالا من هذا الوضوح عند كلامه عن التبول بالقناطير :

اذا احتبس البول في المثانة بسبب سدة عرضت لها من دم جامد ومن خلط غليظ او من حصة فينبغي ان يسهل التبول بالقناطير وهي الآلة التي يبول منها (صفة) العمل بالقناطير . تتخذ قناطير يكون طولها على مقدار الحاجة ثم يمس العليل وينظف على عانته الماء الحار والدهن ثم تاخذ القناطير وتدعن ريشة المثقب بدهن بنفسج وتدخله في ثقب الاحليل وتقر به على استقامة حتى تبلغ به الى اصل الاحليل ثم تنثني الاحليل وترفعه الى فوق الى ناحية السرة وذلك ان المجرى الذي في المثانة الى القضيب يكون في هذا الموضع ملتوياً . ثم تدفع القناطير الى ناحية المقعدة حتى اذا صار قريباً من المقعدة ثم تقلب الاحليل الى اسفل ثم تدخل القناطير حتى يصل الى المثانة وتحس به انه قد صار الى موضع فارغ (١) .

(١) كمال الصناعة الطبية للمجوسي جز ٢٠ وجه ٤٨٣

وهناك مثال آخر لاستئصال السلع والعقد قال :

قد ذكرنا انواع السلع واسبابها والوانها اما علاجها فهو انتزاعها واخراجها من مواضعها والسييل الى ذلك هو ان تشق عنها الجلد شقاً لا تبلغ به الكيس الذي يحويها . ثم تعلق الكيس بسنارات يسكها الخادم ثم تسلخها سلخاً يرفق وتحذر ان لا ينشق الكيس وتعمل على ان تخرجها صحيحة في كيسها فهو اجود ما يكون من العلاج فان تحرق الكيس فعلقه بسنارات واتبعه ابدأ حتى يخرج ولو صار يخرج قطعاً لا تترك منه شيئاً فان بقي من الكيس شي . يعسر اخراجه فاجعل فيه الدواء الحاد حتى تجففه وتخرجه فانه متى بقي من الكيس شي . كان ذلك سبب تولدها وعودتها (١) .

واليك مثلاً آخر من كلامه في علاج الخنازير قال :

ينبغي ان تستعمل العلاج بالحديد (الجراحة) وصفة علاجها انك تشق عنها الجلد شقاً بالطول كالذي يفعل بالساع ولا تبلغ بالشق الى نفس الورم . ثم خذ شفتي الجلد بسنارتين واسلخها ونح الجلد وسائر الاجسام التي حولها واخرجها قليلاً قليلاً كما ذكرنا في علاج السلع . وما كان منها اكثر فينبغي ان تعلقها بسنارات وتمدها الى فوق ثم تسلخها حتى تخلصها من الاجسام التي حولها . وينبغي ان تتوقى وتحذر ان تقطع شرياناً او تنخس عصباً ان كان في الموضع . ومتى وقع ببعض المخروق عرق فينبغي ان تربطه برباط وتقطعه لئلا يمتك من جودة العمل بخروج الدم . فاذا استخرجت الخنازير فينبغي ان تدخل اصبعك في الموضع وتفتشه جيداً لئلا يكون هناك

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي . جز ٢٠ . وجه ٤٦٧

خنازير صغيرة قد بقيت . فان كان هناك شيء منها فانتزعه واخرجه واجهد ان لا يبقى منها شيء . فاذا علمت انك قد استنظفت الموضوع ولم يبقَ منه شيء . فاجمع شفتي الجلد وخيطة . فان كان من الجلد فضلة مما كان قد تمدد بسبب عظم الخنزيرة فينبغي ان تقص تلك الفضلة بالمقراض وتهندم الجلد على قدر الموضوع وتخيطة (١) .

ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧)

هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا المعروف بالشيخ والملقب بالرئيس ، وهو اسطع نجم في سما الطب العربي . عبقرى ذو ذاكرة غريبة . وهو بدون شك ليونارود دي فيثي العصر العباسي . طبيب وفيلسوف ومنطقي ورياضي وفلكي وموسيقي ولغوي معاً ، وشاعر من الطبقة الاولى فقصيدته في « النفس » تجعله خليفة افلاطون .

هو فارسي المولد ولكنه واحد من اقدر علماء اللغة العربية . وسبب تعمقه في اللغة ان احدهم قال له مرة ان لغته العربية ضعيفة فكرس ثلاث سنوات لدرسها والتضلع فيها . وقد الف كتاب « لسان العرب » الذي يعتبر من افضل ما كتب في الموضوع .

وقد فات في صباه اقرانه في المدرسة وفاق اساتذته ايضاً لانه حفظ في بعض اسابيع كلها كان معلموه قادرين على تعليمه وسعى الى طلب المزيد من العلم . وكانت له ذاكرة غريبة فقد حفظ القرآن في سن العاشرة من عمره وفي سن الستة عشر كان طبيباً يارس الطب ويعلمه . وما بلغ سن الواحدة والعشرين حتى كان قد ملك جميع العلوم والمعلومات المبسورة لجيله

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي . جزء ٣ . وجه ٤٦٧

وقد قال عن نفسه انه لم يكتسب علماً بعد هذا السن ولكنه اكتسب
 خبرة ونضجاً . وكان صحيح المنطق يكمل ملاحظاته الدقيقة بنقطة الصحيح .
 وقد تمكن في مستهل حياته الطبية من الوصول الى مكتبة نوح بن
 منصور سلطان بخارى وحفظ ما فيها من العلوم . واتهمه خصومه انه حرق
 هذه المكتبة بعد ان اطلع على ما فيها حتى لا يطلع غيره عليه . وكثيراً
 ما كان يلجأ الى الجامع ليصلي ويطلب الهداية عندما يصعب عليه حل مسألة
 وكثيراً ما حل بعض المسائل وهو نائم . وكان مجتهداً كثير الدرس والمطالعة
 لا ينفك عن درس موضوع الا بعد ان يتملكه . وقد طالع عدة كتب
 عن الفلسفة وما وراء الطبيعة عدة مرات فلم يجن فثابر على الدرس
 حتى ساعده الحظ بشراء نسخة من كتاب الفارابي في مزارد علي فعند
 مطالعته هذا الكتاب اصبح للوضوع واضحاً له . وكان كثير التعطش الى
 اكتساب العلوم والفوائد ويقول انه يعتبر نفسه ميتاً لما يكف عن اكتسابها .
 قال :

هذب النفس بالعلوم اترقى وذر الكل فهي للكل بيت
 انما النفس كاذجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
 فاذا اشرفت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت

وكانت عبقرية من النوع الذي لا يستقر على حال وحياته كلها
 كانت موسومة بالشواذ والغرابة . يقضي الليالي بلا نوم مكباً على القراءة
 والكتابة ويتناول احياناً المنبهات لتبقيه واعياً . واذا اتاه النوم تناوبته
 الاحلام فيما كان يقرأ . وكان حينما ينتهي من عمله يستسلم الى شرب الخمر
 والانهماك في المذات وكان جبه للخمرة مشهوراً وكان يتغنى بها

خمر تظل لها النصارى سجداً ولها بنو عمران اخلاصت الولا
 لو انها يوماً وقد ولعت بهم قالت ألت بربكم قالوا بلى
 وكانت اطماعه السياسية تجعله دائم التنقل من امير الى آخر ومن مدينة
 الى اخرى . ومتى ادرك حظه من السياسة كان ينسى الطب ويقول

لما عظمت فليس مصر واسعياً لما غلا ثني عمدت المشتري
 وبعبكس ذلك لما تحذله السياسة كان يعود الى ممارسة الطب والتأليف
 وروي انه في زمان نشاطه كان قادراً على تأليف كتاب في ليلة واحدة .
 توفي ابن سينا عام ١٠٣٧ ولسا تاكد من دنو اجله صبر للقدر وراح
 يلبس التغطية في الدين فيتلو القرآن مرة كل ثلاثة ايام ثم باع كلما يملك
 من عقار واثاث وفرق الثمن على اعمال البر والاحسان .

وقد ظهرت مواهبه في تصنيفه وتبويه للمعلومات الطبية في زمانه
 وابرزها بقالب منطقي . فقد كان قوي الحججة قاطع البرهان وهذا ما جعل
 كتاباته شديدة التأثير على رجال العلم في القرون الوسطى وما جعل السير
 وليم اوسلر يقول عن قانونه انه « كان الانجيل الطبي لاطول فترة من
 الزمان » . فالقانون كان كتاب التدريس الطبي عند العرب وعند الافرنج
 لمدة تنوف عن الثمانية قرون .

وكان ابن سينا دقيق الملاحظة صادق التشخيص ومغرم بالتحارب .
 وقد دون بعضها لاضافتها على قانونه ولكنها ضاعت وبلا لاسف . ومن هذه
 التحارب ايجاد ما يشابه كيس الثلج في ايامنا . قال ابن اصبعة :

وكان قد حصل للشيخ تحارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم
 على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على اجزاء فضاعت
 قبل اتمام كتاب القانون . من ذلك انه صرع يوماً فتصور ان مادة
 تريد التزول الى حجاب راسه وانه لا مامن من ورم يحصل فيه .
 فامر باحضار ثلج كثير ودقه ونفد في خرقة وتغطية راسه بها ففعل
 ذلك حتى قوي الموضوع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي (١) .

وهو اول من وصف التهاب السحايا الاولي وصفاً صحيحاً وفرقه عن

(١) ابن ابي اصبعة . جزء ٣٠ . وجه ٧ - ٨ .

التهاب السحايا التنوي وعن الامراض المشابهة له . اما وصفه للامراض التي تسبب اليرقان فواضح ومستوفر . وقد فرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ او عن سبب خارجي كما ذكرنا سابقاً . وفرق بين داء الجنب والم الاعصاب ما بين الاضلاع وخراج الكبد والتهاب الحيزوم . ووصف السكتة الدماغية الناتجة من كثرة الدم مخالفاً بذلك للتعاليم اليونانية . وفيما يلي وصفه لالتهاب السحايا الحاد قال :

يقال قرانيطس للورم الحاد في حجاب الدماغ الرقيق او الغليظ دون جرمه وان كان جرمه قد يعرض له ورم وليس كما ظن بعض المتطبين ان الدماغ لا يرم اما علاماته المشتركة لاصنافه الحقيقية فحى لازمة يابسة تشتد في الظاهر على الاكثر وهذيان يفرط تارة وينقطع اخرى . كراهة للكلام وكسلاً منه . ويختلط العقل واكثره بقرب الربع وعبث الاطراف ونفس مضطرب غير منتظم ولكنه عظيم . وامتداد من الشرايف الى فوق كثيراً . واختلاج اعضاءه معه وقبلة ينذر به . وربما كان معه نوم مضطرب ينتبهون عنه فيصيحون وتارة ينامون وتارة يسهرون . ويكون في الاكثر نومهم مضطرباً مشوشاً مع خيالات واحلام فاسدة هائلة وانتباه مشوش مع صياح ويكون هناك وقاحة وجسارة وغضب فوق المعبود . ويعضون الشعاع ويعرضون عنه وتضطرب السننهم اضطراباً شديداً وتخشن ويعضون عليها ويتقدم قرانيطس نسيان للشيء القريب وحزن بلا علة واحلام رديئة وصداع كثير وثقل وامتلاء ووجع من خلف الراس عند القفا وخصوصاً في الصقراوي وتيبست اعينهم يساً شديداً ثم اخذت تدمع وخصوصاً من احدى العينين ورمضت وكثيراً ما يعرض ان تحمر عروقها حمرة شديدة وربما عقبه قطرات دم من الانف وكثيراً ما يدلكون اعينهم ومالوا الى سكوت وهدو في اكثر البدن الا في اليدين فانه ربما يعبث بهما ويلقط الثبن والزئبر وربما

حدث بهم تقطير بول بعرفة منهم او بغير معرفة . . .

وعلامات السرسام الحقيقي تتقدم ثم يعرض المرض واما الغير حقيقي فتقدمه امراض اعضاء اخرى ثم تظهر علاماته . واما الكائن من جهة الحجاب الحاجز وعضلات الصدر فتقدمه علامات السرسام وذات الجنب من وجع ناخس في الجنب عند التنفس وضيق نفس ونبض منشاري وسعال يابس اولاً ثم يرطب في الاكثر وينفث ويكون مع حمى لازمة . . . ويفارق السرسام التابع للسرسام الحق بان تتبع في قوتها الحمى وتخف مع خفة الحمى (١).

ووصف ابن سينا لاعراض داء الجنب وتشخيصه واضح وهذا هو :

لذات الجنب الخالص علامات خمس وهي حمى لازمة لمجاورة القلب والثانية وجع ناخس تحت الاضلاع لان العضو غشائي وكثيراً ما لا يظهر الا عند التنفس . وقد يكون مع النخس تمدد وربما كان اكثر والتمدد يدل على الكثرة والنخس على القوة في النفوذ والذرع . والثالثة ضيق نفس لضغط الورم وضعفه وتواتر منه . والرابعة نبض منشاري سببه الاختلاف ويزداد اختلافه ويخرج عن النظام عند المنتهى لضعف القوة وكثرة المادة . والخامسة السعال فانه يعرض في اول هذه العلة سعال يابس ثم ينفث وربما كان هذا السعال مع النفث من اول الامر

ولما كان ذات الجنب يشبه ذات الكبد بسبب السعال والحمى وضيق النفس ولتمدد المعاليق واندفاع الالم الى الغشاء المستبطن وجب ان يفرق بينها وبينها . وايضاً يشبه ذات الرئة بسبب ذلك وبسبب النفث فيجب ان يفرق بينهما . فالفرق بين ذات الجنب وذات الكبد

(١) القانون لابن سينا جزء ٢٠ وجه ٤٤ - ٤٦ (١)

ان النبض في ذات الكبد موجي والوجع ثقيل ليس بناخس والوجه
مستحيل الى الصفرة الرديئة والسعال غير نافث بل تكون سعالات
يابسة متباطئة وربما اسود اللسان بعد صفوته . والبول يكون غليظاً
استسقاءياً ويكون البراز كبدياً ويحس بثقل في الجانب الايمن ولا
يدركه اللس فيوجع . وربما كان في ذات الكبد اسهال يشبه غسالة
اللحم الطري لضعف القوة . واذا كان الورم في الحذبة احس به في
الملس كثيراً . وان كان في التقعر ككشف عنه التنفس المستعصي
... والفرق بين (ذات الجنب) وذات الرئة ايضاً هو ان نبض
ذات الرئة موجي ووجهه ثقيل وضيق نفسه اشد ونفسه اسخن
وعلامات اخرى (١).

ويصعب علينا في هذا العصر ان نضيف شيئاً جديداً الى وصف ابن
سينا لاعراض حمى المئانة السريرية فانه بعد ان اشار الى اختلاف الاغراض
في الحمى الكلوية والحمى المئانية قال :

يجب ان نتامل ما قلناه في حصة الكلية ثم ننتقل الى تامل
هذا الباب وقد علمت الفرق بين حصة المئانة وحصة الكلية في
الكيفية والمقدار وبالفرق بين الحصتين كانت الكلوية الين يسيراً
واصغر واقرب الى الحمرة والمئانية اصلب واكبر جداً واقرب الى
الدكنة والرمادية والبياض وان كان قد يتولد فيها حصة متمتنة .
والمئانية تتميز في الاكثر بعد انفصال . واكثر من تصيبه حصة المئانة
نخيف وفي الكلية بالعكس . والصبيان ومن يليهم تصيبهم حصة
المئانة .

ونقول ههنا ايضاً ان البول في حصة المئانة الى بياض ورسوب
ليس باحمر بل الى بياض او رمادية وربما كان بولاً غليظاً زيتي

التقل . واكثره يكون رقيقاً وخصوصاً في الابتداء . ولا يكون
 اجماع حصة المئانة كاجماع حصة الكلية لان المئانة مخللة في فضاء
 الا عند حبس الحصة للبول فان وجعه يشتد عند وقوعها في
 المجرى . والحشونة في حصة المئانة اكثر لانها في فضاء يمكن ان
 يتركب عليها ما يخنسها ولذلك هي اعظم لان مكانها اوسع . وقد
 يتفق ان يكون في مئانة واحدة حصياتان او اكثر من ذلك فيتساحج
 ويكثر تفتيت الرملية وقد يكون مع الرملية نخالي لاجتراد سطحها
 عن الحصة الخشنة . ويدوم في حصة المئانة الحكمة والوجع في الذكر
 وفي اصله وفي العانة مشاركة من القضيب للمئانة ويكثر صاحبه
 العث بقضيبه خصوصاً اذا كان صيباً ويدوم منه الانتشار . وربما
 تأدى ذلك الى خروج المقعدة والى الحبس والعسر مع ان ما يخرج
 بقوة لانخفازه . عن ضيق وعن حافر ثقيل وراه . وربما بال في آخره
 بلا ارادة وكلما فرغ من بول يبوله انتهى ان يبول في الحال .
 والمتقاضي لذلك هي الحصة المستدفة استدفاع البول المجتمع . وكثيراً
 ما يبول الدم خدش الحصة خصوصاً اذا كانت خشنة كبيرة . وكثيراً
 ما تجبس فاذا استلقى المحصو واشيل وركاه وهز زالت الحصة عن
 المجرى . واذا غمز حينئذ في العانة اترق البول وهذا دليل قوي على
 الحصة . . . والحصة الصغيرة اجس للبول من الكبيرة لانها تنشب في
 المجرى واما الكبيرة فقد تزول عن المجرى بسرعة . واعلم ان حصة
 المئانة تكثر في البلاد الشمالية وخصوصاً في الصبيان (١) .

وكان ابن سينا متضلماً في علم الصحة وكتاباته فيه واضحة عملية
 واليك ما قاله عن الاستحمام بالماء البارد :

انما يصلح ذلك لمن كان تدبيره من كل الوجوه مستقضي وكان

(١) القانون لابن سينا جزء ٢٠ وجه ٥٠٩

سنة وقوته وسجنته وفصله موافقاً . ولم يكن به تحمة ولا قي . ولا اسهال ولا سهر ولا نوازل ولا هوس ولا شيوخ . وفي وقت يكون بدنه نشيطاً والحركات متواتية . وقد يستعمل ذلك بعد استعمال الماء الحار لتقوية البشرة وحصر الحرارة الغريزية . فان اريد ذلك فيجب ان يكون ذلك الماء غير شديد البرد بل معتدلاً . وقد يستعمل بعد الرياضة فيجب ان يكون الدلك قبله اشد من المعتاد . واما تزييح الدهن فيكون على العادة وتكون الرياضة بعد الدلك والتزييح معتدلة واسرع من المعتاد وقليلًا قليلًا . ثم يشرع بعد الرياضة في الماء البارد دفعة ليصيب اعضائه معاً . ثم يلبث فيه مقدار النشاط والاحتمال وقبل ان يصيبه قشعريرة ثم اذا خرج ذلك بما نذكره وزيد في غذائه ونقص من شرابه . ونظر في مدة عود لونه وحرارته اليه ان كان سريعاً علم ان اللبث فيه كان معتدلاً . وان كان بطيئاً علم ان اللبث فيه قد كان ازيد من الواجب فيقدر في اليوم الثاني قدر ما يعلم من ذلك ومن اراد ان يستعمل ذلك فليتدرج فيه وليبدأ اول مرة من اسخن يوم في الصيف وقت الهجرة ويتحرز ان لا يكون فيه رجماً ولا يستعمله عقب الجماع ولا عقب الطعام ولا والطعام لم ينهضم ولا يستعمله عقب القي . والاستفراغ والهضة والسهر ولا على ضعف من البدن ولا من المعدة ولا عقب الرياضة الا لمن هو قوي جداً^(١) .

ان مؤلفات ابن سينا تتجاوز المئة عدداً وتشمل جميع المواضيع فقد كتب في الطب والفلسفة والرياضيات والمنطق والادب والدين واللغة وعلم طبقات الارض وكان المجلي في جميع هذه المواضيع .
اما اهم تأليفه الطبية فكان « القانون في الطب » وهو بلا ريب افضل

(١) القانون لابن سينا جزء ٢ وجه ١٦٢

تراث في الطب العربي . وكان كما رأينا اجل كتاب لتدريس الطب في اوروبا وفي البلدان العربية ولاكثر من ثمانية قرون ولا يزال يستعمل في بعض بلدان الشرق الادنى وشالي افريقيا . كما ان قبر ابن سينا في همدان لا يزال مزاراً للمرضى يقصدونه في طلب الشفاء .

ويقسم القانون الى خمسة اقسام :

القسم الاول : يشمل خمسة فصول

الفصل الاول : في التعاريف والعناصر والاخلاط والامزجة والارواح

الفصل الثاني : في التشريح ويشمل العظام والعضلات والاعصاب والشرايين والاوردة

الفصل الثالث : يبحث في الامراض واعراضها

الفصل الرابع : في حفظ الصحة والوقاية من الامراض

الفصل الخامس : في العلاج عموماً

القسم الثاني : يبحث في الادوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية

القسم الثالث : يبحث في امراض الجسم من الراس حتى القدمين بما فيه

تشريح الاعضاء . الراس - الدماغ - العيون - الاذان -

الانف - الفم واللسان - الشفتان والاسنان واللثة -

الحلقوم - الثديان والصدر - الرئتان - المريء - المعدة -

الكبد والمرارة - الطحال - الامعاء - الاعضاء التناسلية

عند الرجال وعند النساء

القسم الرابع : يحتوي على سبعة فصول

الفصل الاول : الحيات

الفصل الثاني : الانذار والبحران

الفصل الثالث : الاورام والقروح

الفصل الرابع : الجراحة والعمل باليد

الفصل الخامس : الكسور والخلوع

الفصل السادس : السموم

الفصل السابع : امراض الجلد والادهان

القسم الخامس : يبحث في الادوية المركبة والعلاجات

وقد علق الكثيرون من اطباء العرب على قانون ابن سينا وخير هذه التعليقات كان لابن نفيس في كتابه المسمى « الموجز » وقد بقي هذا القانون المرجع الاكبر للطب في القسم الشرقي من السلطنة الاسلامية وحل محل الحاوي والكتاب الملكي . اما في القسم الغربي من هذه السلطنة اي في الاندلس فانه لم يصادف مثل هذا النجاح وكان ابن زهر وابن رشد لا ينظران اليه نظرة اعتبار واحترام .

وقد تُرجم القانون الى اللاتينية و مترجمه هما جيرارد الكريونى والباغوس وطبع ثم اعيد طبعه مراراً حتى زاد عدد طبعاته عن ثلاثين طبعة . وقد كان الكتاب الدراسي في جامعات اوربوا والمرجع الاعلى للطب . ومن يقرأه في زمننا الحاضر لا يمكن الا ان يشعر باثره العظيم على الطب . فادته قاطعة واسلوبه فوق الانتقاد . وقد بدأ چروز حديثاً بترجمته الى الانكليزية . وهناك مؤلف آخر لابن سينا فريد في بابه يدعى « الارجوزة في الطب » وهي انظرمة من الشعر جمع فيها علم الطب في ١٣١٤ بيتاً وهي قطعة من الادب العربي تسهل درس الطب وحفظه على اطباء العرب المشهورين بجودة الذاكرة . والقسم الاول من الارجوزة يبحث في النظريات الطبية وحفظ الصحة والقسم الثاني في العلاج وقد ترجمها الى اللاتينية ارمنچود وأباغوس وعلق عليها ابن رشد وابن زهر تعليقاَ حسناً . وهاك مثالاً منها . قال ابن سينا ما ياتي في اختيار الطائر :

واختر له المرضع من فتاة في سنها من متوسطات
حليمة ليس بها من رهل مزاجها يقرب من معتدل

جسيمة عظيمة الثدين	نقية الراس مع العينين
سليمة من كل ضرر داخل	صحيحة الاعضاء والمفاصل
ذات لبان ليس باللطيف	في رقة وليس بالكثيف
ابيض لون حلو طعم طيب	لامنتق متصل ان يسكب
وغذها بالحو والدهن	والسمك الرطب مع السمين

وهناك بعض التآليف الاخرى لابن سينا منها الادوية القلبية - كتاب الشفاء - كتاب النجاة وغيرها . وقد احقنا بهذا الكتاب جدولاً تاماً بتآليف ابن سينا الطبية والغير طبية . ومع ان ابن سينا كان فارسياً فقد كتب اغلب كتبه باللغة العربية .

ابن زهر (١٠٩٤ - ١١٦٢)

هو ابو مروان عبد الملك بن ابو العلاء بن زهر . ولد في اشبيلية بالاندلس عام ١٠٩٤ وتوفي عام ١١٦٢ . وهو من عائلة اشتهر افرادها بالطب منذ اجيال . ولكنه كان انبفهم كما انه كان احد اطباء العرب القلائل الذين حصروا جهودهم في الطب فقط . وكان اقرب الاطباء العرب الى ابقراط في تفكيره وملاحظته وتدوينه للحوادث وفي تفريقه بين الطب والفلسفة والدين والتنجم . وكان ينتقد كتابات ابن سينا لظوها وللآراء الفلسفية الغير منطبقة على الملاحظة .

وابن زهر كان استاذ الفيلسوف العظيم ابن رشد وصديقه العزيز واليه اهدى كتابه الموسوم « التيسير في المداواة والتدبير » ليكون مكملآ لتآليف ابن رشد المسمى « الكليات »

وكتاب التيسير يناقش قانون ابن سينا والملكي للمجوسي . فوصف ابن

زهر للامراض واضح جلي وخالٍ من النظريات الفلسفية وكان اشبه بكتابات
ابقراط من باقي الكتب العربية .

وقد ترجمه بارثيسوس الى اللاتينية وطبع عدة مرات ويدل على
اثره العظيم على اوروبا في القرون الوسطى تاثيره البالغ على ارنولد فيلانوفيا
ومن استعماله في التدريس في الجامعات الاوروبية .

وابن زهر اول من وصف خراج الحيزوم وصفاً دقيقاً ويظهر انه كان
مصاباً به . وقد وصف ايضاً التهاب التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف
والرطب وفرقه عن امراض الرئة . وفي اثناء وجوده بالسجن كتب وصفاً
دقيقاً لاعراض سرطان المعدة الذي كان رفيقه في السجن مصاباً به .
وكان ابو مروان يحب التجربة والاختراع وقد جرب طريقة سهلة لتعاطي
المسهلات بحسب ما وصفه ابن ابي اصيبعة :

ان الخليفة عبد المومن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان
يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر في ذلك ولقى الى
كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد اكسبه قوة ادوية
مسهلة بنقعها فيه او بغليانها معه . ولما تشربت الكرمة قوة الادوية
المسهلة التي ارادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة احى الخليفة ثم
اتاه بعنقود منها واثار عليه ان ياكل منه وكان حسن الاعتقاد
في ابن زهر . فلما اكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفينك يا امير
المومنين فانك اكلت عشر حبات من العنب وهي تحدمك عشر
مجالس . فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به . ثم قام على عدد ما ذكره
له ووجد الراحة (١) .

(١) اصيبعة جزء ٣٠ وجه ٦٦

ابن ميمون

هو الرئيس اخاخام موسى بن ميمون ولد في قرطبة من عائلة يهودية معروفة واكره بسبب الاضطهاد الديني على مغادرة اسبانيا فذهب اولاً الى فاس ثم الى عكا ثم الى القاهرة حيث توطن . وكان مشهوراً لا في الطب فحسب بل في الفلسفة والدين وفيه قال اليهود « من موسى (النبي) الى موسى (مندلسون) لا يوجد مثل موسى (ابن ميمون) » مما دل على مبلغ احترامهم له . وكان ابن ميمون طبيب صلاح الدين الايوبي ثم طبيب الملك الافضل وطبيب اشرف الدولة . وقد تراكت عليه الاشغال حتى كان احياناً يأخذه التعب فيعالج بعض المرضى وهو مستقل على الديوان . وكانت معظم تأليفه في اللغة العربية وقلما كتب في العبرانية وقد ترجمت كتبه الى العبرانية ثم الى اللاتينية وهذه اهمها :

- (١) الرسالة الافضية كتبها الملك الافضل عن الغذاء وحفظ الصحة وقد ترجمت الى اللاتينية تحت عنوان « الغذاء الصحي »
 - (٢) ترجمة اقسام من قانون ابن سينا الى العبرانية
 - (٣) كتيب في الخنان وصف فيه طريقة جديدة للختان
 - (٤) كتاب من البواسير قال فيه ان البواسير نتيجة الامساك ووصف لعلاجها الغذاء النباتي
 - (٥) رسالة في السموم ترجمها ارمنجو الى اللاتينية
 - (٦) النصول في الطب وهي تعليق على فصول ابقراط
- اما شهرة موسى ابن ميمون فلم تأت من الطب ولكن من محاولته

التوفيق بين الاعتقاد والبرهان وبين الدين والعلم . ومن تعاليمه التي وعاناها في كتابه « دلالة الحائرين » الذي دون فيه نظرياته في تقريب الفلسفة اليونانية والعربية من التعاليم الدينية في زمانه ولهذا اتهمه المعاصرون من خصومه بالهرطقة وسماوا كتابه « ضلالة الحائرين » رغماً عن انه كان يشغل اكبر مركز ديني عند اليهود في القاهرة . وقد ترجم هذا الكتاب الى العبرانية ثم الى اللاتينية وكان ذا اثر عظيم على النظريات الفلسفية في القرون الوسطى وما بعدها حتى اننا لنجد اثر هذه التعاليم في فلسفة سبينوزا وكنت .

اسحق بن سليمان الاسرائيلي

كان يعرف اسحق هذا بسليمان الاسرائيلي او بالاسرائيلي فقط . ولد في مصر ومارس الطب في القيروان من اعمال شمالي افريقيا في زمن زيادة الله وعبيد الله المهدي الذين التحق بخدمتهما . قضى حياته اعزباً فلم يتزوج ويروى عنه ان صديقاً له كان يعزبه عن عدم وجود سائلة له تحفظ ذكره فاجابه الاسرائيلي فوراً ان مؤلفي في « الحميات » يخد ذكري . بل مؤلفاتي الاربعة في « الحميات » و « البول » و « الغذاء والادوية » و « العناصر » كافية لتخليد ذكري واسمي .

وهذه التأليف الاربعة ترجمت الى اللاتينية . ترجم الاولين منهما قسطنطين الافريقي وترجم الآخريين جيرارد الكريوني . وقد لعبت هذه التأليف دوراً مهماً في اوربا وقد اشار ابن رضوان الى كتاب « الحميات » كما ذكره اصبغة قال :

كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب
اجود منه . ونقلت من خط ابي الحسن علي بن رضوان عليه هذه
مثاله : « اقول انا علي بن رضوان الطيب ان هذا الكتاب نافع
وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ^(١) .

وهناك عدة اطباء كتبوا في اللغة العربية وساهموا في تقدم الطب .
ولكن كلامنا عن حياتهم ومؤلفاتهم يدعونا الى التطويل اكثر مما يستوعب
هذا الكتاب . لذلك تقتصر على من ذكرنا من الاطباء على ان نشر في
الملحق لوائح باسماء الكتب التي كتبها اطباء العرب المشهورين .



(١) اصبيحة جزء ٢٠ وجه ٣٧

الفصل الثامن

في التشريح والجراحة وعلم الولادة

ابن نفيس - الزهراوي - المجوسي -

الفسولوجيا

قيل ان العرب لم يساهموا في علمي التشريح والجراحة لان الشريعة الاسلامية تحرم تشريح جثث الموتى ، وان معلوماتهم في التشريح كانت مأخوذة من تعاليم جالينوس ومن تشريح الحيوانات وتشريح ودرس بعض الاعضاء كالقلب والعين والكبد . ولكن من يتعمق في بحث المخطوطات الطبية العربية يجد انهم قد ساهموا في تقدم المعارف في التشريح بطرق مختلفة . فقد صنفوا ورتبوا تأليف جالينوس بطريقة منطقية واضحة وجعلوا تفهمها سهلاً . فجمع ابن سينا في قانونه كلما كتبه جالينوس عن التشريح في تأليف عديدة متفرقة وجعلها قريبة للافهام . ثم علق ابن نفيس في كتابه « شرح تشريح القانون » على مؤلف ابن سينا . ولا يجب ان ننسى بان العرب اتقنوا تأليف جالينوس من الضياع بتعريبهم لها لان النسخ اليونانية القديمة الاصلية فقدت جميعها ولم يبق سوى النسخ العربية (١) . ونضيف على

(١) ان كتب جالينوس الاتية قد فقدت في اليونانية وهي تعرف من الترجمة العربية فقط : ١. كتاب في اختلاف ما وقع بين القدماء في التشريح ٢. كتاب تشريح الاموات ٣. كتاب تشريح الاحياء (الحيوانات) ٤. كتاب علم ابقراط في التشريح ٥. كتاب اراء اراسطراطس في التشريح ٦. كتاب تشريح الرحم

ذلك ان المؤلفين العرب لم يتبعوا تعاليم غيرهم اتباعاً اعمى بل فحصوها فحصاً دقيقاً ووضحوها وازادوا اليها كما يستدل من تأليف ابن النفيس وموفق الدين البغدادي .

ابي المحسن علاء الدين بن ابي المحزم المعروف بابن نفيس لمع في النصف الاول من القرن الثالث عشر . فقد ولد ونشأ في دمشق وتعلم في مدارسها ولكنه قضى معظم حياته يمارس الطب في القاهرة حيث تولى رئاسة المستشفى المنصوري . وكان دقيقاً في ملاحظاته وتعليقاته ولا يقبل غيره تقليداً اعمى . والى جانب الطب برع في اللغة والفلسفة والمنطق والفقه والحديث وألّف عدة كتب اشهرها «الموجز» وهو ملحق لقانون ابن سينا . وله كتاب آخر «شرح تشريح القانون» يوصي فيه بدرس التشريح المقابل ويشير في مقدمته الى المصادر التي اخذ عنها . ونحن نورد ما يأتي من استشهاده . قال في المقدمة :

ان قصدنا الآن ايراد ما تيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس ابي علي بن عبد الله بن سينا في التشريح من جملة كتاب القانون وذلك بان جمعنا ما قاله في الكتاب الاول من كتب القانون الى ما قاله في الكتاب الثالث من هذه الكتب وذلك ليكون الكلام في التشريح جميعه منظوماً . وقد صدنا عن مباشرة التشريح واضع الشريعة وما في اخلاقنا من الرحمة . . . فلذلك رأينا ان نعتمد في تعرف صور الاعضاء الباطنة على كلام من تقدمنا من المباشرين لهذا الامر خاصة الناضل جالينوس اذ كانت كتبه اجود الكتب التي وصلت الينا في هذا الفن مع انه اطمع على كثير من العضلات التي لم يسبق الى مشاهدتها . . . فلذلك جعلنا اكثر اعتمادنا في تعرف صور الاعضاء واوضاعها ونحو ذلك على قوله الا في اشياء يسيرة ظننا انها من اغاليط النساخ او اخباره عنها لم يكن من بعد تحقق المشاهدة فيها . واما منافع الاعضاء فانما يعتمد في تعريفها على ما

يقضيه النظر المحقق والبحث المستقيم ولا علينا وافق ذلك راي من تقدمنا او خالفه .

ثم رأينا ان نبتدي قبل الكلام في التشريح بتحرير مقدمة تعين على اتقان العلم بهذا الفن وهذه المقدمة تشمل خمسة مباحث .
البحث الاول في اختلاف الحيوانات في الاعضاء . . . (١)

وعند كتابته عن تشريح الشرايين والاوردة في الرئة وصف لاول مرة في التاريخ الدورة الدموية الرئوية . واكتشف قبل سرفيتوس بثلاثة قرون ان الدم ينقي في الرئتين . قال في وصفه تشريح الشريان الوريدي :

والذي نقول والله اعلم ان القلب لما كان من افعاله توليد الروح وهي انما يكون من دم رقيق جداً وهواء . لتمكن ان يحدث الروح من الجرم المختلط منها وذلك حيث تولد الروح وهو في التجويف الايسر من تجويفي القلب . ولا بد في قلب الانسان ونحوه مما له رئة من تجويف آخر يتلطف فيه الدم ليصلح لمخالطة الهواء . فان الهواء لو خلط بالدم وهو على غلظه لم يكن من جملتها جسم متشابه الاجزاء . وهذا التجويف هو التجويف الايمن من تجويفي القلب . واذا لطف الدم في هذا التجويف فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر حيث يتولد الروح . ولكن ليس بينهما منفذ فان جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ولا منفذ غير ظاهر يصلح نفوذ هذا الدم كما ظنه جالينوس . فان مسام القلب هناك مستحصفة وجرمه غليظ فلا بد وان يكون هذا الدم اذا لطف نفذ في الوريد الشرياني الى الرئة لينبت في جرمها

(١) نقلاً عن مخطوطة ملك الدكتور سامي حداد (بيروت) وقد قولت مع النسخ الاخرى في الشام ولندن وباريس

ويخالط الهواء ويتصقى الظم ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدي ليوصل الى التجويف الايسر من تجويفي القلب وقد خالط الهواء وصلح لان يتولد منه الروح . وما بقي منه اقل لطافة تستعمله الرئة في غذائها (١)

وقال ابن النفيس عند كلامه عن تشريح الرئة ما يأتي :

واما الرئة فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبه والشاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني وبجمعها لحم رخو متخلخل . . .

اما حاجة الرئة الى الوريد الشرياني فلان ينقل اليها الدم الذي قد لطف وسخن في القلب ليبتلط ما يرشح من ذلك الدم في مسام فروع هذا العرق في خلل الرئة بهواء الذي في خللها ويتج فيه فيكون من اجله ما يصلح لان يكون روحاً اذا حصل ذلك المجموع في التجويف الايسر من تجويفي القلب وذلك بايصال الشريان الوريدي لذلك المجموع الى هذا التجويف . . . واما حاجة الرئة الى الشريان الوريدي فان ينفذ فيه هذا الهواء المخالط ذلك الدم ليوصله الى التجويف الايسر من تجويفي القلب فيصير من المجموع روحاً (٢) .

ولما تكلم عن تشريح القلب ووظيفته قال :

ان فعل القلب كما بيناه اولاً ان تولد الروح الحيواني وتوزعه على الاعضاء لتحيها . وتولده ذلك بان يسخن الدم ويلطف حتى اذا خالطه بما في الرئة من الهواء اصلح ذلك المجموع لان يصير روحاً حيوانياً . . . فذلك لا بد من ان يكون انتشاء الروح الذي في

(١) عن نفس المخطوطة

(٢) من المخطوطة نفسها

القلب بان يطف الدم في القلب ويرق قوامه جداً ثم بعد ذلك ينفذ الى الرئة ويخالط ما فيها من الهواء وينطبخ فيها حتى يتعدل ويصلح لتغذية الروح . ثم بعد ذلك ان ينفذ الى الروح الذي في القلب ويختلط به ويغذوه . وهذا الموضع الذي هو في القلب وفيه الروح لا بد ان يكون متسعاً ليتسع بمقدار كفاية البدن كله من الروح فذلك لا بد من اشمال القلب على تجويف يحوي للدم وتجويف آخر يحوي الروح . . . فان القلب له بطنان فقط احدهما مملوء من الدم وهو الايمن والآخر مملوء من الروح وهو الايسر . ولا منفذ بين هذين المنفذين البتة والا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد جوهرها . والتشريح يكذب ما قالوه والحاجز بينهما اشد كثافة من غيره لنلا ينفذ منه شيء من الدم او الروح فتضيع . فذلك قول من قال ان ذلك الموضع كثير التخلخل وذلك باطل فان نفوذ الدم الى البطن الايسر انا هو من الرئة بعد تسخينه وتصدده من البطن الايمن كما قرناه اولاً (١) .

وقد اعطى ابن النفيس اقرب وصف في زمانه للدورة الدموية في الشرايين التاجية في القلب قال :

وجعله (ابن سينا) الدم في البطن الايمن منه يقتدي القلب لا يصح البتة . فان غذا القلب من الدم المنبث فيه من العروق المنبثة في جرمه (٢) .

موفق الدين البغدادي . هو موفق الدين بن عبد الاطيف البغدادي الطبيب والسائح والفيلسوف العربي المشهور . ولد في بغداد وساح في العراق

(١) من المخطوطة نفسها

(٢) من المخطوطة نفسها

وسوريا ومصر . وقد كتب مطولاً عن سياحته بمصر في كتاب سماه « كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر » . وفي هذا الكتاب يصف البغدادي زيارته الى تل حيث كان يوجد مقدار كبير من الهياكل البشرية . وبعد ان فحص المئات منها كتب :

ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فاخبرنا بان بالمغنس تلاً عليه رسم كثيرة فخرجنا اليه فرأينا تلاً من رسم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه اقل من الموتى به . تحدث ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفاً فصاعداً وهم على طبقات من قرب العهد وبعده .

فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية ايصالها وتناسبها واوضاعها ما اخذنا علماً لا نستفيده من الكتب اما انها سكنت عنها او لا يفي لفظها بالدلالة عليه . او يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها . والحس اقوى دليلاً من السمع . فان جالينوس وان كان في في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس اصدق منه .

ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرج ان امكن فن ذلك عظم الفك الاسفل فان الكل قد اطبقوا على انه عظام مفصل وثيق عند الحنك وقولنا الكل نعني به ها هنا جالينوس وحده فانه هو باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا والباقي لم يخرج الى لسان العرب . والذي شاهدناه من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز اصلاً واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تريد عن النبي جمجمة باصناف من الاعتبارات فلم نجد الا عظماً واحداً من كل وجه . ثم اننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضورتنا وفي غيبتنا فلم

يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيتناه . وكذلك في اشياء اخر غير
هذه ولئن مكنتنا المقادير بالمساعدة وضعنا مقالة في ذلك نحكي بها
ما شاهدناه وما علمناه من كتب جالينوس .

ثم اني اعتبرت العظم ايضاً بمدافن بوضير القديمة المقدم ذكرها
فوجدته على ما حكيت ليس فيه مفصل ولا درز . ومن شان الدروز
الحفية والمفاصل الوثيقة اذا تقادم عليها الزمان ان تظهر وتتفرق وهذا
الفك الاسفل لا يوجد في جميع اقواله الا قطعة واحدة (١)

علي بن عباس المجوسي سبق هارفي في وصف الدورة الدموية في
الاوعية الشعرية اثناء كلامه عن وظيفتي الانقباض والانبساط من وظائف
الجسم الحيوية هو اقرب وصف من الحقيقة قال :

وينبغي ان تعلم العروق الضوارب في وقت الانبساط ما كان
منها قريباً من القلب اجتذب الهواء والدم اللطيف من القلب باضطراب
الحلاء لانها في وقت الانقباض تحلو من الدم والهواء . فاذا انبسطت
عاد اليها الدم والهواء وملاها . وما كان منها قريباً من الجلد اجتذب
الهواء من خارج . وما كان منها متوسطاً فيما بين القلب والجلد فن
شانه ان يجتذب من العروق غير الضوارب الطف ما فيها من الدم
وذاك ان العروق غير الضوارب فيها منافذ الى العروق الضوارب
والدليل على ذلك ان العرق الضارب اذا انقطع استفرغ منه جميع
الدم الذي في العروق غير الضوارب (٢) .

واذا كان اطباء العرب لم يشرحوا الجثث البشرية او شرحوا القليل

(١) كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المماثلة بارض مصر
وجه ٦١ - ٦٢

(٢) كمال الصنعة الطبية او الكتاب الملكي للمجوسي جزء ١٠ وجه ١٣٩

منها فقد توسعوا في تشريح الحيوانات ودرسوا بعض الاعضاء كالقلب والعينين والكبد درساً دقيقاً . فابن نفيس كان ينصح بدرس التشريح المقابل لفهم التشريح البشري . ويوحنا بن ماسويه شرح قروداً كبيراً وكتب عما رآه .
 والزهرابي الخ^١ بدرس التشريح لانه ضروري للجراحة . وازازي كان اول من وصف الفرع الحنجري للعصب الحنجري العائد . وقال عنه انه يكون مزدوجاً من الجهة اليسرى احياناً .

وقد كان اطباء العرب يعملون جيداً بان حركات الحدقة ناتجة عن انقباض وانبساط القرنية . وقد وصف ابن سينا عضلات العين وصفاً صحيحاً حيث قال :

واما العضل المحركة للمقلة فهي ست عضلات اربع منها في جوانبها الاربع فوق واسفل والمأقنين . كل واحد منها يحرك العين الى جهته وعضلتان الى التوريب ما هما يحركان الى الاستدارة . ووراء المقلة عضلة تدعم العصب المحوفة التي يذكر شأنها بعد لتشيتها بها وما معها فيثقلها ويعنهما الاسترخاء المحفظ ويضبطها عند التحديق . وهذه العضلة قد عرض لاغشيتها الرباطية من الشعب ما شكك في امرها . فهي عند بعض المشرحين عضلة واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم ثلاث . وعلى كل حال فراسها راس واحد^(١)

وقال اسحق ابن حنين ان العضلة الثلاثية الخلفية الموجودة في موخر عين الحيوانات لا توجد عند البشر وهذا يدل على دقة اطباء العرب في تشريح العين وبعض الاعضاء الاخرى عند الحيوانات ويقول بورتال ان اطباء اليونان لم يشيروا الى ذلك .

وابن سينا اول من قال بقابلية الاعضاء الصلبة في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والاورام مخالفاً بذلك التعاليم اليونانية .

(١) القانون لابن سينا جزء ١ وجه ٤٠

ولو توسعنا ودققنا في درس الطب العربي لعثرنا على الارجح على اكتشافات
 اخرى لهم في التشريح ومنافع الاعضاء . ولا ننسى ان اطباء العرب ما كانوا
 يجرأون على التصريح بانهم قاموا بعمليات التشريح لان الشريعة الاسلامية
 والشريعة الرومانية كانتا تحرمان التشريح . واحياناً كثيرة تجدي في الكتابات
 العربية الطبية جملاً كهذه : « ان التشريح يكذب ما ذكر » او « ان التشريح
 يبرهن كذا وكذا » مما يدل على انهم قد شرحوا بعض التشريح ولكن
 لم يتمكنهم المجاهرة به . وابن رشد الطبيب والفيلسوف العربي الاندلسي
 المشهور كان يقول « ان من يقوم بالتشريح يتقرب الى الله » .

كان المحبسي اول طبيب عربي كتب عن الجراحة عن فهم فقد خصص
 لها قسماً كبيراً من مؤلفه « الكتاب الملكي » . وقد اشرفنا قبلاً الى جلاء
 وصفه وهالك بعض الشواهد الاخرى على ذلك فتد قال عن علاج « الانوريزم »
 ما يأتي :

علاج الورم المسمى انورسما : اولاً ينبغي ان تشق الجلد شقاً
 بالطول وتخرج ما في الموضع من الدم وتكشف عن الشريان وتعريه
 من الاجسام التي حوله وتعلق الشريان بصنارة . ثم انك تاخذ ابرة
 قد نظمت فيها خيط من ابرسيم وتدخله تحت احد طرفي الشريان
 وتعهده وتقطع الخيط وتفعل مثل ذلك من الجنب الآخر وتكشف
 الموضع من الدم وتضع على الموضع خرقاً مبلولة بشراب ساعة ثم تذر
 عليه الذرور الملحمة ثم المراهن المنبثة للحم . فان كان حدوث هذا
 الورم عن شق الشريان فينبغي ان تمسك باصبعك كل ما امكنتك
 من الورم مع الجلد ثم انك تاخذ ابرة وخيط ابرسيم جيد الفتل وتدخله
 تحت الورم من احد جانبي الموضع الذي قد امسكته وتربطه ربطاً
 جيداً ثم تشق الورم في وسطه وتخرج جميع ما فيه من الدم ثم

تعصر الجلد من جميع جوانبه الى حد الموضع المشدود ثم تضع عليه
رفادة قد غمست بشراب وزيت والمراهم المنبثة للحجم^(١) .

وقال عن عملية اللوزة المنتهية :

ورم اللوزتين اذا عظم وطالت مدته وعسر على صاحبه البلع
... ولم تنجب فيه الادوية والفرغرة وما يجري هذا المجرى فينبغي
ان يستعمل فيهما القلع . والسبيل الى ذلك ان تامر العليل ان يقعد
بين يديك مقابل الشمس وتامر ان يفتح فاه وتامر الخادم ان يسك
راسه الى خلف وتامر خادماً آخر ان يسك على لسانه ويكبسه الى
اسفل بالآلة التي يكبس بها اللسان . ثم تاخذ سنارة وتفرزها في
احدى اللوزتين وتخرجها الى خارج ما امكن من ذلك من غير ان
تجذب معها شيئاً من الاغشية والاجسام التي هناك ثم تقطعها من اصلها
بالآلة التي تصلح لذلك . وبعد ان تقطع احداها تقطع الاخرى ايضاً
وتفرغ العليل بآء ورد وخل مبرد فان عرض من ذلك تزف دم فينبغي
ان تفرغره بآء السماق^(٢) .

وقد برع اطباء العرب في التجبير وهالك وصف المجوسي اعلاج كسر
الفك الاسفل :

متى انكسر اللحي الاسفل من خارج ولم ينفصل ما انكسر
فينبغي ان تنظر . فان كان الكسر في الفك الايسر فينبغي ان
تدخل الاصبع الوسطى من اليد اليسرى والسبابة في الفم وترفع بهما
الحذب الحادث في الفك الى خارج حتى يستوي وتسويه على شكله

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢٠ وجه ٤٦٢

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢٠ وجه ٤٧٩

من خارج باليد اليمنى . واذا كان الكسر في الفك الايمن فادخل اصابع اليد اليمنى وافعل بها مثل ما ذكرت لك . وانت تعرف رجوع الفك الى حاله من استواء الاسنان التي فيه ورجوعها الى اصلها الطبيعي .

فان انكسر اللحي وازداد ما انكسر فينبغي ان تستعمل المد من الناحيتين بمعاونة بعض الخدم لك حتى ترده الى حقه وشكله وينبغي ان تشد الاسنان التي في اللحي المكسور برباط من ذهب او فضة بعضها الى بعض ان امكن ذلك فان لم يمكن فتربط بخيوط ابرسيم مفتولة فتلاً جيداً ثم تستعمل الرباط الذي ينبغي ان يربط وهو ان تصير وسط الرباط على القفا وتمد الطرفين من الجانبين وتمر بهما على الاذنين الى ان يصير اللحي الى محله . ثم تديرها ثانية الى ناحية القفا وتمدها ثانية الى تحت اللحي وتضعدها الى فوق الخدين وتربط على اليافوخ وتعصب الجبهة بعصابة تمر على الرباط لتحمض الشد (١) .

وكان الرازي اول من وصف استعمال الخزام . اما في استعمال الكي فقد برع اطباء العرب . ولهم طريقة خاصة في رد خلع الكتف لا تزال تعرف بالطريقة العربية . وقد اتفق المؤرخون على ان اطباء العرب اول من اشار الى تفتيت الحصى في المثانة وكانوا رواد استخدام المخدرات في الجراحة كالخيش والافيون والزوان وست الحسن (هيو سيامين) وربما كانوا مخترعي الاسفنجة المخدرة التي كثر استعمالها في القرون الوسطى وقد اخذوا خيطان الجروح من امعاء القطط والحيوانات الاخرى .

ابو القاسم خلف بن العباس الزهراوي كان اكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ولمع في النصف الثاني من القرن العاشر وكان طبيب الخليفة الحكم وتوفي عام ١٠١٣ اشتهر بتأليفه «التصريف لمن عجز

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جزء ٢٠٠٤ وجه ٥٠٤

عن التأليف « الذي جعله في مقدمة جراحي العرب ومن الطبقة الاولى بين جراحي القرون الوسطى . وكان هذا الكتاب دليل جراحى اوروبا في عصر النهضة وكتاب التدريس في الجامعات المختلفة حتى مطلع القرن السابع عشر . واهم قسم فيه هو القسم الاخير الخاص بالجراحة لانه كان يحوي جميع المعلومات الجراحية في زمانه بطريقة واضحة .

وقد اشار الزهراوي الى اهمية الكي وقد توسع في استعماله في فتح الخراجات واستئصال السرطان وفضله على استعمال المشرط مخالفاً بذلك تعاليم اليونان . ونحن اليوم نعتقد بان استعمال الكي خير الوسائل الجراحية لفتح الخراجات وقد نصح الزهراوي بضرورة حصول التصاقات بين الكبد والبريتون قبل فتح خراج الكبد حتى لا يتسرب الصديد الى البطن ويميت المريض .

ولقد اشار ابو القاسم في كتابه الى اهمية درس التشريح ونصح باستعمال التشريح عند درس الجراحة ومن يطالع كتابه لا يتمالك عن الاعتقاد بانه قد شرح الجثث هو نفسه لان وصفه الدقيق لاجراء العمليات المختلفة لا يمكن ان يكون نتيجة النظريات فقط .

وكان « التصريف » عبارة عن دائرة معارف طبية تحتوي على ثلاثين فصلاً موزعة في ثلاثة اقسام الاول في الطب الداخلي والثاني في الاقرباذين والكيمياء والثالث في الجراحة . وقد فاقت شهرته في الجراحة شهرته في الكيمياء . فقد كان اقرباذينه وكتاباته عن الادوية المفردة مشهورة في الاجيال الوسطى . وقد امتاز القسم الجراحي برسومه للآلات الجراحية وآلات خلع الاسنان المستعملة في زمانه فقد كانت هذه الرسوم وحيدة في بابها وتشير بوضوح - رغم خشونتها - الى الآلات التي كانت تستعمل في العمليات المختلفة .

وقد ترجم جيرارد كزيونا القسم الجراحي الذي صار الكتاب المدرسي في جامعات اوربا كجامعة سالرنو ومونتبيليه وخلافهما واستشهد جي دي شولياك باقوال ابي القاسم في الجراحة اكثر من مئتي مرة . وكان ابو القاسم اول

من فرق بين الجراحة وغيرها من المواضيع الطبية وجعل اساسها قائماً على
 درس التشريح . وقد قال هلو بان ابا القاسم استعمل ربط الشرايين زمناً
 طويلاً قبل امبرواز پاريه . ويعتبر پورتل ان ابا القاسم اول من استعمل السنانير
 في استئصال العنينة (البوليب) وقال سبرنجل ان ابا القاسم اول من علم
 طريقة استئصال الحصى المثانية في النساء . عن طريق المهبل . وهو
 اول من وصف الاستعداد الخاص في بعض الاجسام للتزيف (هيموفيليا)
 فقد شاهد عدة حوادث تزيف في عائلة واحدة عاجها بالكلي . وقد عمل
 عملية شق القصبة الهوائية (تراكيوتومي) على احد خدمه بنجاح كما عمل
 تفتيت الحصى في المثانة وقد وصف « وضع والشَر » في الولادة وصفاً
 دقيقاً .

اتهم الزهراوي بانه نقل عن بولس الاجنطي حرفياً ولكن من يقابل
 بين المؤلفين يجد انه بينما اکتني بولس بالنقل عن سابقه فان ابا القاسم
 اضاف على ما نقله معلومات ضافية من اختباره ومعارفه الخاصة وتعليقاته .
 وتداوين مشاهداته تدل على انه لم يكن ناقلاً فقط بل كان جرّاحاً حاذقاً
 خبيراً . وان وصفه للاعراض ولختلف العمليات يثبت بانه قام بهذه العمليات
 عمراً بنجاح .

ابن القف هو ابو الفرج بن القف من نصارى الكرك وكان كتابه
 « العمدة في صناعة الجراح » مؤلفاً من عشرين فصل وقد وصف الجراحة
 وصفاً نظرياً وعملياً .

ان اهم المعلومات العربية في الولادة ماخوذ من مؤلف بولس الاجنطي
 الذي ترجمه حنين ابن اسحق الى العربية لذلك لقب العرب بولس « بالموالد » .
 وكان البيروني اول من وصف بتدقيق المسوخ وكان المجوسي اول من
 قال بان انقباض الرحم سبب الطلق وخروج الجنين . وقد اجرى ابو القاسم

عملية تفتيت الراس في الاجنحة ذات الراس الضخم . وهو الذي اخترع منظاراً
خاصاً للهبول . والمجوسي وابن زهر وابن سينا والزهرراوي جميعهم كتبوا عن
الاورام الرحمية وعن العنق وتقرّحه .

اتهم العرب باهمال فن التوليد وترصكه في ايدي القابلات وهذا ليس
صحيحاً على اطلاقه لان اطباء العرب كانوا على جانب عظيم من المعرفة بعلم
الولادة وكانت تعلياتهم للقابلات واضحة جلية ولا يخفى عن باننا بان القابلات
وليس الاطباء . كمن يتعاطين فن التوليد في اوروبا في ذلك الزمان . واليك
ما قاله المجوسي عن توليد جنين ميت :

متى تعسر على المرأة الولادة واستعمل معها ما يجب من التدبير
بالادوية وغيرها ولم يخرج الجنين فينبغي ان ننظر الى قوة المرأة فان
كانت قوتها ضعيفة ويعرض لها العشى والاسترسال واذا ناديت بها لم
تجب واذا اجابت فبصوت ضعيف وكان النبض منها صغيراً ضعيفاً
فلا ينبغي ان تتعرض لعلاجها بالحديد . واما متى كانت القوة قوية
ويمكنها ان تحمل على نفسها وكانت شهوتها للغذاء جيدة فينبغي ان
تقدم على علاجها بان تامر القابلة ان تلقيها على ظهرها فوق سرير
ويكون راسها مائلاً الى اسفل وساقها مرتفع تمسكه بعض النساء
وبعضهن يسكن صدرها لئلا تضطرب وقت العلاج . ثم تفتح بعض
النساء فخ الرحم ورقبته وتمسح اليد اليسرى بدهن بنفسج وتجمع
الاربعة اصابع وتمدها الى فخ الرحم وتصب عليه دهناً وتطلي بهما
الجنين . وانه ينبغي ان تدخل السنارات التي يخرج بها الجنين وتقرزها
في عينيه او في فيه او تحت اللحي والرقوة والمواضع القريبة من
الاضلاع وتحت الثراسيف والمراشف . فان كان الجنين بمن يخرج
برجليه فينبغي ان تضع السنارات في العظم الذي فوق العانة والعظام
والاضلاع وفي اصل عظم الحاصرة من الحلقتين لئلا يميل الجنين في
اخراجك اياه فيعسر بذلك خروجه . ثم ان القابلة تمد السنارات مدّاً

مستوياً ويكون مدها اياه مع ميل قليل الى الجوانب . وينبغي فيما
بين ذلك ان يرعى المد . . .

واذا كان الجنين يجيب الى الخروج على ما ينبغي فانقل السنارات
الى المواضع التي هي ارفع وتجذبه جذباً معتدلاً حتى يخرج كله .
وان خرجت يد الجنين قبل غيرها ولم يمكن ردها لانضاغها فينبغي
ان تصير خرقة حول اليد لئلا تترلق وتجذب حتى اذا خرجت كلها
تقطع من الكتف . . . واذا خرجت الرجلان ايضاً ولم يتبعهما سائر
الجسد فينبغي ان يقطعاً من الاربعة معاً . ثم ينبغي ان يقلب سائر
الجسد . وان كان راس الجنين كبيراً وعرض له ضغط في الخروج
فينبغي ان تدخل ما بين الاصابع مبضعاً وسكيتاً يصلح للقطع وتشق
بها القمة وتدخل الكلبتين القحف وترضه بهما ثم تخرجه (١) .

واليك ما قاله المجوسي عن الادوية المانعة للجبل .

واما الادوية المانعة من الجبل فانها وان كانت مما يجب ان لا
تذكر لئلا تستعملها من لا خير فيها من النساء فانه قد يضطر الامر
في بعض الاوقات الى ان يعطيها لمن كانت من النساء صغيرة الرحم
او بها علة يخاف عليها متى حملت ان تهلك في وقت الولادة . واما
غير هولاء من النساء فينبغي للطبيب ان لا يصفها لهن . وكذلك
ايضاً لا يصف الادوية التي تنفع من احتباس الطمث ولا الادوية
التي تخرج الجنين الميت الا لمن يوثق به فان هذه كلها تهلك الجنين
وتسقطه (٢) .

(١) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جز ٢٠ وجه ٤٨٩

(٢) كامل الصناعة الطبية للمجوسي جز ٢٠ وجه ٤٤٠

وفي الحتام نقول انه حينما كانت الجراحة في ذروتها عند العرب اثناء ازدهار حكمهم كانت الجراحة نفسها محتقرة في اوربا والجراحون منظور اليهم كالجاس . وكانت الجراحة عندهم في ايدي الخلاقين والجزارين . وكانت المدارس الطبية الاوروبية تتعاشى تعليم الجراحة من القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر لانهم كانوا يعتقدون انها لا تليق بالاطباء المحترمين وانه لا يجوز لهم ان يغيروا ما خلقه الله . ففي عام ١١٦٣ اصدر مجلس تورس الباباوي قراراً يوجب على المدارس الطبية ان يهملوا تعليم الجراحة . كل هذا بينما كان الاطباء العرب يشيدون للطب مقاماً رفيعاً ويعتبرون الجراحة قسماً منفرداً ومحترماً من الطب .

بداية اكتشاف البنية الذرية سنة ١٩٠٩م .
 سنة ١٩١١م .
 سنة ١٩١٣م .
 سنة ١٩١٤م .
 سنة ١٩١٥م .
 سنة ١٩١٦م .
 سنة ١٩١٧م .
 سنة ١٩١٨م .
 سنة ١٩١٩م .
 سنة ١٩٢٠م .
 سنة ١٩٢١م .
 سنة ١٩٢٢م .
 سنة ١٩٢٣م .
 سنة ١٩٢٤م .
 سنة ١٩٢٥م .
 سنة ١٩٢٦م .
 سنة ١٩٢٧م .
 سنة ١٩٢٨م .
 سنة ١٩٢٩م .
 سنة ١٩٣٠م .
 سنة ١٩٣١م .
 سنة ١٩٣٢م .
 سنة ١٩٣٣م .
 سنة ١٩٣٤م .
 سنة ١٩٣٥م .
 سنة ١٩٣٦م .
 سنة ١٩٣٧م .
 سنة ١٩٣٨م .
 سنة ١٩٣٩م .
 سنة ١٩٤٠م .
 سنة ١٩٤١م .
 سنة ١٩٤٢م .
 سنة ١٩٤٣م .
 سنة ١٩٤٤م .
 سنة ١٩٤٥م .
 سنة ١٩٤٦م .
 سنة ١٩٤٧م .
 سنة ١٩٤٨م .
 سنة ١٩٤٩م .
 سنة ١٩٥٠م .
 سنة ١٩٥١م .
 سنة ١٩٥٢م .
 سنة ١٩٥٣م .
 سنة ١٩٥٤م .
 سنة ١٩٥٥م .
 سنة ١٩٥٦م .
 سنة ١٩٥٧م .
 سنة ١٩٥٨م .
 سنة ١٩٥٩م .
 سنة ١٩٦٠م .
 سنة ١٩٦١م .
 سنة ١٩٦٢م .
 سنة ١٩٦٣م .
 سنة ١٩٦٤م .
 سنة ١٩٦٥م .
 سنة ١٩٦٦م .
 سنة ١٩٦٧م .
 سنة ١٩٦٨م .
 سنة ١٩٦٩م .
 سنة ١٩٧٠م .
 سنة ١٩٧١م .
 سنة ١٩٧٢م .
 سنة ١٩٧٣م .
 سنة ١٩٧٤م .
 سنة ١٩٧٥م .
 سنة ١٩٧٦م .
 سنة ١٩٧٧م .
 سنة ١٩٧٨م .
 سنة ١٩٧٩م .
 سنة ١٩٨٠م .
 سنة ١٩٨١م .
 سنة ١٩٨٢م .
 سنة ١٩٨٣م .
 سنة ١٩٨٤م .
 سنة ١٩٨٥م .
 سنة ١٩٨٦م .
 سنة ١٩٨٧م .
 سنة ١٩٨٨م .
 سنة ١٩٨٩م .
 سنة ١٩٩٠م .
 سنة ١٩٩١م .
 سنة ١٩٩٢م .
 سنة ١٩٩٣م .
 سنة ١٩٩٤م .
 سنة ١٩٩٥م .
 سنة ١٩٩٦م .
 سنة ١٩٩٧م .
 سنة ١٩٩٨م .
 سنة ١٩٩٩م .
 سنة ٢٠٠٠م .
 سنة ٢٠٠١م .
 سنة ٢٠٠٢م .
 سنة ٢٠٠٣م .
 سنة ٢٠٠٤م .
 سنة ٢٠٠٥م .
 سنة ٢٠٠٦م .
 سنة ٢٠٠٧م .
 سنة ٢٠٠٨م .
 سنة ٢٠٠٩م .
 سنة ٢٠١٠م .
 سنة ٢٠١١م .
 سنة ٢٠١٢م .
 سنة ٢٠١٣م .
 سنة ٢٠١٤م .
 سنة ٢٠١٥م .
 سنة ٢٠١٦م .
 سنة ٢٠١٧م .
 سنة ٢٠١٨م .
 سنة ٢٠١٩م .
 سنة ٢٠٢٠م .
 سنة ٢٠٢١م .
 سنة ٢٠٢٢م .
 سنة ٢٠٢٣م .
 سنة ٢٠٢٤م .
 سنة ٢٠٢٥م .
 سنة ٢٠٢٦م .
 سنة ٢٠٢٧م .
 سنة ٢٠٢٨م .
 سنة ٢٠٢٩م .
 سنة ٢٠٣٠م .

الفصل التاسع

امراض العيون - حنين بن اسحق - عيسى بن علي

- ابن الموصلي - ابن ابي المحاسن -

صلاح الدين بن يوسف

تقد ساهم اطباء العرب كثيراً في تقدم طب العيون نظراً لانتشار امراضها في البلاد الحارة كصر وسوريا والعراق وهذا ما كان يدفعهم الى درستها درساً مدققاً . وقد بقيت تعاليمهم في امراض العيون سائدة حتى القرن السابع عشر .

واقبل اطباء العرب على تشريح عيون الحيوانات واكتسبوا من تشريحها معلومات قيمة . فقد وصف حنين بن اسحق عضلات العين واغشيتها وطبقاتها وصفاً دقيقاً وواضحاً يدل على الدقة في التشريح وقال بان لعيون الحيوانات تسع عضلات منها اربع مستقيمة واثنان منحنيان وواحد مؤلف من ثلاث عضلات وظيفته تثبيت المقلة في مكانها . وهذه العضلة الاخيرة خصيصة بالحيوان ولا توجد في الانسان .

وكان اطباء العيون يعرفون المسبب لحركة المقلة وحركة الحدقة وان حركات المقلة مسببة من انقباض عضلات العين كما ان حركة الحدقة مسببة عن انقباض وانبساط القرنية . وقد اشرنا فيما سبق الى وصف عضلات العين ووظائفها نقلاً عن ابن سينا .

يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق : ان اول من كتب عن امراض

«العين من اطباء العرب كان يوحنا بن ماسويه في كتابه المسمى «دغل العين» ثم تبعه تلميذه اللامع حنين بن اسحق في كتابه المسمى «العشر مقالات في العين» الذي ترجمه حديثاً الى الانكليزية الدكتور مايرهوف في القاهرة وطبعه مع الاصل العربي . وكان هذا الكتاب مؤلفاً من تسعة فصول ثم اضيف اليه فصل او فصلان . وقد كتبت الفصول في اوقات مختلفة على ما يظهر . ثم جمعت بناء على طلب حبش ابن اخت حنين . فجاء بعض فصوله مطولاً وبعضها مختصراً . انما الوصف كان واضحاً وتاماً كما يظهر من كلام حنين عن الكثرة كما واعراضها وعلميتها واليك ما قال :

وهذه العلة بعد ان تستحكم سهلة المعرفة . ولكن في ابتدائها تعسر واما في ابتداء كونها فلها علامات يستدل بها على كونها وهو ان يرى من اصابته هذه العلة قدام عينيه شيئاً شبيهاً بالبق الصغار يطير . وبعضهم يرى شيئاً شبيهاً بالشعر . وآخرون يرون شيئاً بالشعاع . فاذا حلت بهم الآفة ذهب البصر وتغير لون الحدقة ولم ينفذ فيها النور وقد سمى قوم من الاطباء بعض الماء زرقة وليس كل زرقة عارضة ماء . لان الزرقة العارضة ضربان . اما الواحد فنوع من الماء اذا كان شديد الجمود والآخر جعوف يعرض في الرطوبة الجلدية (غلو كوما) . واما النوع الاول فانه يبرأ بالقدح واما النوع الثاني فانه لا يبرأ

وليس جميع الماء يقدح . والعلامة التي بها يستدل ان كان القدح ينجح او لا : ينجح من تغمض العين الواحدة فان رأيت الاخرى تتسع علمت انها ان قدحت ابصرت . وان كانت لا تتسع من تغميض الاخرى فانها ان قدحت لم تبصر وقد يعرض ما ذكرنا انه يعرض في ابتداء كون الماء من الم في المعدة وفي الدماغ (١)

(١) العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق . طبع الدكتور مايرهوف وجه ١٤٥ - ١٤٢

علي بن عيسى : هو أشهر اطباء العيون بين العرب وكان يُعرف أيضاً بعيسى بن علي . عاش ومارس الطب في بغداد في النصف الأول من القرن الحادي عشر وكان مؤلفه « تذكرة الكحالين » خير ما كتب في الموضوع وقال عنه ابن اصبغة انه لازم لكل طبيب عيون . وقد استعمله جميع الرمديين واهملوا كل مؤلف سواه . قال عيسى في مقدمته انه استعان خاصة بجالينوس وحنين بن اسحق . والكتاب مؤلف من ثلاثة اقسام . القسم الاول في تشريح العين والقسم الثاني في امراض العين الظاهرة اي الواقعة تحت الحس والقسم الثالث في امراض العين الباطنة التي لا تقع تحت الحواس . وقد ترجمت هذه التذكرة الى اللاتينية وطبعت مراراً وكان اثرها بالغا في اوربا اثناء القرون الوسطى كما انها كانت كتاب التدريس عند العرب .

ابن الهيثم : الطبيب المصري والفلكي والعالم في الطبيعيات كتب عام ١٠٥٢ وصفاً دقيقاً لعين الانسان وبحث قضية البصريات بحثاً وافياً نخلصاً نظرية اليونان في طبيعة النظر وكان اول من قال بان النور يدخل العين لا يخرج منها . وهو الذي قال ان شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

ابن علي الموصلي : هو ابو القاسم عماد بن علي الموصلي احد اطباء العيون المشهورين في القاهرة . ولد في الموصل ولكنه عاش ومارس في مصر وقد ألف « المنتخب في علاج العين » الذي استشهد به كثيراً الراجحي وصلاح الدين بن يوسف . وقد وصف الموصلي في كتابه هذا طريقة عملية الكتركتا بواسطة مصها بآلة مجوفة . وربما كانت هذه الطريقة قديمة استعملها غيره قبله منذ زمن بعيد . فقد قال صلاح الدين في كتابه « نور العيون » ان ثابت بن قرّة الذي عاش قبل الموصلي بزمن بعيد كان معارضاً لهذه الطريقة لان الابرّة قد تمص اغشية اخرى وان الكتركتا محاطة بغلاف يصعب معه

امتصاصها . ولكن الموصلي يقول انه مارس هذه العملية بنجاح تام .

ابو الفضائل بن الناقد : هو طبيب عيون اشتهر في مصر عام ١١٨٠
وكتب مؤلفه المسمى « المجربات »

خليفة ابن ابي الحماصن : اشتهر في سوريا جملة اطباء للعيون منهم
خليفة بن ابي الحماصن الحلبي الذي عاش في القرن الثالث عشر والف
كتاب « الكافي في الكحل » وصف فيه وصفاً دقيقاً وبغناية فائقة عملية
الكتاركتنا . وفي الكتاب صفحتان خصصتا برسوم آلات جراحة العين .
وكان خليفة واثقاً من نفسه ومن حنكته في عملية الكتاركتنا الى درجة
انه كان لا يتردد في اجرائها على مريض بعين واحدة .

صلاح الدين بن يوصف الكحال : عاش في مدينة حماه في الهزيع
الاخير من القرن الثالث عشر وانه مؤلف سماه « نور العيون وجامع الفنون »
وهو اكبر مؤلف جامع لامراض العيون . وهو يقم الى عشرة فصول :

الفصل الاول : في وصف العين

الفصل الثاني : في وصف البصر

الفصل الثالث : في امراض العين واسبابها واعراضها

الفصل الرابع : في حفظ صحة العين وفي امراض الجفون

الفصل الخامس : في زاوية العين

الفصل السادس : في امراض الملتحمة

الفصل السابع : في امراض القرينة

الفصل الثامن : في امراض الحدقة

الفصل التاسع : في امراض العين التي لا تقع تحت الحواس

الفصل العاشر : جدول ادوية العيون

والمؤلف يشير الى اسما جميع المصادر التي اخذ عنها ويتكلم عن اداب

الطب وواجبات الممارس لامراض العيون .

الفصل العاشر

الكيمياء والصيدلة - جابر بن حيان - الرازي -

ابن التلميذ - كوهن العطار - الاقرباذين

وساهم العرب ايضاً باوفر قسط في الكيمياء والصيدلة . فخالد بن يزيد ابن معاوية المدعو بحكيم بنى مروان عندما فشل في الوصول الى الخلافة وجه عنايته وقريحتة الوقادة الى درس العلوم لا سيما الكيمياء . فاستقدم بعض العلماء من مدرسة الاسكندرية بينهم الراهب ماريانوس لتعليمه الكيمياء والعلوم . وقد شغف خالد بدروسه وكلف اسطفن القديم بترجمة كتب الكيمياء الى العربية . وهكذا كان خالد اول رجل في الاسلام قام بادخال العلوم اليونانية الى العالم العربي . ومنها تعرف الامام جعفر الصادق الذي عاش من ٦٦٩-٧٦٥ م . الى الكيمياء وعلمها لتلميذه جابر بن حيان

جابر بن حيان (الكوفي والصوفي)

ان جابر بن حيان هو اكبر عالم عربي في علم الكيمياء ولكن حياته ومؤلفاته يحوطها الغموض . والمجد الذي يجدر باسمه تخاطبه غيوم الشك . كان تلميذاً للامام جعفر الصادق فلا بد ان يكون قد عاش في القرن الثامن . وقد اخذ عن الامام علم الكيمياء والفلك والتصوف . واشتهر بتبحره في الصوفية فلقب بالصوفي . وقد قال عنه ليكليزك :

كان جابر من اكبر الشخصيات في القرون الوسطى لا يساوية شخص آخر في زمانه في سعة معارفه . وقد وجه عبقريته الى فرع معين وصار السيد فيه بدون منازع . واليه يعود الفضل في حمل عصبة من التلامذة المجتهدين على متابعة الابحاث مدة قرون فبدأوا الوصول الى عصر العلم الحديث (١) .

وهناك اكثر من خمائة مؤلف منسوب اليه ولكن من المؤكد ان نسبة اكثرها غير صحيحة . ومن تأليفه المشهورة « كتاب الرحمة » و « كتاب التجمع » و « الزئبق الشرقي » و « كشف الاسرار وهتك الاستار » و « كتاب المكتسب » . اما ما كتبه عن « الاكسير الكبير » ومنها كتاب « الرحمة » والكتاب « الخالص » فهي اشهر كتبه واكثرها تأثيراً في تدريس الكيمياء في اوربا . ويوجد مؤلفات عديدة في اللاتينية منسوبة الى جابر لم يعثر على اصلها العربي والارجح انها ليست له . فقد كتب الكثيرون من تلامذته مؤلفات في الكيمياء ويرجح ان بعضهم « استعار » اسمه كما ان بعض المؤلفين اللاتينيين انفسهم نسبوا تأليفهم الى جابر كسباً للشهرة وللإقبال عليها .

ومن المتعارف ان جابر نفسه - او غيره من العرب المنتسبين اليه - كان اول من حضّر الحامض الكبريتيك المعروف « بزيت الزاج » واذا اعتبرنا هذا الحامض قياساً لثقافة الشعوب وتقدمها الاقتصادي فالواجب ان ننظر الى جابر كواحد من اكبر المحسنين الى الجنس البشري . واليه يعود الفضل في اكتشاف الحامض النتريك والماء الملكي (حامض النتروهيدروكلوريك) وهيدروكسيد الصودا والسليمانى ويودور الزئبق والانتيمون وغيرها .

(١) Leclerc : Histoire de la medecine arabe, Vol. I p. 76. (١)

الرازي

تأثر الرازي الطبيب المشهور بتعاليم جابر بن حيان وكتب عدة كتب عن الكيمياء . وقد ترجم جيرارد الكريوني عام ١١٧٨ مؤلفه الذي كان مع كتب جابر اهم التأليف في الكيمياء التي اخذ عنها الاوروبيون والمسلمون حتى القرن السابع عشر . وقد نسب الى الرازي المقدرة على تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وان صحونه وادوات السفره عنده كانت مصنوعة من ذهب وان طعامه كان لذيذاً لانه مطبوخ في آنية من الذهب .

وتروى عن الرازي الحكاية الآتية واليها ينسب سبب اصابته بالعمى في آخر حياته . كان الرازي قد ألف كتاباً في صناعة الكيمياء للمنصور ابن اسحق فاجازه عليه بالف دينار وطلب منه ان يثبت ما فيه فلم يقدر . فقال له المنصور :

ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل قلوب الناس بها . وقد كافأتك على قصدك وتعبك بالالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب . ثم امر ان يضرب بالكتاب على راسه حتى يتقطع . ثم جهزه وارجمه الى بغداد (١) .

ومن الذين اشتهروا بعلم الكيمياء بين العرب كان الكندي والفارابي والأهراوي وابن سينا وغيرهم .

اوجد العرب طرق التقطير والترشيح والتكليس والتحويل والتبخير والتصعيد والتذويب والتبلور وهم الذين اكتشفوا الكحول والقلويات والنشادر وفترات الفضة والراسب الاحمر والبورق وحامض الطرطير وخلافها . واسماء بعض هذه الاصناف ما زالت تدل على اصلها العربي . وقد عاشت تعاليم

العرب في الكيمياء حتى القرن الثامن عشر . وهم اصحاب الكيمياء العملية
بينما كان اليونان اصحاب الكيمياء النظرية .

ولا شك في انه كان بين الكيماويين العرب من سعى للحصول على
الثروة عن طريق التدجيل وخداع البسطاء . كما يحدث حتى الآن احيانا في
كل البلدان انما اكثرهم الساقطة كانت رزينة ذات اخلاق علمية عالية .

وهناك امران ساءدا على تقدم الكيمياء . الاول الرغبة في تحويل
المعادن الرخيصة الى ذهب والثاني الرغبة الملحة في اكتشاف حجر الفلاسفة
والاكسير الاعلى لاعادة الشباب وتطويل العمر . والزاجح ان اكتشاف الماء
الملكي كان نتيجة السبب الاول وان تقدم الاقرباذين كان نتيجة الثاني .

ان العلماء الاوروبيين استنادا الى التراجم اللاتينية يُنشدون بفضل
العرب ويضعونهم في المقام الاسمى في علم الكيمياء . ولكن لا يمكننا نحن
ان نقول قولهم استنادا على ما لدينا من الاصول العربية وربما ادى البحث
في المخطوطات العربية الموجودة في مكاتب اوربا وافريقيا واسيا واميركا
وعدها ينوف عن الثلاثمائة مخطوطة الى زيادة الايضاح في هذا الموضوع .

اما علم الصيدلة فقد كان العرب رواده ومؤسسيه وكل صيدلية او
مخزن عقاقير في زمننا هذا يشير الى عبقرتهم فقد برعوا في معرفة الادوية
سواء كانت من الاصل النباتي او المعدني او الحيواني . فهم اول من ألف
الاقرباذين . وكان يوحنا بن ماسويه السابق في هذا المضمار ثم تبعه ساوير
بن سهل من مستشفى جنديساوير الذي ألف الاقرباذين الكبير المؤلف من
سبعة عشر فصلا والذي بقي مستعملا حتى ظهور اقرباذين ابن التلميذ .

ابن التلميذ

كان ابن التلميذ عميد اطباء بغداد ومؤلف الاقرباذين الكبير الذي كان يحتوي على عشرين فصلاً . والذي بقي كتاب التدريس في البلدان العربية عدة قرون . وقد ألف الاقرباذين الصغير المحتوي على ثلاثة عشر فصلاً وهو موجز للاقرباذين الكبير وضع لاستعمال المستشفيات . ولابن التلميذ ١٨ مؤلفاً غيرها (انظر الملحق في آخر الكتاب) .

وقد كان ابن التلميذ عالماً وشاعراً مجيداً وكان يحسن العربية والفارسية والسريانية . ومن شعره يؤنّب به ولده قال :

والوقت انفس ما عنيت بحفظه واره اسهل ما عليك تضع

وكان امين الدولة ابن التلميذ يتولى فحص الاطباء في العراق . ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب في بغداد . ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليري ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينه . فاكرمه امين الدولة . وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها . فلما انتهى الامر اليه قال له امين الدولة : « ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة » . فقال « يا سيدنا وهل شي . مما تكلموا فيه الا وانا اعلمه وقد سبق الي فهمي اضعاف ذلك مرات كثيرة » . فقال له امين الدولة « فعلى من كنت قرأت هذه الصناعة » فقال الشيخ « يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذا السن ما يبقى يلقى به الا ان يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم . واما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل » . فقال له امين الدولة « يا شيخ هذا شي . قد

جرت العادة به ولا يضر ذكره . ومع هذا فما علينا . اخبرني اي شي . قرأته من الكتب الطبية » وكان قصد امين الدولة ان يتحقق ما عنده . فقال « سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصياني واي شي . قد قرأته من الكتب . يا سيدنا لمثلي ما يقال الا اي شي . صنفته في صناعة الطب . وكل لك فيها من الكتب والمقالات . ولا بد انني اعرفك بنفسي . ثم انه نهض الى امين الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له فيما بينهما « يا سيدي اعلم انني قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمرى كله اتكسب بها وعندي عائلة فسالتك بالله يا سيدنا مشي حالي ولا تفضعني بين هولاء الجماعة » فقال له امين الدولة « على شريطة وهي انك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير بفسد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض » . فقال له الشيخ « هذا مذهبي منذ كنت ما تعديت السكنجين والجلاب » ثم ان امين الدولة قال معلناً والجماعة تسمع « يا شيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك . والان فقد عرفناك استمر فيما انت فيه فان احد ما يعارضك » . ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه في الجماعة وقال لبعضهم « على من قرأت هذه الصناعة » وشرع في امتحانه . فقال له « يا سيدنا انا من تلامذة هذا الشيخ الذي قد عرفته وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب » . ففطن امين الدولة الى التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك (١) .

لقد اكتشف اطباء العرب ادوية جديدة عديدة منها السنامكة والكافور والصندل والراوند والمسك والمر وجوز التي . والتمر هندي والحنظل وجوز الطيب والقرفة وخانق الذئب (اكونيت) وغيرها . وهم الذين اخترعوا

الاشربة والكحول والمستحلبات والخلاصات العطرية ومنها الورد . وقد توصل ابن سينا الى تغليف الحبوب التي كان يصفها للرضى . وتوصل اطباء العرب الى عمل الترياق المؤلف من عشرات بل مئات الادوية لثباتهم الاغنياء وللخلفاء . وحسنوا تراكييب الافيون والزئبق وتوسعوا في استعمالها . وهم اول من استعمل الحشيش والافيون والزوان للتخدير . وكان التميمي الطبيب الاورشليمي يستعمل التدخين اثناء الاوبئة وشرح استعماله في كتابه « مادة البقاء في اصلاح فاسد الهواء والتحرز من اضرار الوباء » . ومنذ زمن المامون كان الصيادلة خاضعين للامتحان والحصول على اجازة الممارسة وكانت صيدلياتهم خاضعة للتفتيش المنظم . وكان يوجد في كل مدينة كبيرة عميد للصيادلة الذين كانوا يدعون عطّارين .

كوهن العطار

صيدلي يهودي وعميد الصيادلة في القاهرة . كتب عام ١٢٦٠ افضل كتاب عربي في فن الصيدلة دناه « منهاج الدكان ودستور الاعيان » الذي بقي مستعملاً عدة قرون وما زال معروفاً حتى زمننا هذا . وكان هذا الكتاب دستور الصيادلة . وهو يقسم الى ٢٥ فصلاً تبحث في تحضير الادوية واستعمالها وفي آداب الصيدلة . فالفصل الاول والثالث والعشرون يبحثان في واجبات الصيدلي وآداب الصنعة وباقي الفصول تبحث في تركيب الحبوب والمحاليل والمساحيق والملبسات والمرامم والعطرات والدهونات واللبخ والتحاميل وفي اوزان الادوية ومكاييلها . ولا ريب بانه خير تراث في الصيدلة العربية . وقد كتب السديد بن ابي البيان المصري كتاباً سماه « الدستور البيارستاني » يستعمله الصيادلة الملقون بالمستشفيات .

سیدید بن ابی بیان

الفصل الحادي عشر

علمي النبات والحيوان - اسطفن بن باسيل - ابن جلجل - ابن

الصوري - الدينوري - الغافقي - ابن رومية -

ابن البيطار - ابن العوام - الجاحظ -

القزويني - الدميري

بدأ اهتمام العرب بدرس علم النبات في اوائل ايام العباسيين وترجموا من اليونانية والهندية كتب النبات والاقرباذين . فترجم اسطفن بن باسيل في ايام الخليفة المتوكل كتاب ديوسقوريدس في النبات والاقرباذين تاركاً بعض الالفاظ التي لم يعرف لها مقابلاً في العربية على اصلها اليوناني املاً ان ياتي بعده من يعرف مرادفاتنا في العربية .

وفي ٩٤٨ هدى امبراطور القسطنطينية الى الخليفة الناصر في الاندلس مؤلف ديوسقوريدس باليونانية مزيناً بالرسوم . ولما كان لا يوجد في الاندلس من يعرف اليونانية حينئذ فقد طلب الناصر من الامبراطور ان يرسل له شخصاً يعرف اليونانية واللاتينية . فارسل الراهب نقولا الذي وصل الى قرطبة عام ٩٥١ . وهذا بمساعدة الاطباء المحليين الذين كانوا يعرفون اللاتينية والعربية لا سيما الطبيب اليهودي الشهير حسداي بن شبروت ووضعت الاسماء العربية لما جهله ابن باسيل وتركه بلا ترجمة . وفي مطلع القرن الحادي عشر كتب الطبيب الاندلسي ابن جلجل كتاباً عن الاشياء التي اغفلها

ديوسقوريدس وقد ألحق كتابه هذا بكتاب ابن باسيل المترجم عن ديوسقوريدس فجاء الكتابان مؤلفاً كاملاً .

ابوحنيفة الدينوري : كان اول المؤلفين العرب في علم النبات فقد كتب كتاباً دون فيه بنوع خاص معلوماته وملاحظاته الشخصية .

الغافقي : (١١٦٥) : وهو الطبيب ابو جعفر احمد بن محمد الغافقي من قرطبة الذي ساح كثيراً في اسبانيا وشمالى افريقيا يجمع النباتات وقد ألف كتابه « الادوية المفردة » وذكر كل نبات باسمه العربي واللاتيني والبربري وقد نقل عنه ابن البيطار .

رشيد الدين الصوري : عاش من عام ١١٧٧ الى عام ١٢٤١ . ولد في صور ودرس الطب في الشام وساح في مصر واقام مدة في القدس . وكان في وقت ما عميد الاطباء في دمشق . ألف كتابه « الادوية المفردة » الذي كان اول مؤلف في العربية مزيناً برسوم النباتات بالوانها الطبيعية وقد وصف فيه ٥٨٥ عقاراً منها ٤٦٦ من فصيلة النبات و ٧٥ من المعادن و ٤٤ من فصيلة الحيوان . وقد ألف كتابه هذا بعد ان درس النباتات في الحقول درساً دقيقاً . وهاك ما ذكره عنه ابن ابي اصيبعة بهذا الخصوص

وهذا الكتاب بدأ بعمله في ايام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة وذكر ايضاً ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها . فكان يتوجه رشيد الدين ابن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها . ثم انه سلك ايضاً في تصوير النبات مسلكاً

مفيداً وذلك انه كان يُري النبات المصور في ابان نباته وطرأوته فيصوره ثم يريه اياه ايضاً وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه ايضاً وقت ذواه وينسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على النحاء ما يمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفة له ابين^(١) .

ابو العباس ابن الرومية النباتي : ولد في اشيلية عام ١١٦٥ وتوفي عام ١٢٣٩ . وقد ساح في اسبانيا وشمالي افريقيا ومصر وسوريا والعراق والاربع انه زار صقلية ايضاً . وكان العالم العربي الحقيقي في النبات . ولم يفقه سوى تلميذه ابن البيطار الذي تأثر بتعاليم استاذه تأثيراً بالغاً . وكان كتابه في « المفردات » منبع وحي لابن البيطار الذي استشهد به كثيراً . وفي اثناء زيارة ابن الرومية الى الاسكندرية عرض عليه الملك العادل مبلغاً كبيراً من المال ليقبض في مصر فاعتذر قائلاً انه يرغب ان يرجع ثم يعود لاشيلية .

ابن البيطار : هو ضياء الدين ابو محمد عبدالله بن احمد المعروف بابن البيطار . ولد في مالقة باسبانيا وساح في اسبانيا والمغرب وشمالي افريقيا ومصر وسوريا واسيا الصغرى وتوفي في دمشق عام ١٢٤٨ . وقد ألف معظم كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات وكان مؤلفاً « المغني في الادوية المفردة » و « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لا سيما الثاني منها جامع للمعلومات اليونانية والعربية في علم النبات والاخر اباذين لا سيما معلوماته الحصرية المكتسبة من ابحاثه وتجاربه الشخصية . وقد استشهد باكثر من ١٥٠ مؤلفاً وذكر فضل كل منهم في موضوعه . وقد وصف اكثر من ١٤٠٠ عقار بين نباتي وحيواني ومعدني منها ثلاثمائة جديدة لم تذكر قبله . والكتاب مرتب حسب الاحرف الابدادية .

(١) ابن ابي اصيبعة جز ٢٠ وجه ٢١٩

وفي مقدمة كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاعذية » ذكر ابن
البيطار الاسباب التي دعت الى تأليفه قال :

الغرض الاول بهذا الكتاب استيعاب القول في الادوية المفردة
والاعذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج اليها في ليل
كان ام نهار . مضافاً الى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار
ودثار . واستوعبت فيه جميع ما في الخس مقالات من كتاب الافضل
ديوسقوريدس بنصه وكذا فعلته ايضاً بجميع ما ارده الفاضل جالينوس
في الست مقالات من مفرداته بنفسه ثم الحقت بقولها من اقوال
المحدثين في الادوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكره . ووصفت
فيها عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه واسندت في جميع
ذلك الاقوال الى قائلها وعرفت طريق النقل فيها بذكر ناقلها .
واختصت بما تم لي به الاستعداد وصح لي القول فيه ووضع عندي
الاعتماد عليه .

الغرض الثاني صحة النقل فيما اذكره عن الاقدمين واحره عن
المتأخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا بالخبر
اذخرته كترأ سرياً وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله
غنياً . وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة
والماهية للصواب والتحقيق . او ان ناقله او قائله عدلا فيه عن سواء
الطريق نبذته ظهرياً وهجرته ملياً وقلت لناقله او قائله لقد جنت
شيئاً فرياً ولا احابي في ذلك قديماً لسبقه ولا محدثاً اعتمد غيري على
صدقته .

الغرض الثالث ترك التكرار حسب الامكان الا فيما تمس
الحاجة اليه لزيادة معنى وتبيان .

الغرض الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقني
ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولا تعب .

الغرض الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم او غلط لمتقدم
او متأخر لاعتماد اكثرهم على الصحف والنقل واعتمادي على التجربة والمشاهدة
حسب ما ذكرت قبلاً .

الغرض السادس: في اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات
مع اني لم اذكر فيه ترجمة دواء الا وفيه منفعة مذكرة ام تجربة مشهورة .
وذكرت كثيراً منها بما يعرف به في الاماكن التي تنبت فيها الادوية
المسطورة كالألفاظ البربرية واللاتينية وهي اعجمية الاندلس اذ كانت مشهورة
عندنا وجارية في معظم كتبنا . وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط
وبالشكل والنظ تقييداً يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل
والتحريف (١) .

وكان ابن ابي اصيبعة احد تلامذة ابن البيطار واشتغل معه في جمع
ودرس النباتات في سوريا . وذكر ابن اصيبعة ما يلي عن سعة اطلاع ابن
البيطار قال :

واول اجتماعي به كان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستائة
ورايت ايضاً من حسن عشرته وكال مروءته وطيب اعراقه وجودة
اخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت معه
في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه وقرأت عليه ايضاً
تفسيره لاسماء ادوية كتاب ديوسقوريدس فكنت اجد من غزارة
علمه ودرايته وفهمه شيئاً كثيراً جداً . وكنت احضر لدينا عدة من
الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديوسقوريدس وجالينوس
والغافقي وامثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر اولاً

(١) الجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار جزء ١ وجه ٢ - ٣

ما قاله ديوسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم . ثم يذكر مجمل ما قاله ديوسقوريدس من نعته وصفته وافعاله ويذكر أيضاً ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وافعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر أيضاً جملاً من اقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته . فكنتم اراجع تلك الكتب معه ولا اجده يغادر شيئاً مما فيها . واءجب من ذلك أيضاً انه كان ما يذكر الا ويعين في اي مقالة هو من كتاب ديوسقوريدس وجالينوس وفي اي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة (١) .

وكان ابن وحشية اول من كتب من العرب عن الزراعة في كتابه المعروف « بالفلاحة النبطية » ويليه زكريا بن يحيى بن محمد بن العوام من اشيلية الذي كتب مطولاً عن الزراعة وكان مؤلفه « الفلاحة » الكتاب المدرسي في القرون الوسطى وصف فيه ما يتيف عن ٦٠٠ نوع من النبات وشرح كيفية حراثة اكثر من ٥٠ نوعاً من الاشجار المثمرة

علم الحيوان

كتب العرب كثيراً في علم الحيوان ولكن بعض ما كتبه لا ينطبق على العلم الصحيح وكان بعضه من نوع الخرافات . فالجاحظ وهو عثمان بن بحر الجاحظ (٨٦٨) هو اول من كتب من العرب عن علم الحيوان ولكن مؤلفه « كتاب الحيوان » اقرب الى علم

(١) اصيصة جزء ٢٠ وج ١٣٣

الخرافات من علم الحياة . ومع ذلك كان يحوي بعض المعلومات والملاحظات القيمة ومباني نظرية التطور . وكان لتعاليمه اثر كبير على العالمين العربيين الذين اتيا بعده وهما القزويني والدميري .

القزويني (١٢٨٣) هو فارسي الاصل وقد ألف كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» . والدميري ولد في القاهرة عام ١٣٤١ وكان احسن علماء العرب في علم الحيوان . وقد وصف في كتابه «حياة الحيوان» ما ينوف عن التسعمائة نوع من الحيوان ذاكرة اسمائها وفصائلها وطبائعها مع وصف عام هو في بعض الاحيان شعري اكثر منه علمي .



الفصل الثاني عشر

علم الفلك والتنجيم - الرياضيات -

الطبيعات - الفلسفة

أخذ العرب معلوماتهم عن علم الفلك من كتب الهند واليونان فقد ترجم الفزاري « السند هند » من الهندية فكان أول من أدخل علم الفلك على العرب . وتبع هذه الترجمة ترجمات متعددة لكتاب بطليموس المسمى « المجسطي » . وكانت ترجمة حنين مع اصلاح وملاحظات ثابت بن قرّة أحسنها .

وكان الفرغاني والحازن والبتاني والبيروني وعمر الخيام والطوسي وعلي بن يونس وغيرهم من الفلكيين اللامعين في القسم الشرقي من السلطنة الاسلامية . ولمع في الغرب واسبانيا مسلمة بن الحريطي وابن الافلح والبتروجي . وقد ترجم جيرارد الكريوني مؤلفات الفرغاني الى اللاتينية كما ترجم اديلارد من باث مؤلفات الحريطي . وكانت هذه المؤلفات اهم المصادر لمعلومات المتقدمين من الاوروبيين في الفلك كما كانت مصدر الوحي للاوروبيين المتأخرين ومنهم كورنيكوس . وما زال في اللغات الاوروبية كثير من الاسماء والعبارات العربية . ومنها اسماء بعض الآلات الفلكية واسماء النجوم مما يدل على اثر العرب العظيم في علم الفلك .

المرصد

وقد اقيمت المراصد العديدة في انحاء السلطنة العربية كجنديسابور وبعداد ودمشق والقاهرة والزقة وفرغانة وسمرقند وفي كل المدن الكبرى في الاندلس حيث شيد برج جيرالدا الجميل في اشبيلية عام ١١٩٠ لرصد الافلاك . وتوصل الراصدون الى ملاحظات صحيحة دونها في جداول دقيقة تعرف «بالزيج» وقد اتبعت هذه الجداول في الصين والهند واوروبا وعموم البلدان العربية . وقد جهزت هذه المراصد بجميع الآلات الفلكية المعروفة في ذلك الوقت واجاد الفلكيون العرب في تحسين الاسطرلاب وذات الحلق (آلة فلكية قديمة مؤلفة من كرة وحلق) واثبتوا المنشاء الكسوف وميل فلك البروج كما ضبطوا تقويم الوقت (الروزنامة) لدرجة متناهية في الدقة . فتقويم الجاللي الذي وضعه عمر بن الحيام ومساعدوه اصح وادق من التقويم الفريغوري . وقد قاس الخوارزمي وغيره - بناء على طلب المأمون - خط الاستواء بدقة متناهية وجعلوه عشرين الف ميل .

التنجيم

اما علم التنجيم الذي سبق علم الفلك فهو من بقايا علوم البابليين والكلدانيين وقد برز فيه ابو مشعر (٨٨٦) وترجم مؤلفاته الى اللاتينية يوحنا الاشيلي واديلارد من باث . وكانت ترجمتهم اهم مصادر معرفة التنجيم في القرون الوسطى . وترك ابو مشعر لاوروبا قواعد المدّ والجذر وعلاقتها باسراق القمر وغيابه .

الرياضيات

وفي الرياضيات ادخل العرب الى اوروبا الارقام العربية التي حلت محل

الارقام الرومانية الضخمة وقد اخذ العرب هذه الارقام عن الهند ولذلك هي تعرف عندهم بالارقام الهندية . وادخل العرب على الرياضيات رقم الصفر . والعرب اول من وضع علم المجهر فكان الخوارزمي اول من الف في الجبر والحساب . وقد ترجم جيرارد الكريمني تأليفه الى اللاتينية فكانت كتب التدريس في اوربا حتى القرن السابع عشر . وكان علم الجبر والمثلثات والهندسة التحليلية واللوغاريتمات من وضع العرب ايضاً الذين اخذوا المعارف الهندية واليونانية وربتوها واطافوا اليها معارفهم الخاصة .

البصريات

ان الكندي هو اول من كتب عن البصريات عند العرب . وتأليفه تعد بالثلاث منها « كتاب المناظر » الذي ترجمه الى اللاتينية جيرارد الكريمني والذي اصبح فيما بعد اساس تأليف روجر باكون وليوناردو دي فينشي وكبلر وكورنيكوس . وقد اكتشف ابن الهيثم تأثير الجو على انعكاس النور وان هذا الانعكاس يختلف باختلاف كثافة الهواء . ولهذا ترى النجوم قبل اشراقها الحقيقي وبعد غيابهها . وقد جرب ابن الهيثم الاشتغال بالمانيات وادعى انه قادر على ضبط مياه النيل فسلفه الخليفة المال اللازم لهذه العملية ولما اخفقت تجربته تظاهر بالجنون لينجو من عقاب الخليفة .

علي بن يونس (١٠٠٩) لم يكن اشتهر الفلكيين العرب فقط بل كان عالماً في الطبيعيات وقد حسن رقص الساعة وقياس الوقت . وللعرب يعود الفضل في اختراع الساعة الشمسية . وكانت الساعة المهداة من هارون الرشيد الى الامبراطور شارلمان شاهداً على سعة معارفهم في الطبيعيات . واليهم ينسب (والاغلب خطأ) اختراع البارود واختراع - او على الاقل تحسين - ورق الكتابة وادخال صناعته الى اوربا مما ساعد على انتشار الطباعة . وفي ذلك قال ولز الكاتب الانكليزي المشهور « ان هذا الاختراع

أكبر خدمة أداها العرب للعالم . وقال هبلدت ان العرب هم المؤسسون الحقيقيون للعلوم الطبيعية ولتطبيق العمليات على النظريات . وكان ابن الصلت من امهر الميكانيكيين العرب وقد حاول تعويم مركب غرق بالقرب من شاطي الاسكندرية . وقد منحه السلطان المالك المال والادوات اللازمة للتعويم من حبال وبكر وآلات اخرى . فارسل ابن الصلت الغطاسين ومعهم الحبال الغليظة الى قاع البحر حيث ربطوا المركب ثم شغل الآلات فارتفع المركب حتى ظهر على سطح الماء . وفي تلك الدقيقة انقطعت الحبال وغرق المركب مجدداً .

الفلسفة

ان اساس الفلسفة العربية ماخوذ من اليونانية بعد تعديله ليوافق تعاليم الاسلام وذوق الشرقيين . وقد اعتبر العرب ان تعاليم ارسطوطاليس تمثل الفلسفة اليونانية كما ان تعاليم جالينوس مثلت الطب اليوناني

الكندي والفارابي وابن سينا هولاء الثلاثة كانوا اكبر واهم فلاسفة العرب في شرقي الامبراطورية واجتهدوا جميعاً ان يوفقوا بين الفلسفة اليونانية والدين الاسلامي . وكان الكندي من اصل عربي صميم بينما كان الفارابي تركياً يعيش في سوريا وابن سينا من اصل فارسي . وكانت طريقة الكندي في بجه انتخابية غابتها التوفيق بين فلسفة افلاطون وارسطوطاليس وبين التعاليم الاسلامية . اما الفارابي فقد جمع بين الفلسفة الافلاطونية والارسطوطالية والتعاليم الصوفية معاً وفي كتابه « السياسة المدنية » صور المدينة الفاضلة مقتدياً « بجمهورية » افلاطون و « سياسة » ارسطوطاليس . وقد تأثر ابن سينا تأثيراً بالغا بفلسفة الفارابي ووضع قانوناً للفلسفة اليونانية كما وضع قانوناً للطب اليوناني واهداه الى العالم في قالب بسيط ومقبول . وهولاء الثلاثة اشتهروا كوسيقيين فكان الفارابي عالماً في الموسيقى وعملها وقد وضع آلة غريبة^{١١} يسمع منها الحاناً يحرك بها الانفعالات النفسية

فيستخير ضحك الحاضرين او حزنهم او بكاهم كما يشاء وعلى ذات الآلة
كان قادراً على ايقاظهم او تنويمهم حتى تنويم الحراس .

اما فلاسفة العرب في الغرب فقد لمع منهم ابن رشد وابن باجة وابن
طفيل وابن ميمون وابن عرابي . وكان ابن رشد المعهم جميعاً فقد علق
على تعاليم ارسطوطاليس وسادت تعاليمه في مدارس اوروبا عدة اجيال اثناء
القرون الوسطى

ان فلاسفة العرب كانوا يعتقدون بان القرآن حق وان تعاليم افلاطون
وارسطوطاليس حق ايضاً فاجتهدوا ان يوفقوا بينهما . واليهم يعود الفضل
الاول في محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة . « وبما ان فلسفة اليونان كانت
اغنى تراث الغرب القديم ، وتعاليم التوحيد التي نشرها الانبياء الساميين اعظم
تراث للشرق القديم ، فالفضل يعود لفلاسفة الاسلام في بغداد وفي الاندلس
اثناء القرون الوسطى في التوفيق بين هاتين الفكرتين ونقلهما بقلب منسق
الى اوروبا . وهذا التوفيق كان عظيم الاهمية والاثر على التعاليم الفلسفية
والدينية في القرون المتأخرة » .



الفصل الثالث عشر

نقل العلوم من الشرق الى اوروبا بطريق اسبانيا وصقلية وبواسطة
 الصليبيين - قسطنطين الافريقي - جيرارد الكريموني -
 البابا سلفستر الثاني - الاسقف ريموند - تراجمه
 آخرون - مدرستا سالرنو ومونتبيليه -
 اليهود - قيام الجامعات

تعلموا العلم... فان تعليمه صدقة وبذله لاهله قرابة

محمد

في اواخر القرن العاشر شعرت اوروبا بتفوق العرب علمياً وكان لهذا
 الشعور اثره في نهضة العلوم والآداب فيها . وكان جريرت - الذي اصبح فيما
 بعد البابا سلفستر الثاني - اول من حمل شعلة العلم في الغرب . وقد تبعه
 قسطنطين الافريقي في القرن الحادي عشر ثم الاسقف ريموند في القرن
 الثاني عشر .

وكان اكتساب الغرب للعلوم والثقافة من العرب اهن من اكتساب
 هولاء لعلوم وثقافة اليونان . لان علوم هولاء وثقافتهم كانت محصورة في
 بعض الافراد وعلى وشك النسيان والضياع حين نهض العرب بينما كانت
 الثقافة العربية في اوجها حين نقلها عنهم الغربيون .
 وكانت مصادر نقل الثقافة العربية ثلاثة - الاندلس وصقلية والمغرب

وسوريا في ايام الصليبيين . ولكن الاندلس كانت اهم هذه المصادر ومنها
استمدت مدرستا سالرنو ومونتبيليه العلوم . وكانت جميع مراكز التعليم في
اوروبا تعتمد على طليطلة واشبيلية وقرطبة . فطليطلة اصبحت منذ القرن
العاشر مكة العرب يسعى اليها طلبة العلم الاوروبيون وتنقل منها الى
اوروبا عامة علوم العرب وثقافتهم . كما كانت بغداد فيما سبق مركز نقل
الثقافة اليونانية الى العرب . ولكن شتان بين الاثنتين . فان المعربين العرب
كانوا على جانب عظيم من النزاهة في النقل والمقدرة في العربية واليونانية
معاً ومن التضلع في الموضوع الذي يترجمونه . كما كانوا يتمتعون بعناية
الحكام ومعونتهم المادية والمعنوية . بينما كان المترجمون الاوروبيون الذين
نقلوا العلوم من العربية الى اللاتينية قليلي المعرفة باللغة التي ينقلون عنها
وفي الموضوع الذي ينقلونه . ولا يشذ منهم الا جيرارد الكريمني . اما
قسطنطين الافريقي وهو احد المترجمي البارزين فقد كانت تنقصه الكفاءة
والنزاهة . وكان الكثيرون من هولاء المترجمين يجهلون العربية تماماً ويستعينون
ببعض من يترجم لهم من اللغة العربية الى الباتوا (لغة الاهالي الدارجة)
ثم ينقلها الكتاب الى اللغة اللاتينية .

وكاوا يترجمون ترجمة حرفية والكلمة التي لا يعرفون معناها ينقلونها
مخوفة الى اللاتينية بدون فهمها . مثال ذلك كلمة « الصداغ » صارت صودا
(Soda) وكلمة « العشق » صارت ايليكي او الهاش (De Ilixi, Alhasch)
واصبحت هذه الكلمات غير مفهومة الا اذا رجع القاري الى الاصل العربي .
زد على ذلك ان الكثيرين من النساقلين كانوا ينتحلون الترجمة وينسبون
التأليف لانفسهم ويحملون ذكر المؤلف الاصلي . كما كانوا احياناً يستعربون
اسم احد المؤلفين العرب المشهورين ويضعونه على تأليفهم الخصوصية لاجل
ترويجها . ولما كانت هذه الترجمات الضعيفة قد حطت من قيمة التأليف
العربية المنقولة عن اليونانية فليس من العجيب ان يجهلها المؤلفون الغربيون
بعد اطلاعهم على اصلها اليوناني .
وكان جربرت او البابا سلفستر الثاني اول من اهتم بالثقافة العربية في

اوروبا وهو الذي ادخل لاوروبا الارقام العربية بدل الارقام الرومانية المعقدة
وسعى لادخال علوم الفلك والرياضيات اليها .

وبساعي الاسقف ريموند (١١٢٥ - ١١٥١) أنشئت مدرسة المترجمين في
طليطلة ونبغ بينهم الكثيرون بين ١١٣٥ - ١٢٨٤ . وقد أمها العلماء من
اوروبا وانكلترا ومنهم جيرارد الكريونفي وميشال سكوت واديلارد من
بات وروبرت من شستر وحنأ الاشيلي وهرمان الدلاسي وخلافهم . ومن
المترجمين ايضاً چنديسانلي (دومينيكو كترالس) وبلاطون التريپوري ومرقس
الطليطي والباچوس وجيرارد سايبوتا وغيرهم .

وكان جيرارد الكريونفي من اقوى العقول الاوروبية في القرون
الوسطى يعمل تحت رعاية الاسقف ريموند . وقد ترجم اكثر من سبعين
مؤلفاً عربياً وكان اختياره للكتب حسناً وترجمته حسنة ايضاً . وبين
المؤلفات التي ترجمها كان القسم الجراحي من كتاب «التصريف» للزهراوي
وكتاب «المنصوري» للرازي و«قانون» ابن سينا . وكان كثير الانتاج
كما كان زهياً وقديراً في ترجمته . ولم يكتب بتريجة التأليف الطبية بل شملت
جهوده الفلسفة والفلك والرياضيات والادب . وهو من هذه الجهة يشبه حنين
ابن اسحق . وقد توفي عام ١١٨٧ .

اما اديلارد من باث فقد ساه كثيرأ في طلب الثقافة العربية وزار
الاندلس وصقلية وسوريا وترجم في عام ١١٢٦ الى اللاتينية فهارس الجريطي
في الفلك والرياضيات وكان لكتاباته اثر فعال على روجر باكون وعلى تالسيس
الطريقة التجريبية التي عممها باكون . وكان اديلارد اول المستشرقين
الانكليز .

اما ميشال سكوت (١٢٣٦) فقد درس في اسبانيا وترجم بعض
الكتب لما كان في طليطلة ومن جملتها «علم الهيئة» للبتروجي . ولما صار
منجم فردريك الثاني في صقلية ترجم تعليق ابن سينا على تأليف ارسطوطاليس
في علم الحيوان .

وحننا الاشبيلي الذي كان ايضاً يعمل تحت رعاية الاسقف ريموند
ترجم بعض تأليف ابن سينا وقسطا بن لوقا والفرغاني .

و چنديسالفي ترجم « كليات » ابن رشد وارجوزة ابن سينا وتعليق
ابن رشد عليها . كما ترجم كتابي « النفس » و « الشفاء » لابن سينا .

ومن شمالي افريقيا نبغ قسطنطين الافريقي (١٠٢٠ - ١٠٨٧) وهو
اول من عرف اوروبا بالطب العربي . وليس لدينا معلومات واضحة عن
تاريخ حياته . والظاهر انه كان عتيقاً (اي عبداً محرراً) . ولد في قرطجنة
وساح كثيراً في الشرق حيث اكتسب اللغة العربية وكان يعرف اللاتينية
واليونانية . ولما رجع الى قرطجنة اتهم بالسحر والسعوذة ففر الى ايطاليا
حيث اصبح كاتم اسرار الحاكم روبرت چويسكاردي ولكنه لم يجب حياة
البلاط فاستقال ومضى معظم حياته في دير مونت كاسينو حيث صرف
وقته في ترجمة بعض الكتب العربية وفي التأليف . وقد صرف بعض
الوقت ايضاً في مدرسة سالرنو حيث كتب كتباً عديدة . وكان يكتب
ايضاً في « القانون الصحي » الذي كان يحرره اساتذة مدرسة سالرنو . وكان
لتأليفه تأثير بالغ على مدرسة سالرنو حيث ادخل تعليم الطب العربي .

واكثر كتبه التي يدعي انها من تأليفه كانت في الواقع ترجمة مشوهة
ومبتورة للتأليف العربية . وبما انه كان يكتب كثيراً فمن الصعب التفريق
بين الكتب التي ترجمها والكتب التي ألفها لانه قلما اشار الى مصادرها .
كما ان نقله المشوش لبعض الاسماء العربية الى اللاتينية جعل من الصعب
الرجوع الى الاصل . وبين الكتب التي ترجمها في اول عهده كان القسم
النظري من كتاب المحوسبي الذي ادعاه لنفسه وسماه « البانتجني » وقد ترجم
كتب اسحق بن سليمان الاسرائيلي في « الحميات » و « البول » كما ترجم
اكثر مؤلفات ابقرات وجالينوس من العربية . ورغم ان كتاباته كانت
ضعيفة وغير تزيهة فقد اثرت كثيراً على اوروبا اللاتينية لانها ادخلت الطب
العربي اليها . قال كمستون :

والامر المهم هو ان نتذكر ان قسطنطين الافريقي لم يكتب شيئاً اصلياً وان كل ما كتبه كان ترجمة منتحلة ومشوهة . وقد ترجم من العربية الى اللاتينية وليس من اليونانية الى اللاتينية وهذا هو الشيء المهم الذي يجب ان نتذكره . وزيادة عن ذلك فانه جرب بكل قواه بان يحذف كل شيء يدل على الكتب الاصلية التي ترجمها فحذف كل الاسماء العربية ووضع اسمه بدلاً من اسم المؤلف وعذره في ذلك انه لا يجب ان يسرق الكتاب الآخرون ثمرة اتعابه (١) .

وفي صقلية وتمت رعاية الحكام المسلمين ثم رعاية الحكام النورمانديين نبغ كثيرون من المترجمين . وقد تولدت في ايام النورمانديين مدينة عربية لاتينية وحيدة في بابها غلب عليها الطابع العربي وكان الحكام النورمانديون انفسهم يتربنون بالاثواب الشرقية المطرزة بالاحرف الكوفية . وفي ايامهم كانت اللغات العربية واللاتينية واليونانية لغات رسمية .

وبين المترجمين الصقليين المشهورين كان فرج بن سليم اليهودي المعروف باللاتينية تحت اسم « فاراجوت » او « فراريوس » الذي ترجم كتاب « الحاوي » للرازي وكتاب « تقويم الابدان » لابن جزلة . وقد ذكرنا ان ميشال سكوت كتب اغلب تأليفه في صقلية .

وفي صقلية نبغ الادريسي الجغرافي العربي المشهور الذي رسم الكرة السماوية لمولاه روجر الثاني وألف على شرفه كتابه المشهور المعروف « بتزهة المشتاق الى اختراق الآفاق » او « كتاب روجار » ووضع خريطة العالم على شكل قرص جعله مع الكرة السماوية من الفضة الخالصة . وكانت صقلية تعتبر ثقافياً كجزء من اليونان وفيها بُدئ بتزجة المؤلفات اليونانية راساً الى اللاتينية الامر الذي دعا فيما بعد الى قيام المدرسة اليونانية الجديدة .

وفي الشرق اي في سوريا بينما كان الوف من الصليبيين محاضرين حول اسوار القدس كان اخوانهم في غربي اوروبا ساعين وراء العلوم والثقافة العربية . ولكن اقامة الصليبيين في الشرق نحو قرنين (١٠٩٦ - ١٢٧٥) لم تفدهم علمياً رغم اتصالحهم الدائم بالثقافة العربية . وقد اشرفنا فيما سبق الى رواية اسامة عن الطب عند الصليبيين في سوريا التي تلقي نوراً واضحاً على درجة رقيهم في الطب . ولم يوجد في عهد الصليبيين الا مترجمين اثنين فقط هما اسطفان الانطاكي وفيليب الطرابلسي . وقد ترجم الاول « الكتاب الملكي » للمجوسي وترجم الثاني من العربية كتاب « سر الاسرار » المنسوب الى ارسطوطاليس .

وإذا نحن قابلنا بين الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية وبين الترجمات العربية للمؤلفات اليونانية لوجدنا فرقاً شاسعاً بين الاثنين . فقد اتصفت الترجمات العربية بصدق النقل وصحة التعبير لما عربوا من المؤلفات اليونانية و اضافوا اليها حسن التبويب وايضاح القصد . بينما فعل الاوربيون بترجماتهم من العربية الى اللاتينية عكس ذلك تماماً . فقد قصروا في الترجمة ولم يحسنوا نقل العلوم العربية الى اللاتينية . ومع ذلك فقد كان لما نقلوه اثر كبير في نهضة اوروبا العلمية ودفع كتاب الغرب في القرون الوسطى الى البحث عن الاصول اليونانية نفسها . وقد تركت اللغة العربية اثرها في اللغات الاوربية كما يدل على ذلك بقايا بعض الاصطلاحات العربية في علوم الغرب حتى يومنا هذا كالكحول والشراب والجلاب والقلي والعطر وكثير من الاسماء الفلكية .

في اواخر القرن الثالث عشر كانت الثقافة والفلسفة العربية قد دخلت لاوروبا كلها . وكانت مدرسة مونتمبيليه قد اصبحت المركز الرئيسي لدراسة

الطب وكانت تمتاز على مدرسة باريس بكثرة ما فيها من المخطوطات الطبية المهمة وخصوصاً المخطوطات العربية . وكان فيها ارنولد فيلانوفيا اخصب المؤلفين واكثرهم انتاجاً في القرون الوسطى وقد ساه في طلب العلوم العربية من طب وفقه وفلسفة . وقد ألف « القانون الصحي » وكانت معظم آرائه الطبية مأخوذة عن العربية . وهناك زميله في مدرسة مونتيليه الطبية هنري موندفيل ابرز الجراحين في القرون الوسطى وهو ايضاً تأثر كثيراً بالعلوم العربية واستشهد مطولاً بالمصادر العربية . ويأتي بعدها الجراح جيجي دي شولياك الذي تشعب من الاراء الطبية العربية حتى لا تصكاد تجد صفحة من تأليفه خالية من ذكر ابن سينا والرازي وابو القاسم الزهراوي . اما مدرسة سالرنو فهي التي حفظت شعاع العلوم من الانطفاء التام في اوربوا وهي لم تتأثر بالطب العربي قبل اوائل القرن الحادي عشر . ولكنها بعد دخول قسطنطين الافريقي بين اسانذتها تأثرت به وزادت تأثيراً بعد دخول سالرنو عام ١٠٧٦ في حكم روبرت النورمندي ملك صقلية . كما ان مرور الصليبيين بها حين رجوعهم من الاراضي المقدسة وتبادلهم مع اهله المعلومات الطبية التي اكتسبوها من العرب قوت الاثر العربي في مدرسة سالرنو . وهكذا اصبحت هذه المدرسة في آخر القرن الحادي عشر الوسط الاكبر لاشعاع العلم والثقافة العربية .

وفي عام ١١٤٠ وضع ريموند في مرسيلىا التقاويم الفلكية مأخوذة عن المصادر العربية . وترجم هرمن الدلماسي في تولوز كثيراً من كتب الطب والفلك العربية الى اللاتينية . وفي نابون ترجم ابراهيم بن عزرا مؤلفات البيروني وفي شرق فرنسا قام بطرس المحترم بترجمة القرآن وبعض الكتب الدينية الى اللاتينية « محاولاً ان يكسب بالقلم ما لم يكسبه بالسيف » . وفي اواخر القرن العاشر ادخلت العلوم العربية الى بلاد اللورين وخلافها من المانيا كما ادخلت الى سويسرا واوربوا الوسطى واصبحت كولون ولساج مركزين لاشعاع الثقافة العربية . وفي عام ١٢٣٥ ارسل اوتو الكبير ملك الالمان راهباً من اللورين الى قرطبة بالاندلس لدرس العلوم والثقافة العربية

وعاد الى بلاده يحمل معه المخطوطات العلمية العربية . وبنفس الوقت ادخلت العلوم العربية الى الجزر البريطانية . وقد رأينا فيما سبق ان اديلارد من باث وميشال سكوت وخلافهم قد ذهبوا الى الاندلس في طلب العلوم العربية وان تأليف روجر باكون كانت تعتمد على التأليف العربية .

وقد ازداد الاقبال على العلوم العربية عندما قامت الجامعات في اوروبا واصبحت هذه العلوم الجزء المهم من برنامج التدريس في جامعات بالرمو ومونتيليه وبادوا وباريس واكسفورد . كما انها كانت عاملاً فعلاً في نجاح هذه الجامعات . وكان الطب العربي يسود تعلم الطب في اوروبا طيلة القرون الوسطى . ففي عام ١٤٦٧ كانت تعطى محاضرات خاصة عن كتاب « المنصوري » للرازي . وكان اكثر من نصف الكتب الطبية التي تدرس تعليقات عربية على الطب اليوناني . واعظم دليل على تأثير الطب العربي الاستشادات العربية في كتب الفرازي الايطالي المطبوعة عام ٢٤٧١ . فقد استشهد بابتن سينا اكثر من ٣٠٠٠ مرة . وبالرازي وجالينوس ١٠٠٠ مرة . وبابقراط ١٤٠ مرة فقط . وكان الملك لويس الحادي عشر حريصاً على صحته فكان يستصحب معه كتب الرازي اينما ذهب لاجل مراجعتها عند اللزوم . وفي جامعة توبنجن كانت الاصول الطبية العربية تعلم بجرقيتها حتى القرن السادس عشر . وكانت تأليف ابن سينا والرازي والزهرراوي اساس التدريس في جامعة لوفان حتى اواسط القرن الخامس عشر .

ولما تجددت المدرسة اليونانية في اوروبا في القرن الخامس عشر حيث كانت تترجم المؤلفات اليونانية مباشرة الى اللاتينية وقامت بجانبها مدرسة التجارب بدأت المدرسة العربية ان تتضاءل .

ان مدرسة التجارب الموحى بها من المدرسة العربية نفسها بدأت في القرن الثالث عشر في ايام روجر باكون ومندينوس وبطرس ابانو وچي دي شوليك وليوناردو دا فينشي ولكنها لم ترهر وتثمر الا في القرن السادس عشر بتاثير تعاليم فيساليوس وكوبرنيكوس وهارفي وغيرهم . وينسب الكتبة الاوربيون سقوط المدرسة العربية لقيام المدرسة اليونانية الجديدة والحقيقة

ان سبب سقوطها الاكبر هو قيام المدرسة التجريبية . فالتراجم العربية لتأليف
ابقراط وجالينوس رغم ضعف نقلها الى اللاتينية كانت اكثر جلاء ووضوحاً
من تأليف جالينوس الاصلية في اليونانية واحسن تبويماً وتنسيقاً . وكانت
العقول الاوروبية في القرون الوسطى اكثر استعداداً لتلقي النصوص العربية
الصريحة والمنطقية من تلقي النصوص اليونانية المبهمة والمعقدة .

ولا يسعنا ان نختم هذا الفصل دون ان نشير الى اثر اليهود لا سيما
يهود اسبانيا في نشر العلوم والفلسفة العربية في الغرب . فقد كان اليهود
منتشرين في كل اوروبا وبعضهم اطباء البلاط الملكي في اكثر بلدانها حتى
ان الباباوات الذين كانوا يستخفون على اليهود علناً كانوا يلجأون اليهم سرّاً
عند الحاجة الى معلوماتهم الطبية . لقد نقل اليهود الطب العربي الى العبراني
ومن هذا الى اللاتيني واحياناً نقلوه مباشرة الى اللاتينية نظراً الى مقدرتهم
العربية في اللغات . يضاف الى ذلك انهم كانوا قد بلغوا شأواً رفيعاً في
الطب والادب والشعر والفلسفة والسياسة والتجارة . وقد نمت معارفهم في
حماية الخلفاء لا سيما في الاندلس حيث شغلوا مراكز حكومية هامة واسندت
اليهم مهمات سياسية خارجية على جانب عظيم من الخطورة . وهكذا قيل
بمجت « ان يهود القرون الوسطى عاشوا عيشة حرة كريمة في ظل الهلال لم
تتسن لهم في ظل الصليب » .

الفصل الرابع عشر

الطب العربي من القرن الخامس عشر الى يومنا هذا -
دعوة الى زيادة التقارب والاتحاد بين المؤسسات
الطبية في الشرق العربي

لا يسعنا ان نختم هذا الكتاب دون الاشارة ولو موجزاً الى حالة الطب العربي من القرن الخامس عشر الى اليوم . فقد رأينا ان الطب العربي وقف في نهاية القرن الثالث عشر ولم يضاف اليه العرب شيئاً بعد ذلك التاريخ ومع ذلك فقد بقي اثره واثر الثقافة العربية بارزين في اوربا حتى القرن السابع عشر . ثم اخذت التعاليم العربية تحتني رويداً رويداً لدى ظهور الطريقة التجريبية واحياء تعاليم ابقراط وجالينوس من اليونانية راساً . على ان تعاليم ابن سينا والزهرراوي والمجوسي والرازي وابن زهر بقيت حية حتى اوائل القرن الثامن عشر ثم اخذت بالاضمحلال رويداً حتى النهضة الحديثة في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . واقتصر حينئذ الطب على وجود بعض الاطباء في المدن الكبرى فقط . اما في المدن الصغيرة والقرى فكان يتعاطى مهنة الطب بعض الاشخاص الذين توارثوها عن الآباء او الاجداد او اكتسبوها من كتب الطب العربي القديم او من اختبارهم الشخصي . فالجزار والراعي كانا يعتبران خبيرين في الكسور والتجبير والحلاق في الفصادة والحجامة ووضع العلق وخلع الاسنان وامراض الجلد . والقابلة اصبحت طبيبة النساء والاطفال بحسب خبرتها او بما ورثته من المعلومات

عن امها او جدتها . وكان يوجد خلاف اولئك بعض الممارسين الجوالين من الوطنيين او من المغاربة ولبعضهم خبرة في خلع الانسان واجراء عملية الحصى وعلمية الكتركتا . وكان اغلبهم يصفى الاعشاب السرية واكثرها معرقة او مسهلة او منقثة . ولكن صنعتهم بعين الاجمال كانت قائمة على التدجيل ولذلك سرى المثل الدارج « اذا عاش المريض فمن الله واذا مات فمن عبد الله » .

في مطلع القرن التاسع عشر غزا نابوليون الاول مصر تصحبه البعثات الطبية والعلمية وقد ادرك محمد علي باشا الكبير فوائد هذه البعثات فارسل الطلبة الى اوربا للدرس واستقدم بعض الاساتذة الاوروبيين لا سيما الفرنسيين لاجل التعليم في مصر ولادارة بعض المصالح الاميرية فيها واشترى مطبعة وياشر طبع بعض الكتب ومنها الكتب العربية القديمة . وقد اسس مدرسة الطب في القصر العيني فكانت اول مدرسة طبية حديثة في البلاد العربية .

وفي عام ١٨٣٢ غزا ولده ابراهيم باشا سوريا ولبنان وارسل اثنا وجوده في البلاد بعض الشبان النابيين الى القاهرة لدرس الطب فكانوا عند رجوعهم لبلادهم الفوج الاول من الاطباء القانونيين الحديثين فيها . وفي ذات الوقت كانت لجنة الارشادات الدينية الاميركية قد بدأت ان تبعث للشرق الادنى بعض المرسلين الاطباء فكان اولهم الدكتور اساء دودج الذي وصل لسوريا عام ١٨٣٣ . ثم جاء بعده الدكتور كرنيلوس فان ديك عام ١٨٣٩ ثم الدكتور هنري دي فورست عام ١٨٤٢ ثم الدكتور جوزج پوست عام ١٨٦٣ .

وفي عام ١٨٦٢ وجد المرسلون الاميركيون في سوريا ان حالة البلاد اصبحت تدعو الى اقامة مؤسسة ثقافية للتعليم العالي فارسلوا احدهم الدكتور دانيال بلس الى اميركا وانكلترا لجمع المساعدات لاقامة مؤسسة علمية عالية . وقد نجح في مهمته بتأسيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية عام ١٨٦٦ . وفي العام الثاني اي عام ١٨٦٧ اسس الفرع الطبي من هذه الكلية وتالفت

عمدها من الاطباء. فان ديك وبوست ووربتات وفي عام ١٩٢٠ تحوّر نظام الكلية فاصبحت تدعى الجامعة الاميركية في بيروت .

وقد قام اولئك الاطباء الاميركيون بوضع اساس متين لدرس الطب في البلاد وألّفوا الكتب الطبية الحديثة باللغة العربية مستعملين الاصطلاحات الطبية القديمة التي توافق التعبير اللاتيني للطب الحديث .

وفي عام ١٨٨٣ تأسست المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت التي ساهمت بقمع التجديّل والحرافات والشعوذة وفي نشر الطرق الطبية الحديثة . وفي عام ١٩١٢ أسست الحكومة التركية المدرسة الطبية في الشام وفي عام ١٩٢٧ شيدت المدرسة الطبية الملوكية في بغداد كما أسس الفرع الطبي في الجامعة العبرية بالقدس لتعريف الاطباء المتخرجين ومتابعة الابحاث الطبية .

يضاف الى هذه المدارس الطبية قيام المؤسسات العلاجية الاجنبية من اميركية وانكليزية وفرنسية وروسية ودانركية وايرلندية والمانية واسكتلندية في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والعراق والعجم وتركيا وارمينية .

وخلاف هذه الكليات الطبية في القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد والقدس مع مستشفياتها ومختبراتها يوجد الآن في كل المدن الكبيرة في الشرق الادنى مؤسسات ومستشفيات ومختبرات خصوصية عدة كما يوجد الآلاف من خريجي هذه الكليات الطبية منتشرين في الاقطار العربية يخدمون السكان بعارفهم الطبية ويحاربون الوبئة ويخففون الامراض . ولقد انشأ كل من الجمعية الطبية المصرية والجمعية الطبية اللبنانية وجمعية الاطباء والصيدالة في بيروت والمعهد الطبي العربي في دمشق وكلية الطب في بغداد والجمعية الطبية العربية في القدس مجلة طبية في اللغة العربية تحتوي بعض مقالات بالفرنسية والانكليزية . كما ان المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت انشأت مجلة طبية في اللغة الافرنسية والجامعة العبرية مجلة باللغات الالمانية والانكليزية والافرنسية وهذه المجلات الطبية منتشرة في كل بلدان الشرق الادنى .

ان الفضل الاول في نهضة الطب في الشرق الادنى يعود الى مدرسة الطب في القاهرة ومن بعدها الى مدارس الطب في بيروت ودمشق وبغداد والقدس والى العدد الكبير من خريجي هذه المدارس الذين يسعون وراء التخصص في جامعات اوربا واميركا ويعودون حاملين افضل ما فيها من المعلومات . ويمكن ان يقال بان الشرق الادنى قد بلغ من الوجهة الطبية مرتبة النضج ولا يعوزه سوى توثيق الصلات بين مؤسساته التي اشرفنا اليها وجمع وتنظيم اختبارات والبحاث الاطباء الممارسين فيه ، واذاعتها في مجلة خاصة لان المجال واسع وخصب لاستخراج المعلومات الطبية المختلفة الناتجة من اختلاف الامراض باختلاف الاقاليم في بلدان الشرق العربي من حارة الى معتدلة الى باردة .

لقد اتخذت الجمعية الطبية المصرية الخطوة الاولى المباركة في هذا السبيل عندما حققت عقد المؤتمرات الطبية سنوياً في مختلف بلدان الشرق ودعت الاطباء للاشتراك فيها وصارت الخطوة الثانية التي ننتظرها منها بعد ان تولت زعامة هذه الحركة ان تقوم بتأسيس جمعية طبية جامعة لاطباء الشرق الادنى تشمل جميع الاطباء المقيمين في كل قطر من اقطاره وانشاء مجلة طبية تكون لسان حال هذه الجمعية



الخلاصة

يتضح مما تقدم في هذا الكتاب ان للعرب فضلاً كبيراً في انقاذ الطب والعلوم القديمة المتصلة به من الضياع وفي ترتيبها والاضافة اليها ثم اعطائها الى اوربا منسقة واضحة . وفي ذلك قال كمستون « ان لم يكن للعرب من فضل غير هذا فهو يكفيهم فخراً » . ولو فرضنا ان العرب لم يضيفوا شيئاً الى معلومات القدماء . فمن الاهمية بمكان انهم انقذوا تعاليم ابقراط وجالينوس وحفظوها للعلم والانسانية . والواقع انهم لم يكتفوا بانقاذها فحسب بل اضافوا اليها اشياء كثيرة وقاموا بنقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية وعلوم باقي البلدان المتحضرة في زمانهم . فقد اخذوا الطب والمنطق والفلسفة والفلك والهندسة عن اليونان . واخذوا الطب والفلك والجبر والحساب عن الهنود . واخذوا التاريخ والاداب والموسيقى عن الفرس . واخذوا الكيمياء عن مصر والزراعة عن الانباط والتنجيم عن الكلدانيين . ووعوا وتفهموا جميع هذه العلوم و اضافوا اليها دروسهم واختباراتهم والشاؤاً مدنية عربية صحيحة واعطوها الى اوربا .

و اذا عدنا الى الوراء لنتفقد عصر التمدن الاسلامي وزهوه في الشرق والغرب نجد انه من اكبر الاسباب في نهضة اوربا . فالمذاهب العلمية فيها وليدة الثقافة والعلوم العربية ، ونهضتها نتيجة تعاليم ابن سينا والرازي والمجوسي وابن زهر وازهرابي في الطب . والكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي وابن ميمون وابن طفيل وابن عرابي في الفلسفة . والطوسي وعمر الخيام وابن يونس والمجريطي والبيروني والحوارزمي في الفلك والحساب .

وابن الهيثم وابن الكندي وابن الصلت في الطبيعيات . وابن البيطار وابن الصوري وابن وحشية في النبات وابن الحيان والرازي والزهراوي في الكيمياء . وللعرب يعود الفضل في رفع مقام الطب وجعل الجراحة قسماً منفصلاً ومحترماً من الطبابة وفي انشاء وتوسيع الصيدلة وفي اقامة المستشفيات الراقية وفي التصريح الشرعي لممارسة الطب والصيدلة . فضلاً عن ذلك فقد كان لهم الحظ الاكبر في توضيح المذاهب الفلسفية وحفظها للذرية وفي فصل العلم عن الدين وفي محاولة التوفيق بين الاعتقاد والبرهان . فقد اعطوا اوربا الروح العلمية الصحيحة التي كانت سبباً لايجاد طريقة باكون العلية . وعلوها ان تبحث عن اسباب الاشياء ذاهبين من المعلوم الى المجهول فلا يقطعوا حقيقة امر الا بعد التثبت من صحته بالتجربة المكررة او بالملاحظة الدقيقة . فقد كانت الكيمياء عند العرب كيمياء تجربة فالرازي عرف خواص الزئبق بتجربة استعماله على القروود وماسوه شرح قردها كبراً وكتب كتاباً عما وجده . وكانوا اذا لم توصلهم الملاحظة الى الغاية المطلوبة يلجأون الى طريقة المنطق والتحليل وبها اكتشف ابن نفيس الدورة الدموية الرئوية . واكتشف ابن الخطيب العدوى في الوافدات . وقبل ان يبدأ باراسلسوس اصلاحه الطبي في اوربا كان العرب قد ادخلوا المنطق والبحث الطبي العلمي وخالفوا التعاليم التي لا تنطبق على منطقتهم واختبارهم مهما كان مصدرها .

قد يسأل البعض « وما هي النتيجة العملية لهذا الدرس؟ » « وهل من الممكن ان نطبق التعاليم التي قرانها فيه على علاج الامراض في ايامنا هذه؟ » فالجواب على ذلك ان النتيجة العملية من هذا الدرس قليلة في الواقع وان كان في الامكان احياء استعمال بعض العقاقير والاعذية التي استعمالها القدماء . كما تحصل بعض الفائدة من العودة الى الطرق النفسية التي استعمالها القدماء . فقد تبين في الاعوام الاخيرة ان للعوامل النفسية والعقلية كالخزن والخوف والقلق والفرح تأثير بالغ على وظائف اعضاء الجسم وانتظام المعيشة كما كان يعتقد الاطباء الاقدمون . ناهيك عن الفائدة العملية من هذا البحث فدرسه ضروري لادراك تطوّر الطب ورقبه ولاثبات فضل

الطب العربي على العالم باجمعه اذ سادت تعاليمه مدة ثمانية قرون عندما كانت اوروبا تتخبط في دياجير الجهل . فان لم يكن لهذا الدرس الا تبيان هذا الفضل فهو يكفي .

ثم ان فلسفة العرب في نظرهم الى الطب والى الحياة والموت تدل على بعد النظر والتجمل بالصبر . فقد كان القسم الكبير من اطباء العرب موسوعة معارف لا للطب فقط بل للعلوم المختلفة . لان اغلب فلاسفة العرب كانوا اطباء وكثير من اطبايهم كانوا فلاسفة . وكانوا يعتبرون الجسم البشري المؤلف من تراب قفصاً للروح . وقد وصف ابن سينا افلات روحه من هذا القفص وصفاً رقيقاً . والسهورودي اشار الى نفس الفكرة في ساعات احتضاره وطلب من اصدقائه ان لا يبكوه . قال :

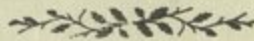
قل لاصحاب رأوني ميتاً	فبكفوني اذ رأوني حزيناً
لا تظنوني بائي ميت	ليس ذا الميت والله انا
انا عضفور وهذا قفصي	طرت عنه فتخلى رهنا
وانا اليوم اناجي ملاً	وارى الله عياناً بيننا
فاخلعوا الانفس عن اجسادها	لترون الحق حقاً بيننا
لا ترعكم سكرة الموت فما	هي الا انتقال من هنا
عنصر الارواح فينا واحد	وكذا الاجسام جسماً عمنا
ما ارى نفسي الا انتم	واعتقادي انكم انتم انا

ان اطباء الثلاثة المشهورين بين العرب استقبلوا الموت بهدوء وشجاعة . فابن سينا رفض ان يتعاطى الدوا وباع كل ما يملكه ووزع ثمنه على الفقراء وانقطع الى العبادة فكان يتلو القرآن مرة كل ثلاثة ايام . والرازي رفض ان يعالج مقلتيه قائلًا بانه قد رأى من العالم ما يكفي . وابن زهر رفض اي اسعاف وقال لولده الذي كان يقوم بخدمته انه اكتفى من الحياة . والامر الثاني الذي يُلغى النظر في هذا الدرس هو وحدة الطب العربي .

فقد كان تيار العلم متبادلاً بين الشرق والغرب بتبادل السياحات من الغرب الى الشرق وبالعكس . فالكرماني سافر من بغداد الى الاندلس حاملاً معه «رسائل اخوان الصفا» وابن البيطار ادخل للشرق اقرباذين الغرب والثقافة اليهودية ادخلت من بغداد الى الاندلس ثم اعادها ابن ميمون من الغرب الى الشرق .

وقد كان الحج واسطة لتبادل المعارف بين الاقوام الوافدين من جميع اطراف الامبراطورية الاسلامية الواسعة . ففي مكة كان يجتمع المسلمون لاداء الفريضة الدينية وفي ذات الوقت كانوا يبحثون في الامور الادبية والعلمية والفلسفية والسياسية . وكان التاجر المسلم كما مثله السندباد البحري ينقل مع بضاعته دينه وعلمه الى الصين والى جزر الاوقيانوس الهندي شرقاً والى شواطئ الاوقيانوس الاطلسي غرباً . وقد كان شعور الاخوة والتضامن بين المسلمين عاملاً فعالاً في نشر الثقافة وتوحيدها . فكان المسلم اينما ذهب يتزل كأخ وكان الجامع بيته ومدرسته وناديه في وقت واحد .

لكل امة عصرها الذهبي ورجالها العظام ، فلأئينا بركليس وزمنه ، ولرومية اوغسطس وعصره ، وللعرب هارون الرشيد والمأمون في بغداد وبعد الرحمن الثالث والحكم الثاني في الاندلس وصلاح الدين وازنكي في القاهرة ودمشق . وقد نعم العرب بمدنية عمت عالمهم الراقى في العصر الذي كان فيه باقى العالم يحتبظ في ظلام الجهل والتعصب والانحطاط . وكان الطيب في طبيعة رجال العرب العظام الذين ساهموا في هذه المدنية الراقية وكان مثال التسامح العلمي والتساهل الديني وصورة رائعة لثقافة العرب وهم في اوج مجدهم .



فيكون كل واحد من هذه الاربعة اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة
 اذ مجموع الاربعة هو اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة

فيكون كل واحد من هذه الاربعة اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة
 اذ مجموع الاربعة هو اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة

فيكون كل واحد من هذه الاربعة اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة
 اذ مجموع الاربعة هو اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة

فيكون كل واحد من هذه الاربعة اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة
 اذ مجموع الاربعة هو اقل من مجموع الباقيين
 اذ مجموع الباقيين هو اقل من مجموع الاربعة

الملحق الاول

قائمة باسماء الاطباء الذين كتبوا بالعربية

مرتباً حسب البلاد والجيل

يضعب علينا ان نرتب ونرتب اطباء العرب حسب البلاد او حسب
الجيل . فان قسماً كبيراً سكن في اكثر من بلد واحد . فابن البيطار مثلاً
ولد ودرس في الاندلس وصرف معظم حياته الطيبة في مصر واشتغل في
سوريا حيث توفي . وقسم منهم عاش خارج البلاد التي ولد فيها . فالفارابي
مثلاً ولد في فاراب من اعمال خراسان وسكن اغلب حياته في سوريا .
وكثيرون منهم عاشوا في قسم من جيلين فالرازي عاش واشتغل في القسم
الاخير من الجيل التاسع والقسم الاول من الجيل العاشر . واخيراً ان كثير
منهم لا يُعرف تاريخ ولادتهم بالضبط وكلما يُعرف عنهم انهم ولدوا
او اشتغلوا في عهد احد الخلفاء او الامراء . وفي القائمة التي تلي ترتب
الاسماء حسب البلدان والاجيال التي اشتغل فيها الطبيب اغلب شغلهم .

(١) في ايام النبي محمد

النضر بن الحرث بن كلدة

الحرث بن كلدة

(٢) في ايام بني امية

جابر بن حيان	جعفر الصادق
ماسرجويه	اهرون
حكم الدمشقي	ثياذوق
زينب طيببة بني اود	ابن اثال

(٣) الاطباء والمترجمون الذين عاشوا في العراق بين عام ٧٥٩ - ٩٠٠
واطباء جنديسابور والنساطرة

بختيشوع بن جورجس	جورجس بن بختيشوع
جبرئيل بن عبدالله	جبرئيل بن بختيشوع
يوحنا بن بختيشوع	عبدالله بن جبرئيل
ابو قريش	بختيشوع بن يوحنا
عبدالله بن الطيفوري	الجلال
سابور بن سهل	زكريا بن الطيفوري
جبرئيل الكحال	سهل بن سابور
ماسويه	سامويه
مخائيل بن ماسويه	يوحنا بن ماسويه
	عيسى بن ماسية

اهم المترجمين والمؤلفين

اسحق بن حنين	حنين بن اسحق
قسطا بن لوقا	حبيش الاعمم
ثابت بن قرة	الكندي
اصطفن القديم	سرجيس الراس عيني
ماسرجويه	اهرون

ابو بشر بن متى

ابو عثمان الدمشقي (٥)

ابن الناعمة

اصطفن بن باسيل

ابراهيم الصلت

علي بن عيسى

ابن الاشعث

يحيى بن عدي

ابن البهاول

ثابت بن سنان

يوحنا بن سرايون

جبرئيل بن بختيشوع

ايوب الابرش

يوحنا بن البطريق

الحجاج بن مطر

ثيادور

عيسى بن يحيى

موسى بن خالد

ابراهيم بن البكس

سنان بن ثابت

(٤) اطباء العجم

القرن التاسع

ابن زين الطبري

القرن العاشر

الرازي

السجستاني

ابو سهل المسيحي

القرن الحادي عشر

ابن سينا

القطب المصري

السمرقندي

احمد بن محمد الطبري (٢)

ابن الحمّار

البيروني

غفر الدين الرازي (ابن خطيب

الري)

(٥) في العراق

القرن العاشر

موسى بن سيار

علي بن عباس المحمدي

القرن الحادي عشر

ابن بطلان

عيسى بن علي (علي بن عيسى)

ابن الشبل البغدادي

زاهد العلماء

ابن جزلة

القرن الثاني عشر

ابن التلميد

اوحده الزمان ابو البركات هبة الله

ابن المارستانية

ابن سدير

اسحق بن علي الرهاوي

نجر الدين المارديني

سعيد بن بشر

(٦) اطباء الاندلس وشمالي افريقيا (المغرب)

القرن العاشر

اسحق بن عمران

اسحق بن سليمان الاسرائيلي

ابن الجزار

ابن جلجل

حمداي بن شبروط

الغافقي

مسلمة المجريطي

ابو القاسم الزهراوي

القرن الحادي عشر

الكرماني

ابن الحياط

ابن الرومية

ابن وافد

ابن الصلت

ابن خلدون

القرن الثاني عشر

ابن باجة

ابن رشد

ابن طفيل

ابن العوام

ابن زهر

ابن الغزال

الرافقي

(٧) اطباء مصر

القرن العاشر

اسحق بن نسطاس

القرن الحادي عشر

ابن التميمي

ابن الهيثم

ابن العين زربي

سعيد بن البطريق

ابن الموصلي

ابن رضوان

ماسوه المارديني

القرن الثاني عشر

الشيخ سديد رئيس الاطباء

ابو البيان

موسى بن ميمون

ابن جميع

ابو الفضائل بن الناقد

ابو البركات

القرن الثالث عشر

ابن النفيس

ابن البيطار

ابو الحوافر

كوهن العطار

(٨) اطباء سوريا

القرن العاشر

الفارابي

القرن الحادي عشر

اليبرودي

القرن الثاني عشر

ابو الحكم

ابن النقاش

السهروردي

ابو المجد بن ابي الحكيم

البياسي

ابن المطران

القرن الثالث عشر

نجم الدين بن البودي

رضي الدين الرحبي

عبد اللطيف البغدادي

رشيد الدين بن الصوري

امين الدولة بن الغزال

بدر الدين بن قاضي بعلبك

ابن اصيعة

ابن القف

ابن المهندس

شرف الدين الرحبي

عمران الاسرائيلي

السامري

مهذب الدين الدخوار

عماد الدين الدينيسري

ابن القفطي

رشيد الدين بن خليفة

الملحق الثاني

اهم الكتب اليونانية التي ترجمت الى العربية

ان اغلب الكتب اليونانية المشهورة ترجمت الى العربية بين عام ٧٥٠ و ٨٥٠ عن يد حنين ابن اسحق وولده اسحق وحفيده جليش الاعسم وتلاميذته عيسى بن يحيى ويحيى بن عدي وعن يد ثابت بن قرة وقسطا بن لوقا وغيرهم .

ابقراط (بقراط)

- يذكر اصيبعة ٣٠ كتاباً لابقراط يعتقد انها اصلية . من هذه ١٢ كتاباً ضرورياً لكل من يريد ان يتعلم الطب وهي (حسب اصيبعة)
١. الاجنة ترجمة حنين وجليش
 ٢. طبيعة الانسان عيسى بن يحيى
 ٣. الالهوية والمياه والبلدان وجليش
 ٤. الفصول قسطا بن لوقا وعيسى بن يحيى
 ٥. مقدمة المعرفة حنين وعيسى بن يحيى
 ٦. الامراض الحادة عيسى بن يحيى
 ٧. اوجاع النساء حنين وعيسى بن يحيى
 ٨. الامراض الوافدة ويسمى ايذيميا عيسى بن يحيى

٩. الاخلاط
 ١٠. الغذاء
 ١١. قاطيطريون اي حانوت
 ١٢. الكسر والجب

وهالك قائمة بالكتب الاخرى (حسب اصيعة) المنسوبة لابقراط بعضها حقيقي وبعضها ينسب اليه خطأ

- | | |
|--|---|
| ٣٠. المولدون لثانية اشهر | ١٣. اوجاع العذارى |
| ٣١. كتاب في الابطي | ١٤. مواضع الجسد |
| ٣٢. البول | ١٥. في القلب |
| ٣٣. كتاب الى انطيقس الملك في حفظ الصحة | ١٦. في نبات الاسنان |
| ٣٤. الاحداث | ١٧. العين |
| ٣٥. كتاب الى اقطيغيونس قيصر في قسمة الانسان على مزاج السنة | ١٨. سيلان الدم |
| ٣٦. رسالة الى ارطحسشت ملك فارس | ١٩. الحمى المحرقة |
| ٣٧. اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية | ٢٠. رسالة الى ديمطريوس الملك وتعرف بالمقال الشافي |
| ٣٨. استخراج النصول | ٢١. الرصايا |
| ٣٩. مقدمة القول الثاني | ٢٢. ناموس الطب |
| ٤٠. كتاب الى بساوس | ٢٣. الخلع |
| ٤١. النفخ | ٢٤. اللحوم |
| ٤٢. الغدد | ٢٥. طبائع الحيوان |
| ٤٣. منافع الرطوبات | ٢٦. علامات البجران |
| ٤٤. كتاب العهد ويعرف ايضاً بكتاب الايمان | ٢٧. المدخل الى الطب |
| | ٢٨. الجراح |
| | ٢٩. الجنون |

٥٣ . الفصد والحجامة	٤٥ . كتاب التروية المعروف بترتيب
٥٤ . مسنونات افلاطن	الطب
٥٥ . الالوان	٤٦ . جراحات الراس
٥٦ . الامراض	٤٧ . مقدمة معرفة الامراض الكائنة
٥٧ . المرض الالهي	من تغير الهواء
٥٨ . طب الوحي	٤٨ . علامات القضايا (الدالة على الموت)
٥٩ . رسالة الى اهل ابديرا جواباً على	٤٩ . جبل على جبل
رسالتهم اليه	٥٠ . المولدون لسبعة اشهر
٦٠ . تركيب الانسان	٥١ . الاسابيع
٦١ . مقدمة القول الاول	٥٢ . البثور

جالينوس

لقب العرب جالينوس «بامير الاطباء» وكان المرجع الاول والاعلى عندهم في كل المسائل الطبية . وقال ابن بطلان ان الاسكندرانيين (اصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس واكيلاوس وافقيلوس وفلاذيوس ويحيى النحوي) جمعوا كل كتب جالينوس وقسموها الى ١٦ كتاباً ورتبوها في سبعة مراتب كما يلي :

المرتبة الثانية

- (٥) الاسطقات
- (٦) المزاج
- (٧) القوى الطبيعية
- (٨) التشريح الصغير

المرتبة الاولى

- (١) الفرق (الطبية)
- (٢) الصناعة الصغيرة
- (٣) النبض الصغير
- (٤) كتاب المسمى باغاوقن

المرتبة الخامسة

(١٢) الحميات

(١٣) البحران

(١٤) ايام البحران

المرتبة السادسة

(١٥) حيلة البرء

المرتبة السابعة

(١٦) تديير الاصحاء

المرتبة الثالثة

(٩) العلل والاعراض

المرتبة الرابعة

(١٠) تعرف علل الاعضاء الباطنة

(١١) النبض الكبير

وهاك قائمة اخرى بالكتب المنسوبة الى جالينوس وقد تُرجم اغلبها الى العربية عن يد حنين ابن اسحق وولده وحفيده او بعض تلامذته . وان لم يكن من ترجمة حنين فمن تصحيحه او تنقيحه .

(٢) في مراتب قراءة كتبه

(٤) في الصناعة الصغيرة

(٦) الى اغلوقن في التاتي لشفاء

الامراض

(٨) في العضل

(١٠) كتاب في الاسطقسات

(١٢) = = المزاج

(١٤) = = العلل والاعراض

(١٦) = = النبض الكبير

(١٨) = = البحران

(٢٠) = = تديير الاصحاء

(٢٢) = = التشريح الكبير

(١) بينكس وهو الفهرست لكتبه

(٣) في الفرق الطبية

(٥) في النبض الصغير

(٧) في العظم

(٩) العصب

(١١) العروق

(١٣) القوى الطبيعية

(١٥) تعرف الاعضاء الباطنة

(١٧) اصناف الحميات

(١٩) ايام البحران

(٢١) حيلة البرء

- (٢٣) اختصار كتاب مارينوس في التشريح
التشريح
(٢٥) كتاب في اختلاف ما وقع بين القدماء في التشريح *
(٢٧) كتاب تشريح الاحياء
(الحيوانات) *
(٢٩) كتاب اراء اراسطراس في التشريح *
(٣١) كتاب في ما لم يعمله لوقس من امر التشريح
(٣٣) كتاب في مفصل الفقرة الاولى
(٣٥) = = تشريح آلات الصوت
(٣٧) = = حركة الصدر
(٣٩) = = الصوت
(٤١) = = الحاجة الى النبض
(٤٣) مقالة في العروق الضواري
(٤٥) كتاب في العادات
(٤٧) = = الحركة المعتاصة X
(٤٩) = = منافع الاعضاء
(٥١) مقالة في خصب البدن
(٥٣) = = الادوية المفردة
(٥٥) = = اوقات الامراض
(٢٤) اختصار كتاب لوقس في التشريح
(٢٦) كتاب في تشريح الاموات *
(٢٨) = علم ابقراط بالتشريح *
(٣٠) = تشريح الرحم *
(٣٢) = خالف به لوقس في التشريح
(٣٤) = في اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء
(٣٦) كتاب في تشريح العين
(٣٨) = = علل النفس
(٤٠) = = حركة العضل
(٤٢) = = الحاجة الى النفس
(٤٤) = = قوى الادوية المسهلة
(٤٦) = = اراء ابقراط وافلاطن
(٤٨) = = آلة الشم
(٥٠) = = افضل هيئات البدن
(٥٢) مقالة في سوء المزاج المختلف
(٥٤) = = علل العين
(٥٦) = = الامتلاء

* هذه الكتب الستة فقدت في اليونانية وهي تعرف من الترجمة العربية فقط
X كتاب الحركات المجهولة (الفهرست)

- (٥٧) مقالة في الاورام
(٥٩) = = الاسباب المتصلة
بالامراض
(٦١) = في اجزاء الطب
(٦٣) كتاب تولد الجنين لسبعة اشهر
(٦٥) = ادوار الحميات
(٦٧) = في النبض وكشف اخطاء
ارخيجانس
(٦٩) كتاب نوادر تقدم المعرفة
(٧١) = الفصد
(٧٣) مقالة في صفات لصي يصرع
(٧٥) كتاب التدبير الملقط
(٧٧) = افكار ارسطراطس في
مداواة الامراض
(٧٩) كتاب في تركيب الادوية
(٨١) = الادوية التي يسهل وجودها
(٨٣) = الترياق الى قيصر
(٨٥) = الى اسبولس (ثراسبولوس)
(٨٧) = الرياضة بالكرة الكبيرة
(٨٩) = تفسير الفصول لابقراط
(٩١) = الخلع
(٩٣) = الامراض الحادة
(٩٥) = جراحات الراس
(٩٧) = الاخلاط
(٩٩) = قاطيطريون
(٥٨) مقالة في الاسباب البادية
(٦٠) = = الرعشة والنفاض
والاختلاج والتشنج
(٦٢) كتاب المنى
(٦٤) = المرة السوداء
(٦٦) اختصار كتابه المعروف بالنبض
الكبير
(٦٨) كتاب رداة النفس
(٧٠) اختصار كتاب حيلة البر
(٧٢) كتاب الذبول
(٧٤) = قوى الاغذية
(٧٦) = الكيموس الجيد والزدي
(٧٨) = تدبير ابقراط للامراض
الحادة
(٨٠) = الادوية المقابلة للادوا
(٨٢) = الترياق لمغليانوس
(٨٤) = الحيلة لحفظ الصحة
(٨٦) = الرياضة بالكرة الصغيرة
(٨٨) = تفسير العهد لابقراط
(٩٠) = = الكسر
(٩٢) = = تقدمة المعرفة لابقراط
(٩٤) = = القروح
(٩٦) = = ايديما
(٩٨) = = تقدم الانذار
(١٠٠) = = الهواء والماء والمسكن

- | | |
|---|---|
| (١٠٢) كتاب في طبيعة الانسان لابقراط | (١٠١) كتاب في الغذاء لابقراط |
| (١٠٤) في كتب ابقراط الصحيحة
والغير صحيحة | (١٠٣) في ان الطبيب الفاضل يجب
ان يكون فيلسوفاً |
| (١٠٦) كتاب في التجربة الطبية | (١٠٥) كتاب في جوهر النفس |
| (١٠٨) في عمل التجربة | (١٠٧) في الحث على تعلم الطب |
| (١١٠) فيما يعتقد رآياً | (١٠٩) في محنة افضل الاطباء |
| | (١١١) في الاسماء الطبية |

ديوسقوريدس

هاك ما قاله ابن ابى اصيبعة في وصف ديوسقوريدس قال :

وديوسقوريدس العين زربي صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة
الجليلة المتعرب المنسوب السائح في البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من
البراري والجزائر والبحار والمصور لها المحرّب المدد لمنافعها قبل المسئلة من
افاعيلها حتى اذا صحت بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن
التجربة اثبت ذلك وصوره من مثله . وهو رأس كل دواء مفرد وعنه اخذ
جميع من جاء بعده ومنه تقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية
المفردة . وطوبى لتلك النفس الطيبة التي قد شقيت بالتعب من محبتها لا يزال
الخيرات الى الناس كلهم .

واهم كتبه كتاب الحشائش الذي ترجمه ابن باصيل الى العربية وتم
ما فات ابن باصيل حسداس بن شبروت وابن جاجل .

اوريباسيوس

هاك كتب اوريباسيوس التي ترجمت الى العربية :

- (١) كتاب الى ابنه اسطاط

- (٢) كتاب الى ابيه اونايس
 (٣) = السبعين مقالة
 (٤) = تشريح الاحشاء

روفس الكبير من مدينة افسس (روفس الافسمي)

هذه قائمة بكتب روفس حسب ابن اصبعة

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------|
| (٢) كتاب الاربعين مقالة | (١) كتاب المايخوليا |
| (٤) = العلة انني يعرض .مها | (٣) = تسمية اعضاء الانسان |
| الفرع من الماء | |
| (٦) كتاب الامراض التي تعرض في | (٥) = اليرقان والمرار |
| المفاصل | |
| (٨) كتاب تدبير من لا يحضره طبيب | (٧) = تنقيص اللحم |
| (١٠) = طب ابقراط | (٩) = الذبجة |
| (١٢) مقالة في علاج اللواتي لا يجبلن | (١١) = استعمال الشراب |
| (١٤) = = الصرع | (١٣) وصايا في حفظ الصحة |
| (١٦) = الحمى الربع | (١٥) .مقالة الترياق * |
| (١٨) = ذات الجنب وذات الرئة | (١٧) = المرة السوداء * |
| (٢٠) كتاب الباه | (١٩) كتاب التدبير |
| (٢٢) مقالة في الاعمال التي تعمل في | (٢١) = الطب |
| البيارستانات | |
| (٢٤) مقالة في الفرق | (٢٣) مقالة في اللبن |
| (٢٦) = = التين | (٢٥) = = الابكار |

* هذه الكتب لم يذكرها اصبعة ولكنها ذكرت في الفهرست لابن النديم

- | | |
|---|--|
| (٢٨) مقالة في البخر | (٢٧) مقالة في تدبير المسافر |
| (٣٠) = = الادوية القاتلة | (٢٩) = = القيء |
| (٣٢) = = هل شرب الدواء على
الولاة نافع | (٣١) = = ادوية علل الكلى والمثانة |
| (٣٤) = = الحفظ (الذكر) | (٣٣) مقالة في الاورام الصلبة |
| (٣٦) = = الجراحات | (٣٥) = = علة ديونيسيوس وهو القحيح |
| (٣٨) = = وصايا الاطباء | (٣٧) = = تدبير الشيخوخة |
| (٤٠) = = الولادة | (٣٩) = = الحقن |
| (٤٢) = = علاج احتباس الطمث | (٤١) = = الخلع |
| (٤٤) = = مراتب الادوية | (٤٣) = = علاج الامراض المزمنة |
| (٤٦) = = تربية الاطفال | على رأي ابقراط |
| (٤٨) = = البول | (٤٥) = = فيما ينبغي للطبيب ان يسأل
عنه العليل |
| (٥٠) = = النزلة الى الرئة | (٤٧) = = في دوران الراس |
| (٥٢) = = ان يعرض للرجال انقطاع
التنفس | (٤٩) = = العقار الذي يسمى سوسا |
| (٥٤) = = علاج صبي يصرع | (٥١) = = علل الكبد المزمنة |
| (٥٦) = = التخمة | (٥٣) = = شراء المايك |
| (٥٨) = = العرق | (٥٥) = = تدبير الجبالى |
| (٦٠) = = ابلهسيا | (٥٧) = = السذاب |
| | (٥٩) = = ايلوس |

فولس الاجانطي (بولس الاجنطي . بولس القوابلي)

كان يعرف عند العرب بلقب القوابلي ومنه تعلم العرب علم الولادة

وامراض النساء . عاش في بداية الاسلام . ومن كتبه التي ترجمت للعربية

- | | | | |
|-------|---|-----------------|-------|
| (١٦٦) | ١ | كناش في الطب | (١٦٦) |
| (١٦٧) | ٢ | كتاب علل النساء | (١٦٧) |

اسكندر طراينوس

من كتبه التي ترجمت الى العربية

- | | | | |
|-------|---|---|-------|
| (١٦٨) | ١ | كتاب العين | (١٦٨) |
| (١٦٩) | ٢ | البرسام | (١٦٩) |
| (١٧٠) | ٣ | الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان | (١٧٠) |

مغنس الحمصي

- | | | | |
|-------|---|------------|-------|
| (١٧١) | ١ | كتاب البول | (١٧١) |
|-------|---|------------|-------|

سورانوس

- | | | | |
|-------|---|--------------|-------|
| (١٧٢) | ١ | كتاب الحقن | (١٧٢) |
| (١٧٣) | ٢ | طبيعة الجنين | (١٧٣) |

يحيى النحوي

كان له التأثير العظيم على العرب عند احتلالهم مصر . وهو من جملة من رتب كتب جالينوس . وقد ترجم حنين بعض منتخباته من كتب جالينوس الى العربية . وهناك قائمة بكتبه حسب اصيعة

٢	تفسير كتاب الصناعة الصغيرة جالينوس	١	تفسير كتاب الفرق جالينوس
٤	تفسير كتاب اغلوقن جالينوس	٣	النفض الصغير «
٦	المزاج «	٥	الاسطقسات «
٨	التشريح الصغير «	٧	القوى الطبيعية «
١٠	تعرف علل الامراض	٩	العلل والاعراض «
	جالينوس الباطنة		
١٢	الحميات «	١١	النفض الكبير - «
١٤	حيلة البرء «	١٣	ايام البحران «
١٦	تدبير الاصحاء «	١٥	البحران «
١٨	جوامع كتاب الترياق «	١٧	منافع الاعضاء «
٢٠	كتاب في ان كل جسم متناه فقوته متناهية	١٩	جوامع كتاب العضد
			جالينوس
		٢١	مقالة في النفض



الملحق الثالث

لائحة باسماء الكتب الطبية العربية الاصلية والمترجمة

بين عام ٧٥٠ الى ٨٥٠ ترجم الى اللغة العربية اغلب الكتب اليونانية
فبعض الكتب الهندية والفارسية . واغلب الكتب اليونانية ترجمها حنين ابن
اسحق او احد تلامذته اما من اليونانية الى السريانية فالعربية او راساً من
اليونانية الى العربية . والفضل الاكبر في ذلك يعود الى الخليفة المأمون ، عالم
الدولة العباسية .

وهذه اللوائح اخذت عن فهرست ابن النديم وعن عيون الانباء في
طبقات الاطباء لابن اصبعة .

لائحة بكتب يوحنا بن ماسويه الطبية

١	كتاب البرهان	٨	« السر الكامل
٢	« الكمال والتمام	٩	« السموم وعلاجها
٣	« الاغذية	١٠	« الازمنة
٤	« المنجج في الصفات والعلاجات	١١	« الصداع
٥	« الجذام	١٢	« لما امتنع الاطباء من علاج
٦	« الرجحان		الجبالي في بعض شهور حملهن
٧	« دفع مضار الاغذية	١٣	« معرفة محنة الكحالين

٣١	كتاب المعدة	١٤	كتاب البصيرة
٣٢	« النوادر الطبية	١٥	« الحيات
٣٣	« ترتيب سقي الادوية المسهلة	١٦	« الاشربة
٣٤	« الابدال	١٧	« الفصد والحجامة
٣٥	« المالمخوليا	١٨	« الجواهر
٣٦	« حيلة البرء	١٩	« تركيب الادوية المسهلة
٣٧	« الصوت والبعثة	٢٠	« غير ما شي مما عجز عنه غيره
٣٨	« المرّة السوداء	٢١	« دخول الحمام ومنافعها ومضارها
٣٩	« الجنين	٢٢	« الديباج
٤٠	« السواك والمسنونات	٢٣	« الطبخ
٤١	« القولنج	٢٤	« الصدر والدوار
٤٢	« التشريح	٢٥	« محنة الطبيب
٤٣	« تركيب خلق الانسان	٢٦	« دغل العين
	« واجزائه	٢٧	« مجسة العروق
٤٤	« فصول كتبها حنين بن اسحق	٢٨	« ماء الشعير
٤٥	« جامع الطب	٢٩	« علاج النساء اللواتي لا
٤٦	« الاسهال		يحملن حتى يحملن
			« تديير الاصحاء ٣٠

لائحة باسماء كتب حنين بن اسحق الطبية والغير طبية

قال محمد بن اسحق: «من سعادات حنين ان ما نقله حبش بن الحسن الاعسم وعيسى بن يحيى وغيرهما الى العربي ينحل الى حنين . واذا رجعنا الى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين الى علي بن يحيى علمنا ان الذي نقله حنين اكثره الى السرياني وربما اصلح العربي من نقل غيره وتصفحه (الفهرست)

ابقرراط في تدبير الامراض الحادة	١٥	١	مسائل حنين
تأثر تفسير جالينوس لكتاب اينديميا لابقرراط	١٦	٢	كتاب في العين
تفسير جالينوس لكتاب ابقرراط في الاهوية والازمنة والبلدان	١٧	٣	اختصار كتاب جالينوس في الادوية المفردة
شرح كتاب الغذاء لابقرراط	١٨	٤	مقالة في ثبت الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست كتبه
تأثر كتاب ابقرراط في المولودين لثانية اشهر	١٩	٥	جوامع كتاب جالينوس في الذبول
فصول استخراجها من كتاب الاهوية والبلدان *	٢٠	٦	كتاب العشر مقالات في العين
رسالة في قرص العود	٢١	٧	كتاب الترياق
كتاب الفرق بين الغذاء والدواء المسهل	٢٢	٨	مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وما لم يترجم
مسائل في البول	٢٣	٩	اعتذاره لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من كتاب آراء ابقرراط وافلاطن
مقالة في الدلائل	٢٤	١٠	جوامع كتاب جالينوس في ان الطيب يجب ان يكون فيلسوفاً
كتاب في الحميات	٢٥	١١	مقالة جالينوس في اصناف الغلط الخارج عن الطبيعة
« معرفة اوجاع المعدة وعلاجها	٢٦	١٢	جوامع كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب
مقالة في ماء البقول	٢٧	١٣	جوامع كتاب المنى لجالينوس
كتاب في حفظ الاسنان واللثة	٢٨	١٤	تأثر تفسير جالينوس لكتاب
جوامع كتاب جالينوس في كتب ابقرراط الصحيحة والغير صحيحة			

* من ١٩ - ٢٧ كتب على طريق السؤال والجواب

٤٥	كتاب في امتحان الاطباء	٢٩	ثمار تفسير جالينوس لفصول
٤٦	« اسماء الادوية المفردة		ابقراط
٤٧	« تركيب العين	٣٠	ثمار تفسير جالينوس لكتاب
٤٨	« تدبير الاصحاء بالمطعم		تقدمة المعرفة
	والمشرب	٣١	ثمار تفسير جالينوس لكتاب
٤٩	« تدبير المستسقين		ابقراط في جراحات الراس
٥٠	« اسرار الفلاسفة في الباه	٣٢	ثمار تفسير جالينوس لكتاب
٥١	مقالة في الآجال		قاطيطريون لابقراط
٥٢	كتاب في اختلاف الطعوم	٣٣	شرح كتاب الهواء والماء
٥٣	تفسير كتاب النفخ لابقراط		والمساكن لابقراط +
٥٤	« « الادوية المكتومة	٣٤	تفسير جالينوس لكتاب طبيعة
	لجالينوس		الانسان لابقراط
٥٥	مقالة في اختيار الادوية المحرقة	٣٥	فصول استخراجها من كتاب
٥٦	كنأش اختصره من كتاب		ايبذيميا
	بولس	٣٦	مقالة في تدبير الناقين
٥٧	كتاب في اختيار ادوية العين	٣٧	رسالة في قرص الورد
٥٨	« « البثور واسبابها *	٣٨	كتاب في قوى الاغذية
٥٩	مقالة في التركيب	٣٩	مقالة في تولد الفروج
٦٠	حل بعض شكوك جاسيوس	٤٠	كتاب في النبض
	على كتاب الاعضاء الالمة لجالينوس	٤١	« « البول
٦١	مقالة في كون الجنين	٤٢	« « حالات الاعضاء
٦٢	كتاب البيطرة	٤٣	« « اليبس
٦٣	« المرض الالهي	٤٤	« فيمن يولد لثمانية اشهر

+ الاغلب انه نفس غرة ١٦

* كتاب الفروج وتولدها (الفهرست)

٧٥	كتاب في مياه الحمامات	٦٤	مقالة في الدغدغة
٧٦	مقالة في تقاسيم علل العين	٦٥	كتاب في طبائع الاغذية وتدبير
٧٧	علاج امراض العين بالحديد		الابدان
٧٨	مقالة في الصرع	٦٦	كتاب تسمية الاعضاء على ما
٧٩	مقالة تتعلق بحفظ الصحة		رتبها جالينوس
٨٠	جوامع ما في المقالة الاولى	٦٧	كتاب تدبير السوداويين
	والثانية والثالثة من كتاب	٦٨	« في اللبن
	ايبذيميا لابقراط	٦٩	« اسرار الادوية المركبة
٨١	كتاب دفع مضر الاغذية	٧٠	مقالة في اللحم
٨٢	« المدخل الى الطب	٧١	« « ضيق النفس
٨٣	« في تدبير الشيوخ	٧٢	كتاب في تشريح آلات الغذاء
٨٤	رسالة الى سلمويه بن بنان عما	٧٣	تفسير كتاب حفظ الصحة
	سأله من ترجمة مقالة جالينوس		لرؤف
	في العادات	٧٤	مقالة في تولد الحصة

كتب حنين الطبية المترجمة عن اليونانية

كتب ابقراط

ترجم حنين او اصلح او اطلع على ترجمة اغلب كتب ابقراط (انظر الملحق الثاني)

كتب جالينوس

اغلب كتب جالينوس ترجمها او اصلحها او اطلع على ترجمتها حنين (انظر الملحق الثاني)

كتب متفرقة

٦	كتاب الحشائش لديوسقوريدس	١	كتاب حفظ الصحة لروفس
٧	« الحقن لسورانس	٢	« كناش فولس الاجنطي
٨	« طبيعة الجنين لبالس	٣	كتاب اريباسيوس لابنه اسطاث
	وسورانس	٤	« اريباسيوس لولده اونايفس
٩	« البيطرة لثامسطيوس	٥	« السبعين مقالة لاريباسيوس

كتب حنين الغير طبية

١٤	كتاب المنطق الكبير	١	كتاب السياسة لافلاطين
	لارسطوطاليس	٢	« النواميس
١٥	« قاطيغورياس +	٣	« طياوس
١٦	« التفسير	٤	« النفس لارسطوطاليس
١٧	« القياس الاول	٥	« السماء والعالم
١٨	« الثاني	٦	« الكون والفساد
١٩	« ما وراء الطبيعة	٧	« اصلاح الاخلاق
٢٠	« الطبيعيات	٨	« النبات
٢١	« الاشكال الكروية	٩	« ابولونيوس
	لمنالوس	١٠	« الكرة والاسطوانة
٢٢	« الاسكندر الافروديسي		لارخميدس
٢٣	« المدخل لفرقوريوس	١١	« تفسير الاحلام
٢٤	« العهد القديم	١٢	« الكرة الدائرة
٢٥	« نقولا الدمشقي في فلسفة		لاوطوليوكس
	ارسطوطاليس	١٣	« تفسير ثامسطيوس لكتاب
٢٦	« السماء والارض		النفس

+ ١٥، ١٦، ١٧، ١٨ اقسام المنطق الكبير لارسطوطاليس

٢٧	كتاب الاربعة لبطليموس	٣٤	كتاب البرهان	جالينوس
٢٨	« اقليدس	٣٥	« المجسطي	لبطليموس
٢٩	« تعرف الانسان عيوبه	٣٦	« الاخلاق	جالينوس
	جالينوس	٣٧	« ان اخيار الناس قد	
٣٠	« صرف الاغنام		« ينتفعون باعدادهم	
٣١	« جالينوس في شرح كتاب	٣٨	« قوى النفس تابعة لمزاج	
	طياوس لافلاطن		البدن	جالينوس
٣٢	« جوامع افلاطن جالينوس	٣٩	« المحرك الاول لا يتحرك	
٣٣	« المدخل الى المنطق	٤٠	« عدد المقاييس	

لائحة باسماء كتب قسطا بن لوقا البعلبكي الطبية

يقول ابن النديم ان قسطا بن لوقا يجب ان يعد بمكانة حنين بل ارفع لحذقه وشهامته وقد كتب في الطب والعلوم والفلسفة وكان متضلعا باليونانية والعربية والسريانية.

كتب قسطا بن لوقا الطبية

١	كتاب الدم	٩	كتاب الحمام
٢	« المرة الصفراء	١٠	« في الروائح وعللها
٣	« السهر	١١	« « النبيذ وشربه
٤	« علة الموت فجأة	١٢	« البلغم
٥	« ايام البحرين	١٣	« المرة السوداء
٦	« الفرق بين النفس والروح	١٤	« الاوزان والمكاييل
٧	« فيما يشترك فيه الاخلاط	١٥	« معرفة الحذر وانواعه
	الاربعة		واسبابه
٨	رسالة في قوازين الاغذية	١٦	« علل الشعر

« قراءة الكتب الطبية	٢٥	١٧ كتاب في الباه
« دفع ضرر السموم	٢٦	١٨ « في الاستدلال بالنظر الى البول
« النوم والرؤيا	٢٧	١٩ « الفصد
« في القوة والضعف	٢٨	٢٠ « اوجاع النقرس
« الكبد وخلقها وما	٢٩	٢١ « جامع في الدخول الى
يعرض فيها من الامراض		علم الطب
تدبير الابدان في سفر الحج	٣٠	٢٢ « في الاسطقات
« حركة الشريان	٣١	٢٣ « « العطش
« العضو الرئيس في البدن	٣٢	٢٤ « النبض ومعرفة الحميات
		وضروب البحرانات

ولابن لوقا البعلبكي ٢٩ كتاباً في الفلك والمنطق والرياضيات والفلسفة

لائحة بكتب الكندي الطبية

من كلام الكندي فيلسوف العرب (قال) في وصيته : « وليتق الله تعالى المتطيب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض (وقال) وكما انه يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته (وقال) العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ متواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمتته النفوس لذلك

كتب الكندي الطبية

٤ كتاب اشفية السموم	١ كتاب في الطب الابقراطي
٥ « علة بجارين الامراض الحادة	٢ « الابجزة المصلحة للجو من
٦ رسالة في كيفية الدماغ	الايواء.
٧ « « عضة الكلب الكلب	٣ « كيفية اسهال الادوية
٨ كتاب وجع المعدة والنقرس	وانجذاب الاخلاط

٢١	كتاب علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية	٩	رسالة في اقسام الحميات
٢٢	« قدر منفعة صناعة الطب كتاب تدبير الاطعمة	١٠	« اجساد الحيوان اذا فسدت
٢٣	« الادوية الممتحنة	١٢	كتاب صنعة اطعمة غير عناصرها
٢٤	« الاقرباذين	١٢	رسالة في الحياة
٢٥	« الفرق بين الجنون الحاصل من مس الشياطين ومن فساد الاخلاط	١٣	كتاب الدواء والغذاء المملك
٢٦	رسالة في مقدمة المعرفة	١٤	« الادوية المشفية من الروائح المؤذية
٢٧	« الابانة عن منفعة الطب كتاب في الفراسة	١٥	« علة نفث الدم
٢٨	« ايضاح العلة في السمائم القاتلة السمائية وهو الوباء	١٦	« تدبير الاصحاء
٢٩	رسالة في اللثة للآخرس	١٧	رسالة تبين العضو الرئيس من جسم الانسان
٣٠	« مقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية	١٨	« في علة الجذام واشفائه
٣١	« تشريح الرحم تر	١٩	« الاعراض الحادثة من البلغم
٣٢	« تشريف صناعة الطب	٢٠	« الى رجل في علة شكاهها اليه في بطنه ويده

وللكندي ٢٥٢ كتاباً في الفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى والهندسة
والفلك والطبيعات والرياضيات .

لائحة بكتب ثابت بن قرّة الطبية

٤	جوامع كتاب الامراض الحادة جالينوس	١	مسائله في الطب
٥	« تشريح الرحم تر	٢	كتاب وجع المفاصل
٦	« كتاب فيما قاله جالينوس في تشريف صناعة الطب	٣	جوامع كتاب المرّة السوداء جالينوس

٢٣	كتاب الفصد جالينوس	٧	كتاب في الوقفات التي في
٢٤	في العمل بالكرة		السكون الذي بين حركتي
٢٥	البياض الذي يظهر في		الشريان المتضادتين
	البدن	٨	كتاب تفسير جالينوس لكتاب
٢٦	سوء المزاج المختلف		ابقرات في الالهوية والمياه
٢٧	رسالة في الجدري والحصبة		والبلدان
٢٨	جواب ما سئل عنه من البقراطيين	٩	كتاب الحصى المتولد في الكلى
٢٩	مقالة في وجع المفاصل		والمثانة
٣٠	وصف القرص	١٠	كتاب في مسالة الطبيب للمريض
٣١	جوامع كتاب النبض الكبير	١١	تدبير الامراض الحادة
	جالينوس	١٢	اختصار كتاب النبض الصغير
٣٢	اختصار كتاب جالينوس في قوى		جالينوس
	الاغذية	١٣	مقالة في الصفرة العارضة للبدن
٣٣	مسائل عيسى بن اسيد واجوبتها	١٤	صفة كون الجنين
٣٤	اختصار حيلة البره جالينوس	١٥	تدبير الصحة
٣٥	كتاب ايام البحران	١٦	كتاب الخاصة في تشريف صناعة
٣٦	جوامع كتاب جالينوس في		الطب
	الادوية المنقية	١٧	النبض
٣٧	كتاب جالينوس في الاعضاء	١٨	جوامع كتاب الادوية المفردة
	الالمة		جالينوس
٣٨	كتاب ما توزن به الادوية	١٩	سوء المزاج المختلف
٣٩	البصر والبصيرة		جالينوس
٤٠	الحث على تعلم الطب	٢٠	الكثرة
٤١	اختصار كتاب الاسقطات	٢١	المولودين لسبعة اشهر
	جالينوس		جالينوس
٤٢	كتاب في تشريح بعض الطيور	٢٢	اصناف الازراض

- ٤٣ كتاب اجناس ما تقسم به الادوية | الادوية
 ٤٤ " " " تنقسم اليه | رسالة في تكفين الموتى
 ولثابت بن قرة ١٠٦ كتب في أرياضيات والفلك والفلسفة والطبيعات
 والالهيات والموسيقى .

لائحة باسماء كتب الرازي الطبية

- | | |
|----|---|
| ١ | كتاب الحاروي |
| ٢ | " في ان للانسان خالقا متقنا حكيما وفي دلائل من التشريح ومنافع
الاعضاء تدل على ان خلق الانسان لا يمكن ان يقع بالاتفاق |
| ٣ | مقالة في العلة التي صار لها الخريف ممرضاً والزيبع بالصد |
| ٤ | كتاب الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب الرؤيا |
| ٥ | " الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس |
| ٦ | " في كيفية الابصار بين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين |
| ٧ | " الرد على الناشي . في مسائله العشر التي رام بها نقض الطب |
| ٨ | " في علل المفاصل والنقرس وعرق النساء |
| ٩ | " صغير في وجع المفاصل |
| ١٠ | الاثنا عشر كتاباً في الصنعة |
| | * (١) كتاب المدخل التعليمي |
| | * (٢) كتاب المدخل البرهاني |
| | * (٣) الاثبات |
| | * (٤) التدبير |
| | * (٥) الحجر |
| | * (٦) الاكسيد |
| | * (٧) شرف الصناعة وفضلها |
| | * (٨) الترتيب |
| | * (٩) التدابير |
| | * (١٠) الشواهد ونكت |
| | الرموز |
| | * (١١) المحبة |
| | * (١٢) الحيل |

- ١١ كتاب في ان صناعة الكيمياء اقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب
الاثبات
- ١٢ = الرذ على الكندي في ادخاله صناعة الكيمياء في الممتنع
- ١٣ = في ان الحمية المفرطة والمبادرة الى الادوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ
الصحة بل يجلب الامراض
- ١٤ = مقالة في ان جهال الاطباء يشددون على المرضى في منهم من شهواتهم وان
لم يكن بالانسان كثير مرض جهلاً وجزافاً
- ١٥ = سيرة الاطباء.
- ١٦ = مقالة في ان الطين المتثقل به فيه منافع
- ١٧ = = الجذري والحصبة
- ١٨ = = الحصى في الكلى والمثانة
- ١٩ كتاب الى من لا يحضره طبيب وغرضه ايضاح الامراض ويعرف بكتاب
طب الفقراء
- ٢٠ = الادوية الموجودة في كل مكان
- ٢١ = الرذ على الجاحظ في نقص صناعة الطب
- ٢٢ = كتاب التقسيم والتشجير
- ٢٣ = الطب الملوكي في الملل وعلاج الامراض كلها بالاغذية ودرس الادوية في الاغذية
حيث لا بد منها ولا يكرهه العليل
- ٢٤ = كتاب في الفالج
- ٢٥ = = = القوة
- ٢٦ = = = هيئة العين
- ٢٧ = = = هيئة الكبد
- ٢٨ = = = الانثيين
- ٢٩ = = = القلب
- ٣٠ = = = الصماخ
- ٣١ = = = المفاصل

٣٢	اقرا باذين
٣٣	كتاب في الخيار المر
٣٤	• // // كيفية الاغتذاء
٣٥	// // ثقال الادوية المفردة
٣٦	// الكرى
٣٧	// في ايضاح العلة التي تدفع الهوام بالتغذي
٣٨	// الجبر وكيف يسكن المه
٣٩	مقالة في الاسباب المميلة لقلوب اكثر الناس عن افاضل الاطباء الى اخسانهم
٤٠	// فيما ينبغي ان يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها
٤١	// في الرد على بن الطيب السرخسي
٤٢	// ابان فيها خطأ جرير الطيب
٤٣	كتاب في حيل الممس
٤٤	// في الباه
٤٥	// الزيادة التي زادها في الباه
٤٦	// المنصوري
٤٧	// الجامع
٤٨	// الفاخر
٤٩	// في العلة التي صار لها متى انقطع من البدن شي . حتى تبرأ
٥٠	رسالة في الماء المبرد على الثلج
٥١	كتاب في العلة التي صار لها السمك الطري معطشاً
٥٢	رسالة في انه لا يوجد شراب غير مسكر يفي بجميع افعال الشراب المسكر
٥٣	كتاب في فضل العين على سائر الحواس
٥٤	مقالة في العادة
٥٥	مقالة في المنفعة في اطراف الاجفان
٥٦	// // العلة التي من اجلها تضيق النواظر في النور وتوسع في الظلمة
٥٧	// // // // لها يحرق الثلج ويقرح

٥٨. مقالة العلة التي لها ترعم الجهال ان الثلج يعطش
٥٩. كتاب في اطعمة المرضى
٦٠. / / ان العلل اليسيرة بعضها اعسر تعرفاً وعلاجاً
٦١. / / العلة التي لها تدم العوام الاطباء الحدق
٦٢. رسالة في العلل المشككة وعذر الطبيب فيها
٦٣. / / العلل القاتلة لعظمها والقاتلة لظهورها بقتة مما لا يقدر الطبيب على صلاحها وعذره في ذلك
٦٤. كتاب في ان الطبيب الحاذق ليس هو من يقدر على ابراه جميع العلل فان ذلك ليس في الوسع
٦٥. رسالة في ان الصانع المتعرف بضاعته معدوم من جل الصناعات
٦٦. كتاب المتحجن في الطب
٦٧. مقالة في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لاني زيد البلخي في فصل الربيع من شمه الورد
٦٨. رسالة في محنة الطبيب وكيف ينبغي ان يكون حاله في نفسه وبدنه وسيرته وادبه
٦٩. كتاب في العلة التي لها يصير يحدث النوم في رؤوس بعض الناس شبيهاً بالزكام
٧٠. / / الرياضة
٧١. / / نقض كتاب التدبير
٧٢. اختصار كتاب حيلة البرء جالينوس
٧٣. / / النبض الكبير
٧٤. / / العلل والاعراض
٧٥. / / الاعضاء الآلة
٧٦. كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها
٧٧. / / الشراب المسكر
٧٨. مقالة في السكنجيين ومنافعه ومضاره
٧٩. كتاب في القوانج

- ٨٠ كتاب القولنج الحاد وهو المعروف بكتاب القولنج الصغير
- ٨١ تفسير جالينوس لفصول ابقراط
- ٨٢ كتاب في الابنة وعلاجها •
- ٨٣ = استفراغ المحمومين قبل النضج
- ٨٤ = شروط النظر
- ٨٥ = خطأ غرض الطبيب
- ٨٦ صفة مداد معجون لا نظير له
- ٨٧ رسالة في العطش
- ٨٨ كتاب العمل بالحديد والجبس
- ٨٩ = منافع الاعضاء
- ٩٠ = الكافي في الطب
- ٩١ = الاقرباذين المختصر
- ٩٢ = البرء
- ٩٣ = سر الطب
- ٩٤ = شرف الفصد
- ٩٥ = المرشد ويسمى كتاب الفصول
- ٩٦ رسالة في ان العلل المستكملة التي لا يقدر الاعلاء ان يمبروا عنها وتحتاج
الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها
والوقوف عليها
- ٩٧ كتاب في اللبن
- ٩٨ = المدخل الى الطب
- ٩٩ = في المذاقات
- ١٠٠ = مقالة في البهق والبرص
- ١٠١ كتاب في الزينة
- ١٠٢ = برء الساعة
- ١٠٣ = مقالة في البواسير والشقاق في المعدة

- ١٠٤ كلام في الفروق بين الامراض
 ١٠٥ مقالة في الحرقة الكائنة في الاحليل والمثانة
 ١٠٦ كتاب طب الفقراء
 ١٠٧ رسالة في الاعلال الحادثة على ظاهر الجلد
 ١٠٨ = = ادوية العين وعلاجها
 ١٠٩ كتاب صيدلة الطب
 ١١٠ مقالة في الزكام والتزلة وامتلاء الراس
 ١١١ = = ابدال الادوية المستعملة في الطب
 ١١٢ كتاب صفات البيارستان
 ١١٣ مقالة في الاغذية
 ١١٤ = فيما سئل عنه في انه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره
 ١١٥ رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره
 ١١٦ كتاب في الدواء المسهل والمقيء
 ١١٧ مقالة في علاج العين بالحديد

والرازي ١٠٤ كتب في الفلسفة والطبيعات والموسيقى والفلك والرياضيات

لائحة بكتب ابن سينا الطبية

٨	كتاب التدارك لانواع خطأ التدبير	١	القانون في الطب
٩	رسالة الى الشيخ ابي الحسن في الكيمياء	٢	كتاب القولنج
١٠	تعاليق مسائل حنين في الطب	٣	= الادوية القلبية
١١	مسائل عدة طبية	٤	مقالة في النبض (بالفارسية)
١٢	قوانين ومعالجات طبية	٥	= = القوى الطبيعية
		٦	= = الهندباء
		٧	رسالة في السكنجين

١٧	كتاب الحيوان	١٣	رسالة في العشق
١٨	النبات	١٤	القوى الانسانية
١٩	الارجوزة في الطب	١٥	قول في تبين ما الحزن واسبابه
		١٦	الحواشي على القانون

ولابن سينا ٩٠ كتاباً في الفلسفة والرياضيات والموسيقى والالهيات
واللغة والمنطق والفلك والطبيعات .

لائحة بكتب ابن التلميذ

٢	شرح جالينوس لكتاب مقدمة المعرفة	١٠	الاقرباذين الكبير
٨	تنمية جوامع الاسيكندرانيين لكتاب حيلة البر.	٢	الموجز البيارستاني
٩	شرح مسائل حنين	٣	المقالة الامينية في الادوية البيارستانية
١٠	مختصر الحواشي على كتاب القانون	٤	اختيار كتاب الحاوي للرازي
١١	مختار كتاب ابدال الادوية جالينوس	٥	اختصار كتاب مسكويه في الاشربة
١٢	شرح احاديث نبوية	٦	شرح جالينوس لكتاب الفصول

لائحة بكتب ابن بطلان

توفي ابن بطلان ولم يتخذ له امرأة ولا خلف ولداً ولذلك كان يقول
البيت الآتي :

ولا احد ان مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

- ١ كتاب تقويم الصحة
- ٢ مقالة في شرب الدواء المسهل
- ٣ مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته
- ٤ مقالة الى علي بن رضوان جواباً عما كتبه اليه
- ٥ مقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديماً بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج والقوة والاسترخاء ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء
- ٦ مقالة في الاعتراض على من قال ان الفرخ احمر من الفروج
- ٧ كتاب المدخل الى الطب
- ٨ دعوة الاطباء
- ٩ وقعة الاطباء
- ١٠ مقالة في مداواة صبي عرضت له حصة
- ١١ كتاب في شراء العبيد وتقليب الممالك والجزاري

لائحة باسماء كتب ابن رضوان

- | | |
|------------------------------------|-------------------------------|
| ١٠ رسالة في علاج الجذام | ١ شرح كتاب الفرق جالينوس |
| ١١ كتاب تتبع مسائل حنين | ٢ = = الصناعة الصغيرة |
| ١٢ = النافع في كيفية تعليم الطب | ٣ = = النبض الكبير |
| ١٣ مقالة في ان جالينوس لم يغلط في | ٤ = = اغاوتن |
| اقاويله في اللبن | ٥ = المقالة الاولى في خمس |
| ١٤ = في دفع المضار عن الابدان بصبر | مقالات |
| ١٥ = = سيرته | ٦ = المقالة الثانية في مقاتين |
| ١٦ = = الشعير | ٧ = كتاب الاسطقسات جالينوس |
| ١٧ جوابه في مسائل ابن الاتن | ٨ = = المزاج |
| ١٨ تعاليق طبية | ٩ = = الاصول في الطب |

رسالة في علاج صبي اصابه المرض	٣٥	تعاليق نقلها في صيدلة الطب	١٩
المسمى بداء الفيل وداء الاسد		مقالة في مذهب ابقراط في	٢٠
نسخة الدستور في حال علة الفالج	٣٦	تعليم الطب	
في شقة الايسر وجواب ابن		انتراعات شروح جالينوس	٢١
رضوان له		لكتب ابقراط	
فوائد علقها من كتاب حيلة البرء	٣٧	تفسير وصية ابقراط المعروفة	٢٢
جالينوس		بترتيب الطب	
تدبير الصحة	٣٨	ناموس الطب لابقراط	٢٣
جالينوس		كلام في الادوية المسهلة	٢٤
الكثرة	٣٩	كتاب في عمل الاشربة والمعاجين	٢٥
الفصد	٤٠	تعليق من كتاب التسمي في	٢٦
الادوية	٤١	الاغذية والادوية	
المفردة		تعليق من كتاب قدسيدونيوس	٢٧
علقها من كتاب الميامر	٤٢	في اشربة لذيفة للاصحاء	
قاطاجانس	٤٣	فوائد علقها من كتاب فيلغريوس	٢٨
الاخلاط	٤٤	في الاشربة النافعة للذيفة	
مقالة في حل شكوك الرازي	٤٥	مقالة في الباه	٢٩
من كتب جالينوس		ان كل واحد من	٣٠
في حفظ الصحة	٤٦	الاعضاء يقتذي من الخلط	
ادوار الحميات	٤٧	المشاكل له	
التنفس الشديد وهو	٤٨	مقالة في الطريق الى احصاء عدد	٣١
ضيق النفس		الحميات	
رسالة في النظام الذي استعمله	٤٩	فصل من كلامه في القوى الطبيعية	٣٢
جالينوس في تحليل الحد في		جواب مسائل في النبض	٣٣
كتاب الصناعة الصغيرة		اجوبة مسائل في الاررام	٣٤

٥٨	اخراج حواشي كامل الصناعة الطبية	٥٠	مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرج والفروج
٥٩	رسالة في ازمة الامراض	٥١	الفأر
٦٠	مقالة في التطرق بالطب الى السعادة	٥٢	فيما اورده ابن بطلان من التحيرات
٦١	الاورام	٥٣	في ان ما جهله يقين وحكمة
٦٢	كتاب في الادوية المفردة		وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة
٦٣	مقالة في اسباب مدد حميات الاخلاق وقرانها	٥٤	في ان ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلاً عن كلام غيره
٦٤	جوابه عن علة الفالج في شقة الايسر	٥٥	رسالة الى اطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان
٦٥	مقالة في شرف الطب	٥٦	قول له في جملة اورد عليه
٦٦	رسالة في بقاء النفس بعد الموت	٥٧	كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم
٦٧	الكون والفساد		
٦٨	مقالة في سبيل السعادة		



الملحق الرابع

بعض الكتب العربية الطبية التي ترجمت
الى اللاتينية

اذا استثنينا بعض المؤلفات العربية الشهيرة يصعب علينا الجزم في اي الكتب العربية الاخرى ترجمت الى اللاتينية ترجمة صحيحة . فكثير من الاصول العربية قد فقد وكثير من التراجم « نسوا » ان يذكروا اسم المؤلف الاصيل او حرفوا اسمه في اللاتينية حتى صار يصعب معرفة الاسم الاصيل . وقد كان بعض الكتبة الاوروبيين ينتحلون اسم مؤلف عربي شهير لترويج كتبهم كما جرى لكثير من الكتب المنسوبة الى ابن حيان . وهالك اسما . بعض الكتب العربية المشهورة التي ترجمت الى اللاتينية واسماء مترجميها :

ابن سينا

- ١ القانون في الطب ترجمه جيرارد الكريوني واصلح الترجمة اندرياس الباغوس (١٥٢٠) وقد ترجمت ترجمات اخرى وطبع طبعات متعددة
- ٢ الارجوزة في الطب ترجمها ازمنجود واصلح الترجمة الباغوس
- ٣ تعليق ابن رشد على الارجوزة ترجمة ارمنجود
- ٤ الادوية القلبية ترجمها ارنولد فيلانوف (١٣١٢) واصلح الترجمة الباغوس (١٥٢٠)

- ٥ كتاب النفس ترجمه حنا الاشبيلي وچنديسائي
 ٦ « المعاد ترجمه اندرياس الباغوس
 ٧ الطبيعيات ترجمه چنديسائي
 ٨ كتاب ما وراء الطبيعة ترجمه چنديسائي وفرانسيسكوس ماسيراتا
 ٩ « الشفاء ترجمه حنا الاشبيلي
 ١٠ « السكتنجين ترجمه الباغوس

الرازي

- ١ الحاوي ترجمة فاراغوت (او سليم بن فرج)
 ٢ المنصوري « جيرارد الكريوني
 ٣ المدخل الى الطب « « «
 ٤ التقسيم والتشجير « « «
 ٥ كتاب الاسرار « « «
 ٦ مقالة في الجدري والحصبة

ابن المجرومي

- ١ كامل الصناعة الطبية انتحل القسم الكبير منه قسطنطين الافريقي
 ونشره تحت عنوان « بانتجني » وادعاه لنفسه ترجمه عام ١١٢٧ اسطفان
 الانطاكي .

اسحق بن سليمان الاسرائيلي

- ١ كتاب الحيات ترجمه قسطنطين الافريقي
 ٢ « البول « « «
 ٣ « الاسطقات « جيرارد الكريوني

- ٤ « الاغذية والادوية المفردة ترجمة جيرارد الكريمني
- ٥ « الحدود والرسم « « « « « «

ابن جزلة

- ١ كتاب تقويم الابدان ترجمه فرج بن سليم (فاراجوت)

يوحنا بن ماسويه

- ١ كتاب الفصول مُترجمه مجهول
- ٢ « الحيات « «
- ٣ « السموم « «

عيسى بن علي

- ١ تذكرة الكحالين مترجمه مجهول

ابن زهر

- ١ كتاب التيسير ترجمه بارافيسينوس (١٢٨٠) وترجمه ايضاً يوحنا من كلبوا

ابن البطريق

- ١ كتاب سر الاسرار ترجمة يوحنا الطليطي

ابن رضوان

- ١ شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس ترجمه جيرارد الكريوني
٢ « المقالة الاولى في خمس مقالات » الفونس من كاستيل

ابن رشد

- ١ كتاب الكلليات ترجمه ارمنجود وترجمه ايضاً بونا كوسا من بادوا
٢ « الترياق » الباغوس
٣ « السموم » مجهول
٤ « الادوية المسهلة »

ابو القاسم الزهراوي

- ١ كتاب التصريف ترجم القسم الجراحي جيرارد الكريوني والقسم
الطبي سمعان من جنوا و ابراهيم الطرطوسي

ابن ميمون

- ١ الرسالة الافضية ترجمها ارمنجود ويوحنا من اكلوا
٢ الفصول مترجمه مجهول

قسطا بن لوقا

- ١ كتاب الفرق بين النفس والروح ترجمه يوحنا الاشبيلي

ابن سرايون

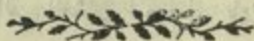
- ١ كتاب كناش ترجمه الباغوس
٢ الادوية المفردة « ابراهيم الطرطوسي

الملحق الخامس

اسماء بعض الاطباء العرب في اللاتينية

Avicenna	ابن سينا
{ Avecebron	ابن يهوذا (ابن جيبول)
{ Avencebron	
{ Avencebrol	
{ Avicebrol	
Averroes	ابن رشد
{ Avenzoar	ابن زهر
{ Abhomeron	
{ Alfarabius	الفارابي
{ Alfarabius	
{ Alfarabius	
Abubacer	ابن طفيل
Alfraganus	الفرغاني
{ Albatanius	البتاني
{ Albatenius	
Alhazen	ابن الهيثم
{ Albulcasis	ابو القاسم الزهراوي
{ Abulcasis	
{ Alsarui	
{ Acarani	
{ Ezzahrawy	
{ Zahravius	
{ Alcaravi	
{ Avenpace	ابن باجة
{ Avempace	

Alpetragius	البترجي
Albumasar	ابو معشر
Alkindus	الكندي
{ Bengesla	ابن جزلة
{ Bengysla	
{ Bengyzla	
{ Bengezyla	
Ben Guefith	ابن وافد
Cana Musali	ابن الموصلي
{ Faragut	فرج بن سليم
{ Farragut	
{ Ferragut	
{ Ferarius	
Geber	جابر بن حيان
Haly Abbas	علي بن عباس
Jesu Haly	عيسى بن علي
{ Jahannitius	حنين بن اسحق
{ Joannitius	
Maimonides	موسى بن ميمون
{ Mesue Sr	يوحنا بن ماسويه
{ Mesue the Elder	
{ Mesue Jr.	ماسويه المارديني
{ Mesue the Younger	
Rhazes	ابو بكر الرازي
Razes	
Razis	
Arrazi	
Errazi	
Abebetri	
Bubacaris	
Bacacar	
Abubecri	
Felii Zekeri	



الملحق السادس

المصادر من كتب ومخطوطات

١. تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ٥ اجزاء
طبع بمطبعة الهلال عام ١٩٠٢
٢. عيون الانبياء في طبقات الاطباء لابي العباس احمد بن قاسم بن خليفة
موفق الدين الحزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة
طبع بالمطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٣٠٠ هـ جزآن
٣. الفهرست او فهرست العلوم لمحمد ابن النديم الوراق جزء واحد
طبع بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة عام ١٣٤٨ هـ
٤. تاريخ الحكماء او اخبار العلماء بتاريخ الحكماء للقاضي الاكرم جمال
الدين بن يوسف بن ابراهيم المعروف بابن القفطي او القفطي
طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٦ هـ جزء واحد
٥. القانون في الطب لابن سينا ٣ اجزاء
طبع في القاهرة عام ١٢٩٤ هـ
٦. كامل الصناعة الطبية او الكتاب الملكي لعلي بن عباس المجوسي
طبع في القاهرة عام ١٢٩٤ جزآن
٧. كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية لضياء الدين ابي محمد عبدالله
بن احمد الاندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار جزآن
طبع بالقاهرة عام ١٢٩٠ هـ

- ٨ . رحلة ابن جبير لابن جبير جزء واحد
 طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٦ هـ
- ٩ . العشر مقالات في العين لحنين بن اسحق جزء واحد
 طبع في مصر بمناظرة مكس ميرهوف مع الترجمة الانكليزية
- ١٠ . كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر
 لموفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي جزء واحد
 طبع بمطبعة وادي النيل بالقاهرة عام ١٢٨٦ هـ
- ١١ . رسالة في الجذري والحصبة للرازي
 طبعت في بيروت بعناية الدكتور كرنيليوس فان ديك
- ١٢ . مستشفيات الاسلام للدكتور عيسى جزء واحد
 طبع بالقاهرة
- ١٣ . مجاني الادب في حدائق العرب للاب لويس شيخو ٦ اجزاء
 طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت
- ١٤ . مخطوطة شرح تشريح القانون لابن نفيس . ملك الدكتور سامي حداد
- ١٥ . القانون لابن سينا
- ١٦ . تقويم الابدان لابن جزلة . ملك الدكتور سامي حداد
- ١٧ . الارجوزة لابن سينا
- ١٨ . الرجل الكامل لابن نفيس . ملك الدكتور سامي حداد
- ١٩ . التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي القسم الجراحي
 نسخ فوتوغرافية
- ٢٠ . دائرة المعارف للبستاني
- ٢١ . الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي لعيسى الملووف
 طبعت في بيروت عام ١٩٣٥

سنة ١٩٣٥

Bibliography :

- Hitti, Philip K., HISTORY OF THE ARABS. One volume,
Mac Millan & Comp., Ltd., London, 1937.
- Cumston, Charles G., AN INTRODUCTION TO THE
HISTORY OF MEDICINE,
Kegan Paul, Trench, Trubner & Comp., London 1926, One vol.
- Garrison, Fielding H., AN INTRODUCTION TO THE
HISTORY OF MEDICINE,
W. B. Saunders Comp., Philadelphia, 1929, IV Edit., One vol.
- Leclerc, Lucien, HISTOIRE DE LA MEDECINE ARABE,
Leroux, Paris, 1876. Two volumes.
- Osler, Sir William, EVOLUTION OF MODERN MEDICINE,
One vol.
- Campbell, Donald, ARABIAN MEDICINE, Two volumes,
Kegan Paul, Trench, Trubner & Co., London, 1926.
- Browne, E. G., ARABIAN MEDICINE, One vol.
University Press, Cambridge, 1921.
- Hilton-Simpson, M. W., ARAB MEDICINE & SURGERY,
Oxford University Press, London, 1922.
- Encyclopedia Britannica.
- Myerhoff, Max, TEN ARTICLES ON THE EYE (HUNAYN
IBN ISHAQ) Cairo
- Issa, Dr., HISTOIRE DE LA BIMARISTAN ISLAMIQUE
Cairo.
- Hoffman, Richard H., THE STRUGGLE FOR HEALTH,
Horace Liveright, New York, 1929. One vol.
- Haggard, H. W., DEVILS, DRUGS & DOCTORS, One vol.
Blue Ribbon Books, Inc., New York, 1929.
- Syed Ameer Ali, THE SPITIR OF ISLAM, One vol.
Christophers, London, 1923.
- Faris, Nabih, THE ARAB HERITAGE, One vol.
Princeton University Press,

.. : . . .

تم بمعونة الله تعالى طبع كتاب « الطب العربي » وهو مقدمة لدرس مساهمة
 العرب في الطب والعلوم المتعلقة به . تأليف عبد ربه الطبيب امين اسعد
 خير الله من مدينة بيروت في الجمهورية اللبنانية . بكالوريوس
 في العلوم ودكتور في الطب . استاذ في الجراحة
 في الجامعة الاميركية في بيروت . جراح
 مستشفى خير الله في بيروت . عضو
 في الجمعية الجراحية الاميركية .
 طبع هذا الكتاب في المطبعة
 الاميركانية في بيروت

عام ١٩٤٦



الفهرس

صفحة		صفحة
٢٠	ارسطوطاليس	١٩ ابقراط
٢٨	اسامة بن منقذ	٣٠ ابو بكر ، الخليفة
٣١	اسبانية	٨٢ ابو حليقة ، رشيد الدين
١٥٣	استحمام بالماء البارد	١٨١ ابني المحاسن ، خليفة بن
٨١	استسقاء	١٩ ابيدورس
٩٨	استفراغ	٢٢ اتيوس
٦٠	اسحق بن حنين	٢٥ اثاناسيوس ، المطران
١٦٠	اسرائيلي ، اسحق بن سليمان ال	١٧٤ ، ٢٢ اجنطي ، بولس ال
١٣٥	اسرار ، كتاب ال	اخبار العلماء باخبار الحكماء ،
٢٠٦	اسطفان الانطاكي	٢٧ كتاب
١٩	اسكولاب	٣٤ اخشيديون
١٩	اسكولاييون	٩٣ اخلاط ، خلط
٢٠٤	اشبيلي ، حنا ال	٩٣ ، ٢٠ اخلاط ، نظرية ال
٩٨	اشربة	٣٣ اخوان الصفا
٣٧	اصيبيعة ، ابن ابني	١٢٢ اداب الطبية ، ال
٩٨	اطعمة	٢٠٥ ادريسي ، ال
٦٠	اعسم ، حبيش ال	١٩٠ ادوية مفردة
٤١	افادة والاعتبار كتاب ال	٢٠٣ اديلارد من باث
٩٨	افراز	١٥٦ ارجوزة في الطب

٥٦	بختيشوع ، جورجيوس بن	٢٠٤ ، ٢٠١	افريقي ، قسطنطين ال
٥٧	بختيشوع بن جورجيوس	١٩٦	افلح ، ابن ال
٨٣ ، ٥٦	بختيشوع ، جبريل بن	١٨٤	اقرباذين
٥٩	بختيشوع بن جبرئيل	١٨٦	اقرباذين ، الصغير
١٠٩	بجران ، ال	١٨٦	اقرباذين ، الكبير
٨٤	بدر الدين ابن قاضي بعلبك	١٨٣	اكسير الكبير ، كتاب
١٩	برغاموس	٣١	امارة اموية
١٣٤	بره الساعة كتاب	٨٠	امتحان للاختصاص
١٩٨	بصريات ، علم ال	٧٩	امتحان للطبابة
٢٠٧	بطرس المحترم	١٨	المحوتب
٤٧	بطريق ، ابن ال	٩٨	امساك
١٩٦	بطليموس	٩٢	امور الطبيعية ، ال
١٦٦ ، ٣٩	بغدادى ، عبد اللطيف ال	٩٨	امور التي ليست بطبيعية ، ال
١٩	بقراط (انظر ابقراط)	٩٩	امور الخارجة عن الامر الطبيعي ، ال
١٩	بنو اسرائيل	٣١	اندلس
٣٠	بنو امية	١٠٨	انذار
٣١	بواتيه ، موقعة	١٧٠	انورسما
١٠٣	بول ، فخص ال	٢٢	اوريباسيوس
٢٢	بولس الاجنطي	١٦٨	اوعية شعرية
٣٣	بويهون		
٤٥	بيت الحكمة	١٨	بابلون
١٩٦	بيروني ، ال	١٨٩	باسيل ابن اسطفن
١٩١ ، ٦٦	بيطار ، ابن ال	١٩	باناسي
٨٥	بيارستانات	٢٠٤	بانتجني
		١٩٦	بتاني ، ال
		١٩٦	بتروجي ، ال

١٩٨	جبر ، علم	٤١	تاريخ التمدن الاسلامي ، كتاب
٨٣ ، ٣٩	جبير ، ابن	٤١	العرب ، كتاب
١٣٣	جدري والحصبة ، رسالة في ال	١٨٣	تجمع ، كتاب ال
١٦٢ ، ١١٧ ، ٩١	جراحة	١٧٤	تراكيوتومي
٢٠٢	جريرت	٢٢	ترالس ، اسكندر
١٨٢	جعفر الصادق	٢٠٢ ، ٦٥ ، ٤٨	ترجمة الكتب الطبية
١٨٩	جلجل ، ابن	١١٧	ترياق
٦٨ ، ٢٥	جنديسايور	١٠٧ ، ١٠٢	تشخيص الامراض
٢٠٤	جنديسانلي	١٦٣ ، ١٦٢	تشریح ، علم ال
٤٧	جوهرى ، ابن ال	١٧٢	تصريف ، كتاب ال
٢٠٣	جيرارد الكريمني	١٨٦ ، ١٨٥	تلفيد ، ابن ال
		١٨٨	تيمبي ابن ال
٩٩	حالة ، حالات	٣١	تور ، موقعة
١٣٢ ، ٩٠	حاوي ، كتاب ال	١٧٧	تورس ، مجمع
٦٠	جيش الاعم	١٥٧	تيسير ، كتاب ال
٤١	حتي ، فيليب	٥١	ثابت بن قره
١١٧	حجامة	٣٥	ثيودوسيوس ، المطران
١٨٥	حجر الفلاسفة		
٢٣	حرب بن كلدة ، ال	٢٠٨	جامعة ، جامعات
٩٨	حركة ، ال	١٧٢ ، ٦٦	جابر بن حيان
٢٧	حروب صليبية	١٩٤	جاحظ ال
١٨٩	حسداي بن شبروث	٢١	جالينوس ، كلوديوس
١٥٢ ، ١٠٧	حصاة ، كلوت	١٣٥	جامع ، كتاب ال
١٥٢ ، ٤٤	حصاة ، ماثنة		جامع لمفردات الاغذية والادوية
٤٤	حضرمي ، ال	١٩١	كتاب ال
١١٣ ، ١١١	حنظ الصحة		

١٧٠	دواء مركب	١٢٤	حَكَم ال
١٦٤	دورة الدموية الرئوية ، ال	٣١	حَكَم الثاني
٣١	دولة المرابطين	٨١	حمدان ابن
٣١	دولة الموحدين	١٦٧	حنك اسفل ، تشريح ال
٣١	دولة النصرية	١٧١	حنك اسفل ، كسر ال
١٩٠	دينوري ، ابو حنيفة ال	١٧٨ ، ٥٢ ، ٤٧	حنين بن اسحق
١٨٩ ، ٢٢	ديوسقوريدس	١٨٢ ، ٦٦	حيان ، جابر ابن
١٥١	ذات الجنب	١٩٦	خازن ال
١٥١	الرئة =	١٨٢ ، ٣١	خالد بن يزيد
١٥١	الكبد =	١٧٢	خزام
١٦٥	رئة ، تشريح ال	٣١	خلافة ، الاندلس
١٨٤ ، ١٢٩ ، ٩٠ ، ٨٣	رازي ال	٣٠	الراشدون =
٤٠	رحلة ابن جبير	٣٠	امويون =
١٨٣	رحمة ، كتاب ال	٣٢	عباسيون =
٣٣	رسائل اخوان الصفا	٩٣	خاط ، اخلاط
٢٠٠	رشد ، ابن	١٤٦	خنازير ال ، علاجها
٢٥	رها ، ال	١٩٨	خوارزمي ال
٩٨	روح ، ارواح	١٩٦ ، ٣٢	خيّام عمر ال
٢٠٥	روجار ، كتاب	٤٥	دار الحكمة
٢٢	روفس الافسي	٨٤	دخوار ، ابن ال
١٩١	رومية ، ابن ال	١٨٨	دستور البيارستاني ، ال
١٩٧	رياضيات	١٧٩	دغل العين ، كتاب
٢٠٧ ، ٢٠٠	ريوند ، الاسقف	١٩٥	دميري . ال
		١٧٦	دواء مانع الجبل

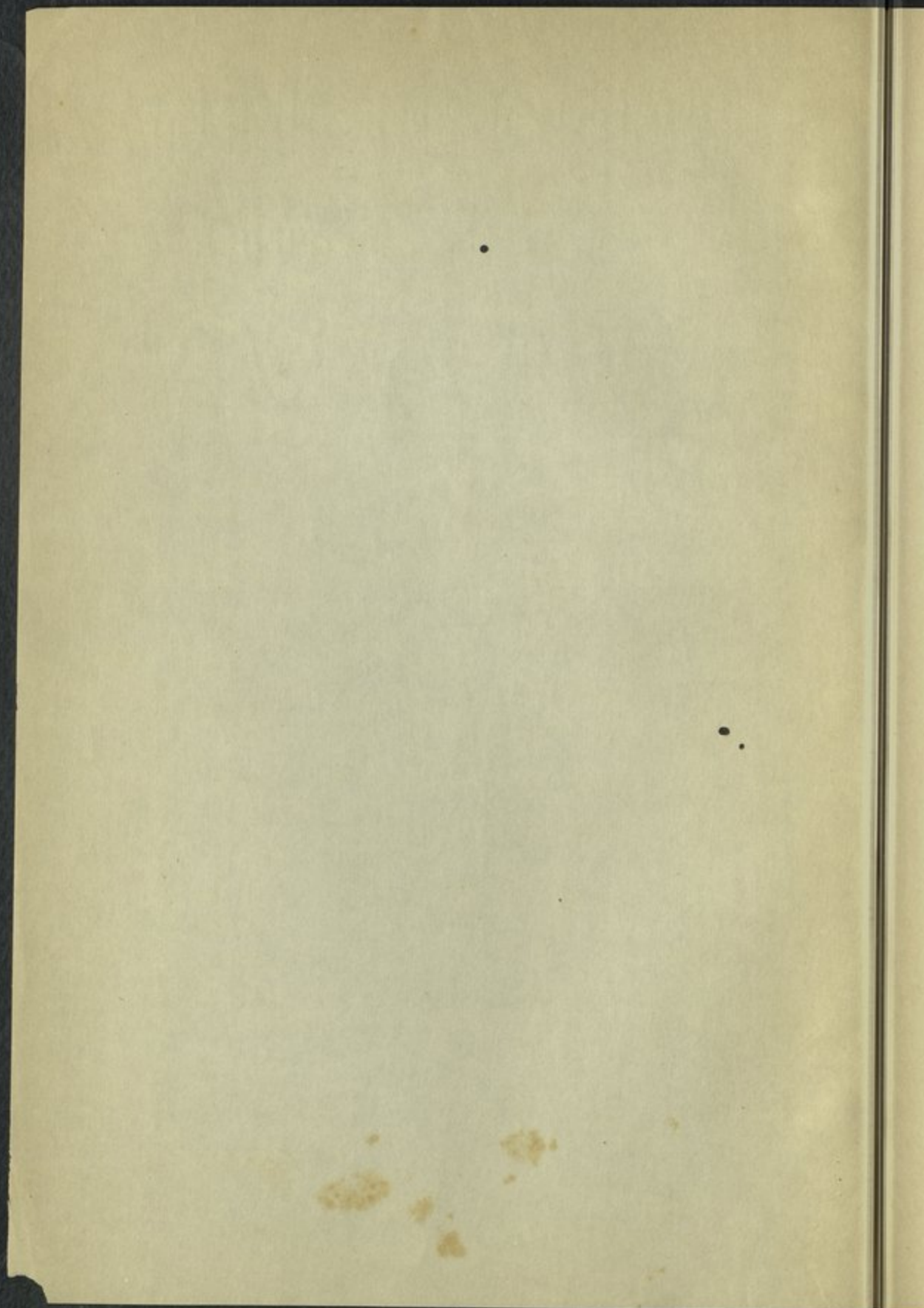
١٩٩٠ ، ١٤٧ ، ٨٩ ، ٤٥	سينا ابن	١٨٣	زئبق الشرقي ، كتاب ال
		٣٤	زنكي ، عماد الدين
		٥٤ ، ٣٤	زنكي ، نور الدين
٢٧	شارلمان	١٧٥ ، ٩٠	زهر ابن
١٨٩	شبروت ، حسداي بن	١٧٢	زهر اوي
١٦٣ ، ٦٤	شرح تشريح القانون ، كتاب	١٨٣	زين الزاج
٤١	شيخو ، الاب	٤١	زيدان ، برجي
١٦٤	شريان الوريدي ، تشريجه		
٢٠٧	شولياك ، چي دي	٢٠٧ ، ٢٠٢ ، ٢٧	سالرنو
٨٥	صائغ ، ابن ال	٧٥	ساعور
٢٦	صابئة	١٠١	سبب ، اسباب
٩٩	صحة ال	٢٥	سبكتي
٢٠١	صقلية	١٤٩	سحايا ، التهاب ال
٨١	صلاح الدين الايوبي	١٨٨	سديد بن ابي البيان
١٨١	صلاح الدين بن يوسف الكحال	٨٥	سراج ، ابن ال
١٩٩	صلت ابن ال	١٥١	سرسام ال
١٩٠	صوري ابن ال	٤٤	صرفيتوس
١٨٤ ، ١٨٢	صيدلة	٢٠٣	سكوت ، ميشال
٧٧	صيدليات	٩٨	سكون ، ال
		٣٣	سلجوقيون
٣١	طارق بن زياد	١٤٦	سلع ، استئصالها
١٩	طب ، امراثيلي	٢٠١	سلفستر البابا
٩١	اقسامه	٥٠	سلهويه
١٨	بابلي	٤١	سمعاني ال
٢٢	بزنطي	١٩٦	سند هند ال
٢٣	عربي	٣٤	سورية

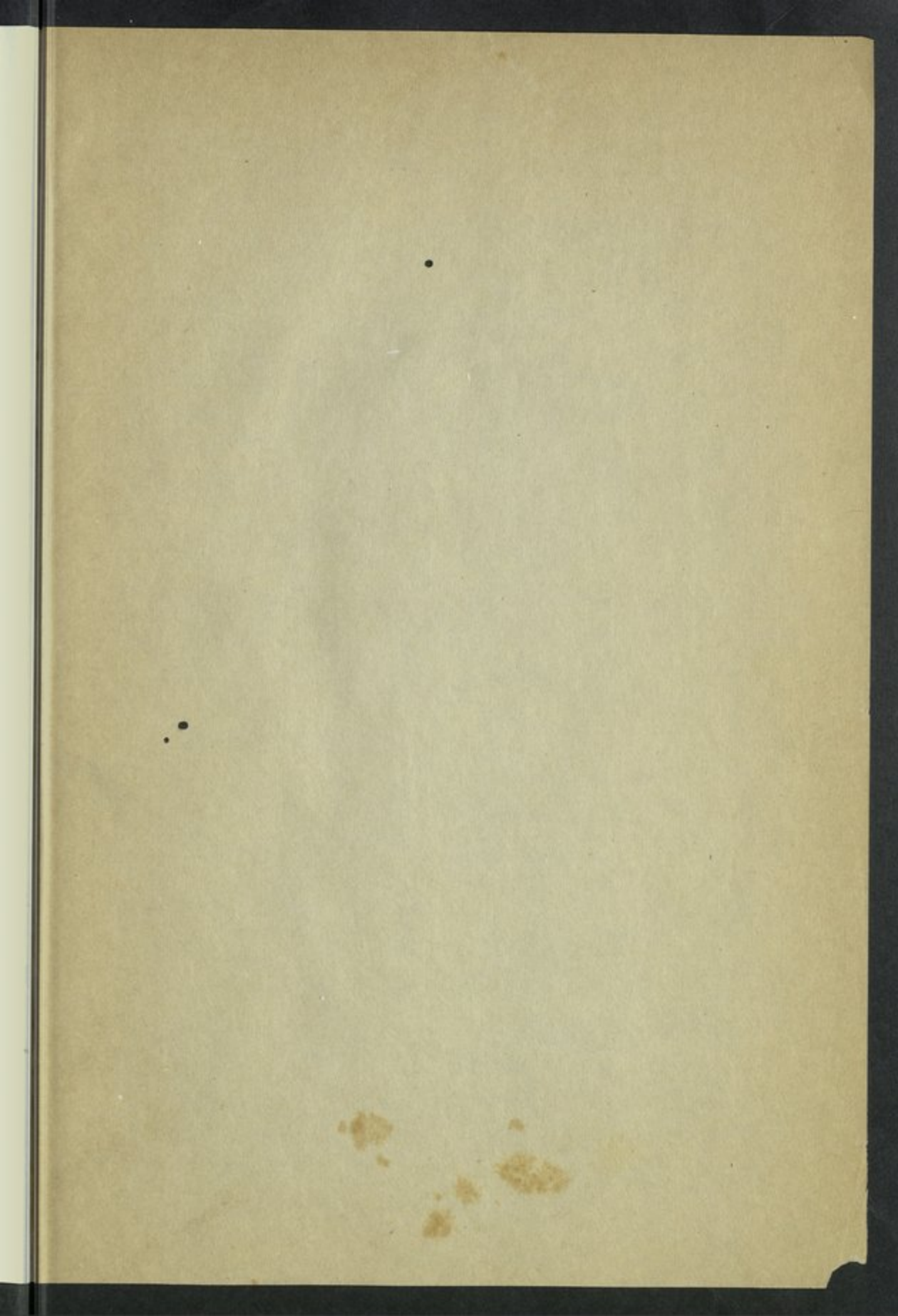
١٢	عصر فارسي	٢٢	طب فارسي
١٨	مصري	١٨٦	فحص للاجازة
١٩	يوناني	١٣٦	الفقراء كتاب
٨٣ ، ٣٣	عضد الدولة	١٨	مصري
٩٥	عضو ، اعضا.	٢٤	نبوي
١١٤ ، ١١٠ ، ١٠٢	علاج	١٩	يوناني
١٨	علم الكبد	٢١	يوناني روماني
٤٤ ، ٣٠	علي ، الخليفة	٦٤	طبري ابن ال
٤٣	عمر بن عبد العزيز	٣١	طريف
٨٤	عمران الاسرائيلي	٢٠٢	طليطلة
١٧٤	عننية (بوليب)	١٩٦	طوسي ابن ال
٩٣	عنصر ، عناصر	٣٤	طولون ابن
١٨٠	عيسى بن علي	٣١	طومرت ، محمد بن
١٨٠	عين ، شبكية ال	٢٥	طيبوتي
١٧٨ ، ١٦٩	عين ، عضل ال	١٥٦	ظفر ، اختيلوال
٣٧	عيون الانباء ، كتاب		
١٩٠	غافقي	٣١	عبد الرحمن الثالث
٢٥	غريغوريوس ، المطران	٣١	عبد الملك بن مروان
٤٠	غزيري ، مخايل	٣٠	عثمان ، الخليفة
١٣٤	فاخر كتاب ال	٢٠٠	عرايي ابن ال
١٩٩	فارابي	١٠١	عرض ، اعراض
٢٠٥	فاراريوس	٢٠٧	عزرا ، ابراهيم ابن
٢٠٥	فاراجوت	١٧٩	عشر مقالات في العين كتاب ال
٣٤	فاطميون	١٨	عصر بابلي
		٢٢	بزنطي

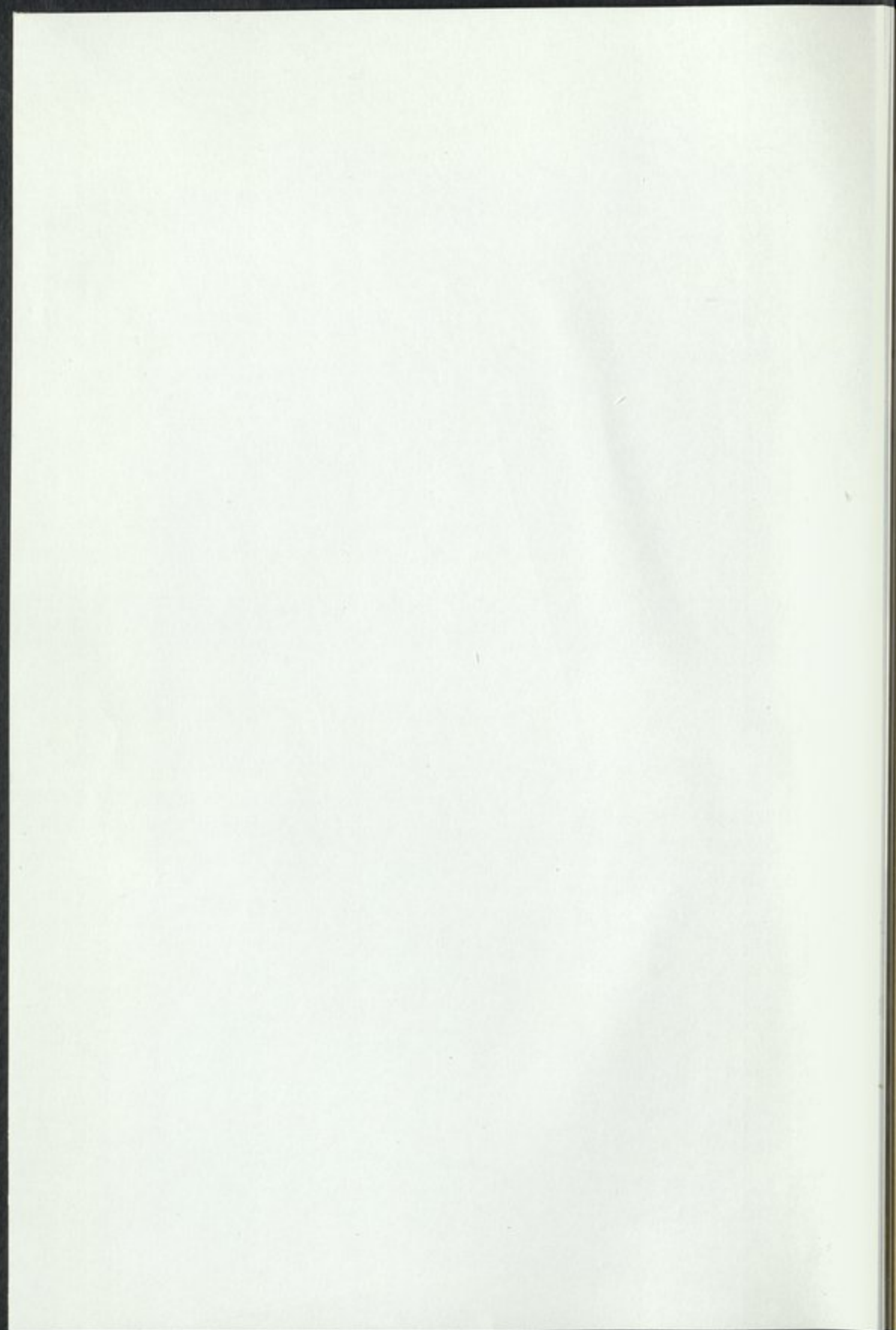
١٩	قو	١٣٠	فالج ، علاج ال
١١٦ ، ٩٧	قوى	١٠٦	فخص الطبي ال
		١٠٥	فرج بن سليم اليهودي
١٨٠	كافي في الكحل ال	٦٤	فردوس الحكمة ، كتاب
١٣٩	كامل الصناعة الطبية كتاب	١٩٦	فرغاني
١٧٩	كثر كتا ، اعراض	١٩٦	فزاري
١٨٠	كثر كتا ، عملية المص	١١٧	فصد ، فصادة
٢٠٣	كريموني ، جيرارد ال	٧٠	فعل ، افعال
١٨٣	كشف الاسرار كتاب	١٢٤	فكاهات
١٠٧	كلوة ، مفص ال	١٩٩	فلسفة ، علم ال
١٩٩ ، ٦١	كنذي ال	٣٦	فهرست العلوم كتاب
١٩	كنيدوس	٢٠٧	فيلانوثا ، ارنولد
١٨٨	كوهن ، العطار	٢٠٦	فيليب الطرابلسي
١٨٢	كيمياء ، علم ال		
١٨٤	كيمياء ، طرق ال	١٤٥	قاناظير ، استعماله
		١٥٤	قانون في الطب ، ال
٨٤	لبودي ابن ال	١٥٠	قرا نيطس
١٦٧	لحي اسفل ، تشريح	٦١	قرة ثابت بن
١٧١	لحي اسفل ، كسر	٤٥ ، ٢٧	قرطبة
١٧١	لوزتين - استنصال	١٩٥	قزويني
١٩٨	لوغارات	٢٠٤ ، ٢٠١	قسطنطين الافريقي
٦١	لوقا ، قسطا بن	١٧٤	قف ، ابن ال
١٨٢ ، ٥٢ ، ٤٠	ليكلرك ، لوسيان	٥٢ ، ٤٦ ، ٣٦	قفطي ، ابن ال
		٨٥	قلاون
١٨٨	مادة البقاء ، كتاب	١٦٥	قلب ، تشريح ال
٣١	مارتل شارل	٢٥	قنسرين

٦٨	مستشفى ، مستشفيات	١٨٢	ماريانوس ، الراهب
٧٥	مستشفى ديو	٤٣	ماسرجويه
٨٣	العضدي ، ال	١٢٩	ماسويه المارديني
٨٥	المنصوري ، ال	١٢٧ ، ١٢٨	ماسويه ، يوحنا بن
٨٤	النوري ، ال	٣٣	مامون ، الخليفة
٦٩	مستشفيات الجذام	١٧٩	مايرهوف
٦٩	المجانين	١٢٤	مثل ، امثال
٧٠	نقالة	١٩٨	مثلثات ، علم ال
٧٠	السجون	٤١	مجانى الادب ، كتاب
٧١	الاسعاف	٧٩	مجربات ، ال
٧١	الجيش	١٩٦	مجريطي ، مسلمة بن ال
٧١	عمومية	٢٦	مجوس
١٩٦	مسلمة بن المجريطي	١٣٧ ، ١٦٨	مجوسي ، ابن ال
٨٢	مشاورات طبية	٣١	محمد الغالب
١٩٧	مشعر ، ابو	١٧٢	مخدرات ، ال
٨٤ ، ٨١ ، ٥٦	مطران ، ابن ال	١١٤	مداواة بالانمذية والادوية ، ال
٢٠	معلم اول (ارسطوطاليس)	٢٠	مدرسة الاسكندرية
٣٠	معاوية بن ابي سفيان	٢٠٨	مدرسة اليونانية ، ال
٣١	مغرب الاقصى ، ال	٢٠٨	مدرسة التجريبية ، ال
١٩١	مغني في الادوية المفردة ، ال	١٩٧	مرصد ، مرصد
١٩١	مفردات ، كتاب ال	١١٤	مرض ، اعراض ، ال
٤٥	مكاتب	١١٨	مرض ، ساري
٤٤	مكتبة الاسكندرية	١١٩	مرض عقلي
١٨٣	مكتسب ، كتاب ال	١١٩	مرض عصبي
١٣٩	ملكلي ، كتاب ال	٩٤	مزاج ، مزججة
٣٤	ماليك	٤٩	مساعدة الخلفاء . للاطباء .

٢٣	نضر بن الحرث بن كلدة ، ال	١٨٠	منتخب في علاج العين ال
٣٣	نظام الملك	٩٩ ، ٣٢	منصور الخليفة
١٦٣ ، ٨٥ ، ٦٤	نغيس ، ابن	٥١٨٤	منصور بن اسحق
٨٤	نقاش ، ابن ال	٣٥	منصور ، نوح بن
١٨٩	نقولا الراهب	١٣٣	منصوري ، كتاب ال
١٢٤	نكت ، ال	١٨٨	منهاج الدكان ، كتاب
١٨٠	نور العيون ، كتاب	٢٨	منيطرة
٣٢	هارون الرشيد	١٥٦	موجز ، كتاب ال
٢٠٧	هرمن الدلماسي	٣١	موسى بن نصير
١٩٨	هندسة تحليلية	١٩٩	موسيقى
١٩	هنود	١٨٠	موصلي ، ابن ال
٩٨	هواء ال	٥١	موفق ، الخليفة
٣٣	هولاكو	١٠٧	موندثيل ، هنري دي
١٩٨ ، ١٩٠	هيثم ، ابن ال	٢٠٢	مونتيليه
١٩	هيجيا	٢٠٠ ، ١٥٩	ميمون ، ابن
١٩٤	وحشية ابن	٤٧	ناعمة الحمصي ، ابن ال
١٦٥	وريد الشرياني	١٨١	ناقد بن ابي الفضائل
١١٠	وقاية	١٨٩	نبات ، علم ال
٧٢	وقف للبيارستان	١٠٤	نبض ال
١٥٧	ولادة ، تمر ال	٣٦	نديم ، ابن ال
٢٤	يعاقبة	٢٠	نزهة المشتاق ، كتاب
٢٦	يهود	١٢٣	نساء في الطب ، ال
١٩	يونان	٢٥	نساطرة
١٩٨ ، ١٩٦	يونس بن علي	٢٥	نصيين
		٣١	نصير ، موسى بن







AJUB LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00493969

